بقيّة الله

شهريّة ـ ثقافيّة ـ جامعة

تصدر كل شهر
عن جمعية المعارف
الإسلامية الثقافية

المشرف العام
الشيخ أكرم بركات

رئيس التحرير
الشيخ يوسف سرور

مدير التحرير
محمد ناصر الدين

سكرتير التحرير
ايثا علوية ناصر الدين

المدير المسؤول
الشيخ محمود كرنيب

إخراج وتنفيذ فني
علي دبوق

طباعة
مؤسسة دلتا للطباعة والنشر

موعد مع الفكر الأصيل...
...لقارىء يبحث عن الحقيقة

بيروت ـ بئر العبد ـ الشارع العام ـ سنتر داغر ـ ط٣
تلفاكس: ٠١/ ٢٧٩٥٧٢ ـ ص.ب: ٥٣/ ٢٤
gro.hallotaiqab.www
gro.hallotaiqab@ofni :liam-E
مندوب البحرين: مكتبة بنت الهدى: المنامة ـ مقابل مسجد الخواجة
bintalhuda2003@hotmail.com
دار العصمة ـ السنابس

السعر: ل.ل ٢٠٠٠

المحتويات

أول الكلام: الحلم الذي لا يغيب ٤

في رحاب بقية اللّه: يوم الظهور يوم لا تنفع التوبة ٦

نور روح اللّه: يوم القيامة ذوقوا جهنّم أعمالكم ٨

مع الإمام القائد: خط الإمام الخميني قدس سره ١٠

روضة الوصال: قائدٌ جنديُّ القائد ١٣

وصايا العلماء: لِمَ تُحرمُون إجابة الدعاء؟ ١٤

آداب ومستحبات: مجالس المؤمنين ١٧

فقه الولي: الحجْر ٢٠

أمراء الجنة: الشهيد المجاهد عبد اللّه حسين قاسم ٢٢

قصة قصيرة: طائر اللقلق ٢٦

❖ الإمام الخميني قدس سره مشاهد في الذاكرة ٢٨

❖ سر اختيار الإمام الخميني قدس سره قائداً ٣٢

❖ أولويات المسلمين على ضوء خط الإمام الخميني قدس سره ٣٧

❖ الإمام الخميني قدس سره إمام الوحدة الإسلامية ٤٠

❖ أمريكا العدو الأكبر في فكر الإمام الخميني قدس سره ٤٤

❖ مقابلة: الشيخ شفيق جرادي حول عرفان الإمام الخميني قدس سره ٤٦

❖ تحقيق: الإمام الخميني قدس سره في عيون الشباب ٥٢

ملف العدد ـ ص٢٨

مقابلة ـ ص٤٦

جندي القائد ـ ص ١٣

بشرى سارة
مسابقة المجلة
بحلة جديدة
وجوائز أفضل

❖ مكانة المرأة في الإسلام رؤية الإمام الخميني قدس سره ٥٦
❖ قراءة في كتاب: الحكومة الإسلامية ٦٠
قضايا معاصرة: أيُّ دور للشعب في الدولة الإسلامية؟ ٦٦
شخصية: زُرارة بن أعين عين آل أعين ٧٠
اعرف عدوك: نبوءات نهاية «إسرائيل» في العام ٢٠٢٢م!؟ ٧٥
علوم ٨٠
الصحة والحياة: أهمية الفحص الدوري للأطفال ٨٢
مشكلة وحل: أمي صعبة المزاج ٨٦
أسرة وطفل: قواعد بناء أسرة سعيدة ومجاهدة ٨٨
مشاركات القراء:
النور والظلمة من المنظور العلمي والقرآني ٩٢
بأقلامكم ٩٥
مسابقة العدد ٩٨
إقرأ ١٠١
نشاطات ١٠٢
واحة المجلة ١٠٦
آخر الكلام: صديقتي المفضلة ١١٢

قضايا معاصرة ـ ص٦٦

قواعد بناء اسرة سعيدة ـ ص٨٨

نهاية «إسرائيل» في العام ٢٠٢٢؟ ـ ص٧٥

أول المخيم

الحلم الذي لا يغيب

كان الليل قد أرخى سدوله، وأثقل بوطأته فضاء الأمة، تسرّب إلى كل الزوايا والأزقة، نثر العتمة حتى في البيوت. لكأنّ العصر عصر الظلم، عصر الظلمة.

الأمة أمم مبعثرة على صدر الجغرافيا، متناثرة في زواريب السياسة، مشتتة في آراء المذاهب، موزعة على اختلاف الرايات.

تبحث الأمة عن مجدٍ غابر عفى عليه الزمن... عن كرامة مسحوقة تحت عجلات أنانيات القادة... عن شرفٍ مُداسٍ تحت أقدام الغزاة والمحتلين، تمعن في تدنيسه، هازئة بأصحابه، غير عابئة بالشعب ولا بأربابه.

تبحث الأمة عن حقٍّ أو عن حقوق مغتصبة، تستجدي إرادات الدول، وقرارات مجالس الأمم من أجل استرجاعها. تتسول أعطيات الأقوياء، وهبات المترفين.

الأمة في زمن حُطِّمت فيه أسوارها، وديست فيه مناعتها، ضاعت هويتها، هام مثقفوها على وجوههم في فلاة الهجين والالتقاط، حتى نسوا أصولهم وأصالتهم، تنكروا لها وأنكروا على الأصيلين ثقافتهم وعلى الأحرار فعلهم، وعلى الأُباة مواقفهم، وصفوهم بالرجعية ووصموهم بالتخلف.

جاء من أقصى المدينة رجلٌ يسعى، جلجل صوته في آذان الآباة، يهز الضمائر النائمة، يوقظ في الأمة إحساساً بالوجود، يحرك فيها شعوراً بالحياة، لتنهض من سباتها وتستفيق من كبوتها، وتنبعث من خمولها.

هذا الآتي من خلف أسوار الزمان، يملأ نوره كل أرجاء المكان، يزيح هذه الظلمة المُرْخِية بأثقالها، المطبقة على الأمة مقطِّعةً أوصالها.

هذا الآتي من قلب التاريخ يعيد للأمة أصالتها، أو يعيد الأمة إلى أصالتها، يستعيد لها حرية من خلف قضبان سجون المستكبرين، يكسر كل قيود الذل والتبعية والارتهان.

هذا الآتي من وراء القرون يحمل معه كل آمال الأمة، كل ألوان الحياة، كل معاني الأعياد.

جاء قائداً كنوحٍ لسفينة النجاة في هذا المحيط المتلاطم، التي لا نجاة للأمة إلا في ركوبها، ولسوف يدرك كل المتخلفين أن عروش المستبدين، وسنام جبال المستكبرين لن تعصمهم من الابتلاع.

جاء كإبراهيم، يحطم كل أصنام الأمة، ويسوق الآمال إلى باعثها، والأحلام إلى محققها. جاء ليحارب نمرود زمانه ويكسّر أنياب الشيطان الأكبر.

جاء كموسى يحمل للأمة كل الخير وآيات العطاء، يدمر أباطيل كل السحرة بعصا ملكوتية من عند الجبار. يغزو آمال فرعون وأتباعه، ليغرقهم في لجّة بحره الهادر.

جاء كعيسى روح اللّه ليبرئ الأمة من آلامها وأدوائها، يشفيها من كل الأمراض الشرقية منها والغربية. جاء بنور يبصِّر كل عميان الأمة، بصور إسرافيل يخرق حتى آذان الطرشان.

هو جذوة من محمد، سهم من سهام محمد جاء رحمة للعالمين، حباً وحناناً يمسح رؤوس أيتام الأمة، بل رأس الأمة اليتيمة الغائب عنها أمامها.

هو آتٍ كعلي، بل هو رشحة من فيض علي، لزمان صار الحلم فيه ذنباً وجرماً، جاء هو يفتك بجنود الجهل، بجيوش الظلم، يبدّد هذا الليل الدامس، ملاحقاً كلَّ فلوله المنهزمة.

جاء كالحسين، هو نقطة من دم الحسين الجاري إعصاراً يهدر، يقلع كلَّ خيام القهر، كل جيوش الكبت القابض على أعناق الأحرار، فكل ما عندنا من عاشوراء الحسين.

هذا روح اللّه، هذا الهادي، المنذر، يمسك بأيدي الحيارى يرشدهم إلى أسباب العزة، يدلهم مقالع الرجال الرجال، يسقيهم من نبع الحسين حماسة، شجاعة، إقداماً، تضحية وإباءاً.

بنى دولة المستضعفين مثالاً للاستقلال من كل تبعية، شاهداً على قدرة المقهورين على قهر القهر والعيش بحرية وأمان، واستغلال ثروات الأرض وخيرات السماء، وقطع أيدي ناهبي العالم عن أرضنا وبلادنا وأوطاننا.

جاء يقدم أنموذجاً يحتذى من تحدي كل الأخطار، ومواجهة كل الأحلاف، ومقارعة كل الشياطين الكبار والصغار، لتظل بلادنا علماً شامخاً، صخرة تتحطّم على أقدامها كل آمال العتاة وطموحات الغزاة.

لقد قدم لنا الإمام الخميني المقدس دولة قوية مبنية على أساس علمي إسلامي، تمارس سيادتها من قلب الإسلام المحمدي الأصيل، في قلب غابة تعجّ بالوحوش من غير أن تجرؤ على الاقتراب منها... فعل كلّ هذا ثم عرج بروح مطمئنة وقلب هادئ.

رحل الخميني وظل: وحدة متماسكة أحبط كل أحابيل الشيطان.

قوة تهابها كل قوى الأرض العظمى، التي قال «**إنها قوى وهمية، فالقوة الحقيقية الوحيدة في هذا العالم هي قوة اللّه، ونحن نستمد قوتنا من قوته**».

مقاومة تبعث اليأس في نفوس كل الطامعين والطامحين. قائداً، بيرقاً، علماً، حكمة، نوراً يسطع في عتمة الأمة، درة فوق جبينها.

فالخميني هو حقيقة حية دائمة.

سلام اللّه عليك يا روح اللّه ■

رئيس التحرير

في رحاب بقيّة الله

يوم الظهور يوم لا تنفع التوبة

الشيخ نعيم قاسم

إنَّ ظهور الإمام المهدي(عج) خفي في توقيته كخفاء يوم القيامة، وسرعة ظهوره ومفاجأته للناس كسرعة حدوث يوم القيامة، فقد قيل لرسول اللَّه(ص): يا رسول الله متى يخرج القائم من ذريتك؟ فأجاب: «**مثله مثل الساعة التي ﴿لاَ يُجَلِّيهَا لِوَقْتِهَا إِلاَّ هُوَ ثَقُلَتْ فِي السَّمَوَاتِ وَالأَرْضِ لاَ تَأْتِيكُمْ إِلاَّ بَغْتَةً﴾**»[1].

على المؤمن أن يستعد للظهور كما يستعد ليوم القيامة، بأن لا يتهاون، ولا يقيس زمن الظهور بما يراه من أحداث، ولا يستبعد تسارع الأحداث بشكل كبير بحيث لا تترك له مجالاً للتفكير والاختيار، فإنَّ التسويف وإضاعة الوقت، وطول الأمل بوجود وقت متاح للتصميم والعزم، وعدم الاهتمام بتهيئة النفس للالتحاق بجنده(عج)، يُعتبر مهلكة وخسارة عظيمة للإنسان لا يمكن تعويضها. وقد حذَّرنا أمير المؤمنين علي(ع) من ذلك بقوله: «**إنما أخاف عليكم اثنتين: اتباع الهوى وطول الأمل، أمَّا اتباع الهوى فإنَّه يصدُّ عن الحق، وأمَّا طول الأمل فيُنسي الآخرة**»[2].

ولا تنظر ـ رحمك اللَّه ـ إلى طول زمان الغيبة الكبرى، وما مرَّ على من كان قبلنا، فقد أخبرتنا الروايات بأن الظهور مرتبط بمجموعة مؤشرات وعلامات لا بدَّ من تحققها قبله، وهي عامة لا نستطيع ملاحقتها بالتفصيل، وما كان منها خاصاً فإنَّه يحصل بسرعة فائقة، أو كما ذكرت الرواية الأولى أعلاه **﴿لا تأتيكم إلاَّ بغتة﴾**. فإذا كان الإمام المهدي(عج) قد أوصى سفيره الرابع والأخير علي بن محمد السمري(رض) بالاستعداد وهو المتوفى عام ٣٢٩هـ أي مع بداية الغيبة الكبرى، فكيف بنا نحن الذين وصلنا إلى سنة ١٤٢٦هـ وفي زمان تتسارع فيه الأحداث حتى نكاد نشعر بقرب الظهور. وممَّا كتبه إمامنا المهدي(عج) لسفيره الرابع: «**بسم الله الرحمن الرحيم: يا علي بن محمد السمري، أعظمَ اللَّه أجر إخوانك فيك، فإنك ميت ما بينك وبين ستة أيام، فاجمع أمرك، ولا توصِ إلى أحدٍ فيقوم مقامك بعد وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامة، فلا ظهور إلاَّ بعد إذن اللَّه تعالى ذكرُه، وذلك بعد طول الأمد، وقسوة القلوب، وامتلاء الأرض جوراً**»[3].

واعلم أن الغيبة الكبرى متلازمة مع اطِّلاع الإمام المنتظر(عج) على مجريات الأحداث، فهو حاضر لا نراه، ومنتظرٌ للظهور في اللحظة المناسبة، ويعيش قضايانا المختلفة، ويعلم تماماً أفراد جنده وكذلك الكافرين والمعاندين. يجب أن لا نميز في عملنا بين حضوره المباشر وغيابه عنَّا، فنحن نؤمن بالإسلام، ما يستلزم الطاعة

لله جلَّ وعلا، وهذا مسارٌ يُتوّجُهُ الإمام الثاني عشر في آخر الزمان عدالةً عالمية للإنسانية، لكننا مسؤولون قبلها وأثناءها وبعدها.

في كتاب وصل إلى الشيخ المفيد في سنة ٤١٠هـ من الإمام المهدي، ورد التأكيد على محبة الإمام والتقرب منه بالعمل الصالح، وانتظار الظهور بغتة حيث لا ينفع معه توبة بعد ذلك، بسبب تفويت كل الفرص المؤاتية في الوقت المناسب للطاعة والاستقامة. مما جاء في الكتاب: «**نحن وإن كنا نائين بمكاننا النائي عن مساكن الظالمين، حسب الذي أراناه الله تعالى لنا من الصلاح ولشيعتنا المؤمنين في ذلك، ما دامت دولة الدنيا للفاسقين، فإنَّا نحيط علماً بأنبائكم، ولا يعزب عنا شيء من أخباركم، ومعرفتنا بالذل الذي أصابكم مذ جنح كثير منكم إلى ما كان السلف الصالح عنه شاسعاً، ونبذوا العهد المأخوذ وراء ظهوركم كأنهم لا يعلمون. إنَّا غير مهملين لمراعاتكم، ولا ناسين لذكركم، ولولا ذلك لنزل بكم اللأواء (أي العناء)، واصطلمكم (أي استأصلكم) الأعداء.. فليعمل كل امرئٍ منكم بما يقرب به من محبتنا، ويتجنب ما يدنيه من كراهتنا وسخطنا. فإن أمرنا بغتة فجأة لا تنفعه توبة، ولا ينجيه من عقابنا ندم على حوبة، والله يلهمكم الرشد، ويلطف لكم في التوفيق برحمته**»(٤).

كلُّ شيء في فترة الظهور سريعٌ ومنسجم مع الفجأة التي ذكرتها الروايات. كلُّ العلامات المباشرة تحصل في فترة زمنية قياسية. كلُّ الجبروت والطغيان الذي نراه على امتداد المعمورة سينهار بسرعة كبيرة؛ وعلى الرغم من تواتر الروايات عن راية الضلال للسفياني وما يفعله من مآسٍ في الأمة، فإنَّها تؤكد على سرعة زوال ملكه الذي لا يتجاوز الخمسة عشر شهراً بين خروجه ومقتله وانهياره. فعن أبي عبد الله: «**السفياني من المحتوم، وخروجه في رجب، ومن أول خروجه إلى آخره خمسة عشر شهراً، ستة يقاتل فيها، فإذا ملك الكور الخمس مَلَكَ تسعة أشهر، ولم يزد عليها يوماً**»(٥).

ألا تلاحظ معي تسارع الأحداث؟ تذكر الرواية المشهورة: «**إعمل لدنياك كأنك تعيش أبداً، واعمل لآخرتك كأنك تموت غداً**» ■

الهوامش

(١) الشيخ الصدوق، كمال الدين وتمام النعمة، ص: ٣٧٣.
(٢) الشيخ الكليني، الكافي، ج٢، ص٣٣٥.
(٣) الشيخ الطوسي، الغيبة، ص٣٩٥.
(٤) الشيخ المفيد، المزار، ص٧.
(٥) النعماني، كتاب الغيبة، ص٣٠٠.

يوم القيامة

ذوقوا جهنَّم أعمالكم

إن ما سمعته عن نار جهنم وعذاب القبر والقيامة وغير ذلك، وقارنته بنار الدنيا وعذابها، إنما أنت مخطئ في هذا القياس. فنار هذا العالم هي أمر عرضي وهي باردة. وعذاب هذا العالم سهل للغاية. إن إدراكك في هذا العالم ناقص ومحدود. فلو جمعوا جميع نيران هذه الدنيا لما تمكنوا من حرق روح الإنسان، أما هناك فإن النار إضافة إلى أنها تحرق الجسم فهي تحرق الروح أيضاً، وتذيب القلب وتحرق الفؤاد.

❖ جهنم الأعمال

إن جميع هذا الذي سمعته إلى الآن ومن أي شخص قد سمعت هي جهنم أعمالك التي تراها هناك حاضرة كما يقول تعالى: **﴿ووجدوا ما عملوا حاضراً﴾**.

لقد أكلت مال اليتيم وتلذذت بذلك، ولكن اللَّه وحده يعلم ما هي صورة هذا العمل في ذلك العالم والتي ستراها في جهنم، وما هي اللذة التي ستكون نصيبك هناك؟

تكلمت مع الناس هنا بسوء، أحرقت قلوب الناس، واللَّه هو العالم كم من العذاب في تلك الدنيا لحرق قلوب عباد اللَّه، عندما تراه سوف تفهم أي عذاب قد أعددته بنفسك لنفسك عندما اغتبت. فإن الصورة الملكوتية لهذا العمل قد أعدّت لك، وسترد عليك، وتحشر معها، وستذوق عذابها، وهذه هي جهنم الأعمال، وهي للعاصين وهي يسيرة وسهلة وباردة قياساً مع نار الذين زرعوا في نفوسهم الملكة الفاسدة والرذيلة الباطلة مثل ملكة الطمع والحرص والجحود والجدال والشره وحب المال والجاه والدنيا وباقي الملكات السيئة؛ فلهم جهنم لا يمكن تصورها.

الصور التي تظهر من باطن ذات النفس، والتي لا تخطر على قلبي وقلبك، يفر من عذابها أهل تلك النار، ويستوحشون منها.

❖ سنخية العذاب في الآخرة

إننا لا نستطيع أن ندرك صعوبة وشدة حرارة نار الآخرة في هذا العالم، إذ أن أحد أسباب اختلاف شدة العذاب وضعفه من جهة، تتبع قوة الإدراك وضعفه؛ إذ كلما كان المدرك أقوى والإدراك أتم وأنقى، كان إدراك الألم والعذاب أكثر. ومن الجهة الأخرى، تعتمد على اختلاف المواد التي يقوم بها الحس في تقبل الحرارة، لأن المواد تختلف من حيث تقبل الحرارة. فالذهب والحديد مثلاً، يتقبلان الحرارة أكثر من الرصاص

والقصدير، وهذان يتقبلانها أكثر من الخشب والفحم، وهذان أكثر من الجلد واللحم.

كما أن لمستوى ارتباط قوة الإدراك بالموضع القابل للحرارة أثراً في شدة وضعف العذاب. فمثلاً المخ مع أن تقبله للحرارة أقل من العظام يكون تأثره أشد، لأن قوة الإدراك فيه أكبر. وأن للحرارة نفسها من حيث كمالها ونقصانها، دوراً في الشدة والضعف؛ فالحرارة التي تصل إلى مئة درجة تؤلم أكثر من الحرارة التي تصل إلى خمسين درجة.

كما أن لمدى ارتباط المادة الحرارية الفاعلة بالمادة المتقبلة لها سبباً في تخفيف أو تشديد العذاب. فمثلاً، إذا كانت النار مقاربةً لليد، كان الاحتراق أخف مما إذا التصقت النار باليد.

جميع هذه الأسباب الخمسة المذكورة هي في هذا العالم في منتهى النقص، وفي الآخرة في منتهى كمال القوة والتمامية. إن جميع إدراكاتنا في هذا العالم ناقصة وضعيفة ومحجوبة بحجب كثيرة.

فأما جسم الإنسان في هذا العالم فهو لا يتحمل الحرارة، إذ لو بقي ساعة واحدة في النار الباردة من الدنيا لاستحال إلى رماد. ولكن اللّه القادر يجعل هذا الجسم يوم القيامة بحيث أنه في نار جهنم ـ التي شهد جبرائيل بأنه لو جيء بحلقة واحدة من سلاسل جهنم التي طول الواحدة منها سبعون ذراعاً إلى هذه الدنيا لأذابت جميع الجبال من شدة حرارتها ـ يبقى دائماً ولا يذوب ولا ينتهي... فقابلية جسم الإنسان للحرارة يوم القيامة لا تقاس بهذا العالم.

أما ارتباط النفس بالبدن في هذه الدنيا فضعيف وناقص جداً، ففي هذا العالم يستعصي على النفس أن تظهر فيه بكامل قواها، أما الآخرة فهي عالم ظهور النفس.

وأما نار هذه الدنيا فهي نار باردة ذاوية وعرضية ومشوبة بمواد خارجية غير خالصة. أما نار جهنم، فهي نار خالصة لا تشوبها شائبة، وجوهر قائم بذاته، وهي ذات إرادة تحرق أهلها بإدراك، وتشدد الضغط عليهم بقدر ما هي مأمورة به. وأما ارتباط نار جهنم والتصاقها بالجسم، فلا شبيه له في هذا العالم، ولو تجمعت جميع نيران العالم وأحاطت بإنسان، لما أحاطت بغير سطح جسمه. أما نار جهنم، فتحيط بالظاهر والباطن وبنفس الحواس المدركة ومتعلقاتها. إنها نار تحرق القلب والروح والقوى، وتتحد بها بنحو لا نظير له في هذا العالم.

فيتبين مما ذكر أن هذا العالم لا تتوافر فيه وسائل العذاب بأي شكل من الأشكال، فلا مواد العالم جديرة بالتقبل، ولا الحرارة تامة الفاعلية، ولا الإدراك تام ■

خط الإمام الخميني قدس سره
إسلام محمدي أصيل

خط الإمام هو السلوك والمنهج الحكومي لإمام الأمة والمفسر لنظام الجمهورية الإسلامية. التي تستطيع الحركة في اتجاهات مختلفة، والذي يقرّب هذه الاتجاهات من جادة الصواب والذي هو أيضاً مورد رضا وقناعة الإمام قدس سره هو ما اشتمل على هذه الخصوصيات:

أولاً: الصمود في مواجهة نفوذ القوى الأجنبية وعدم المساومة معها، هذه أول مشخصات حركة إمامنا العظيم.

ثانياً: الإهتمام بالتعبد والعمل الفردي والصمود مقابل سلطة شيطان النفس والوساوس النفسانية. هذان المطلبان المهمان وهذان الميدانان للصراع لم يكن الإمام يفصلهما عن بعضهما البعض. كان يقف في حلبة المجتمع والسياسة في مقابلة الشيطان الأكبر وشياطين القوى وكان يناضل في ساحة النفس الآدمية وباطن وجود الإنسان ويحارب نفسه، وعلى كل حال كان يصرّ على التعبد في العمل الإنساني والفردي والشخصي.

ثالثاً: إعطاء الأهمية لقدرات الشعوب واعتبارها مبدأً من المبادئ، الإمام كان يتكلم مع الشعوب، وكان يعتقد أن تحولات العالم الكبيرة إذا حدثت بأيدي الشعوب فلن تقبل الهزيمة والانكسار وتستطيع الشعوب أن تُوجِد تحولاً في الدنيا وتغيّر المحيط الذي تعيش فيه.

رابعاً: الإصرار على وحدة المسلمين ومحاربة بثّ الفرقة من قبل الاستكبار.

خامساً: الإصرار على إيجاد علاقات صداقة صحيحة مع الدول باستثناء الدول التي توجد أدلة قوية منطقية لعدم إنشاء علاقة مع أيّ منها.

لقد علَّمنا الإمام أن الجمهورية الإسلامية تستطيع بل يجب أن تكون لها علاقات صحيحة مع الدول على مستوى العالم أجمع.

وبالطبع فالعلاقة مع أمريكا مرفوضة لأنها دولة مستكبرة ومتجاوزة وظالمة وفي حالة حرب وصراع مع الإسلام والجمهورية الإسلامية. وكذلك نرفض العلاقة مع النظام الصهيوني. أما فيما يتعلق بالدول الأخرى فالأصل هو إنشاء روابط مع ملاحظة مصالح نظام الجمهورية الإسلامية.

سادساً: الإصرار على تحطيم حاجزي التحجّر والالتقاط في الفهم والعمل الإسلامي والالتزام بالإسلام الأصيل، ففي نظر الإمام وفي كلامه وعمله كلا الأمرين مرفوضان التحجر (والالتقاط) الذي هو بمعنى التحرر من جميع القيود الصحيحة في فهم الدين والإسلام.

سابعاً: اعتبار انقاذ المحرومين وتأمين العدالة الاجتماعية أمراً محورياً. كان الشعب دائماً مبدأً ومحوراً في نظر الإمام، في المنطق والخط الحكومي لإمام الأمة. كان المحرومون يعدّون على الدوام محور القرارات، وجميع الفعاليات الاقتصادية وأمثالها يجب أن تؤدى على أساس إنقاذ المحرومين من المحرومية.

ثامناً: التوجه الخاص للصراع مع الكيان الغاصب للقدس والنظام الصهيوني المحتل. مسألة الصراع مع إسرائيل لها وضع خاص في منطق وطريقة وتخطيط الإمام.

ففي نظر الإمام مسألة الصراع مع الصهاينة من الأصول التي لا يجوز غض النظر عنها من قبل الشعوب الإسلامية بأيّ وجه. وذلك لأن الإمام العظيم قد شخّص بدقة الدور المخرّب والهدّام لهذا الكيان المفروض لسنوات قبل الثورة.

تاسعاً: حفظ الوحدة الوطنية وإيجاد اتحاد بين صفوف الشعب والإصرار على مواجهة أي شعار يبثّ الفرقة.

عاشراً: الحفاظ على شعبية الحكومة وإيجاد الرابطة مع الشعب والمحافظة عليها. كان الإمام دائماً يوصي المسؤولين أن لا يعتزلوا الشعب. «**كونوا مع الناس ارتدوا حلة شعبية وفكروا بالناس**». وكان يوصي الشعب أيضاً بالمسؤولين والحكومة، وكان يواجه الأفراد الذين يضعّفون مؤسسات النظام والدولة بنحو من الأنحاء.

حادي عشر: التأكيد على إعادة بناء البلاد وعرض أنموذج عملي للعالم، فقد كان لهذه المسألة موضع مهم في نظر الإمام. لقد أصرّ على إعادة بناء هذه البلاد سواء من اللحاظ الاقتصادي والأعمال الأساسية أو من لحاظ تأمين الدخل العائد للشعب والدولة، حتى نتمكن من أن نقدّم أنموذجاً عينياً وعملياً للبناء الإسلامي.

ثاني عشر: الاستقلال والاكتفاء الذاتي إذ قال: «**إنكم قادرون على صناعة كل شيء ولديكم القابلية على اعمار بلدكم بأيديكم والاستغناء عن الأجانب وطي مدارج العلم كالآخرين، وأن تكون لكم جامعاتكم المستقلة**».

ففي كل موضع استخدم هذا العلاج - أي الثقة بالنفس والاعتماد على الذات والعودة إلى الإسلام - وبأي قدر كان؛ تعرقل عمل القوى العظمى وتسارعت حركة الشعوب بنفس ذلك المقدار.

الأشياء التي كانت باعتقادي هي النقاط والخطوط الرئيسية لرؤية الإمام وسلوكه العملي والحكومي هي نفس هذه الموارد التي عرضتها، وعلى كل حال هذه هي النقاط الرئيسية.

طريق الإمام هو طريق يضمن لبني الإنسان دنياهم وآخرتهم ويجعل الحياة طيّبة ويسيرة، ويرفع عنهم الضغوط المفروضة عليهم من العدو ويخفف من وطأتها

❖ واجب المسلمين تجاه خط الإمام

ثمة مهام يجب على المسلمين النهوض بها؛ يجب عليهم رفع اسم الإمام واحياء ذكراه وتنوير الأفكار والأذهان بالمنهج الصريح الذي اختطه، وبيان الهدف الذي يرمي إليه، ويوضحوا أنّ أحكام الإسلام وروح الاعتزاز الإسلامي هما النقطتان الجوهريتان اللتان كان الإمام يستهدفهما.

فإن كان شعبنا يطمح إلى استكمال طريق العزّة هذا، فعليه السعي المتزايد يوماً بعد آخر لاحياء اسم الإمام وذكراه. وإذا كان الشعب يتطلّع ببركة سواعده المقتدرة وإبداعه وخلاّقيّته إلى بناء إيران بشكل تغبطها عليه الشعوب والدول، فعليه الالتفات إلى تعليمات الإمام أكثر فأكثر.

لعل بعض الأفئدة الغافلة تتصور أو تشيع أن خط الإمام ونهج الإمام يوفّر للناس الآفاق المعنوية والحياة الآخرة، ولا يُعنى باعمار دنياهم! هذا خطأ، فطريق اللّه يضمن لبني الإنسان دنياهم وآخرتهم ويجعل الحياة طيّبة ويسيرة، ويرفع عنهم الضغوط المفروضة عليهم من العدو ويخفف من وطأتها، هذا طريق اللّه، وطريق الإمام هو طريق اللّه ■

روضة الوصال

روضة نطل فيها على أسرار شخصية إمامنا القائد السيد علي الخامنئي دام ظله من خلال قصص ومشاهدات تحكي بعضاً من أفعاله ومواقفه المجسدة لمنهج أهل البيت عليهم السلام السلوكي.

قائدٌ جنديٌّ القائد

في الجلسة الأولى للمؤتمر الدولي لدعم الانتفاضة (الذي أقيم في طهران في نيسان ٢٠٠١م)، افتُتح المؤتمر بالخطاب المهم لقائد الثورة الإسلامية آية اللّه الخامنئي.

وبعد أن أتمَّ كلمته، وعند مروره في قاعة المؤتمر، تنحَّى سماحة السيد حسن نصر اللّه من مكانه وتوجَّه نحو سماحة القائد، وقبَّل يده، ثم تبعه بذلك الدكتور رمضان عبد اللّه ـ أمين عام حركة الجهاد الإسلامي في فلسطين ـ وتلاهما خالد مشعل ـ رئيس المكتب السياسي لحماس ـ وآخرون من الحاضرين، كُلٌّ بطريقته عبَّر عن مشاعره اتجاه سماحة قائد الثورة.

بعد يومين، توجهتُ للقاء سماحة السيد نصر اللّه حيث حاورته، وسألته عن السبب الذي دفعه ـ في هكذا جلسة رسمية ـ إلى الانحناء أمام قائد الثورة وتقبيل يده.

فقال: «**لقد تعمّدتُ هذا الأمر، وبإخلاص كامل حتماً. وسبب ذلك أن وسائل الإعلام العالمية اعتبرتني هذه السنة «رجل العام»، وفي البلاد العربية أطلقوا عليَّ عنوان «أكثر قادة العالم العربي نجاحاً»، الأمر الذي لم يَسُرَّني. لكن، في هذه الجلسة المهمة التي حضرها جمعٌ من زعماء الحركات الإسلامية والشخصيات السياسية للدول الإسلامية، وحيث كانت تُبث وقائع الجلسة مباشرة في دول العالم، أقدمتُ على ذلك لأقول لكل الذين يعرفوني: أنا جنديٌّ قائد الثورة**».

تصرفُ سماحة السيد نصر اللّه هذا كان إشارة إلى عظمة سماحة القائد؛ العظمة التي جعلت أمين عام حزب اللّه ـ وأمام مرأى من قادة الدول العربية ـ يُقبّل بإخلاص يد سماحته ■

حجة الإسلام والمسلمين ـ مسيح مهاجري

رئيس تحرير جريدة جمهوري إسلامي

وصايا العلماء

لِمَ تُحرمون إجابة الدعاء

للفقيه الكبير الشيخ الجواهري[1] قدس سره

الشيخ حسين كوراني

وينبغي أن يكون الدعاء[2] بعد التوبة والإقلاع عن المعصية[3] ورد المظالم وإخراج الحقوق والتواصل والتراحم والمواساة والتصدق، فإن ذلك أنجح في المطالب وأسرع إلى إجابة الرب عز شأنه[4]. ومن أعظم الأسباب في ذلك التوبة والإستغفار، فإنهما الماحيان للذنب الذي هو السبب الأقوى في ظهور الغلاء والجدب، وقد قال الله عز وجل

(١) الفقيه الكبير المحقق الشيخ محمد حسن قدس الله تعالى نفسه الزكية، في موسوعته الفقهية الشهيرة: جواهر الكلام، وقد تقدم التعريف به في العدد السابق. وقد جاء كلام الفقيه الشيخ الجواهري هذا، بعد ما تقدم من بيان أن الذنوب سبب في الجدب والغلاء والمجاعة، وأثر الدعاء في رفع ذلك، ومن الواضح أن ما أورده من أدب الدعاء عام يشمل سائر الموارد، كما سنجد ذلك في التعليقات الآتية. وليلاحظ أن جميع الهوامش هي بحسب برنامج المعجم الفقهي، الإصدار الثالث.

(٢) وهو صريح القرآن الكريم، قال تعالى: **﴿قل أرأيتكم إن أتاكم عذاب الله أو أتتكم الساعة أغير الله تدعون إن كنتم صادقين﴾** (الأنعام/٤٠) **﴿بل إياه تدعون فيكشف ما تدعون إليه إن شاء وتنسون ما تشركون﴾** (الأنعام/٤١) **﴿ولقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فأخذناهم بالبأساء والضراء لعلهم يتضرعون﴾** (الأنعام/٤٢) **﴿فلولا إذ جاءهم بأسنا تضرعوا ولكن قست قلوبهم وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون﴾** (الأنعام/٤٣) **﴿فلما نسوا ما ذكروا به فتحنا عليهم أبواب كل شيء حتى إذا فرحوا بما أوتوا أخذناهم بغتة فإذا هم مبلسون﴾** (الأنعام/٤٤) **﴿فقطع دابر القوم الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين﴾** (الأنعام/٤٥).

(٣) جاء في شرح أصول الكافي: «من شرائط استجابة الدعاء الصلاح والخوف والرجوع من المخالفة بالتوبة، والاستغفار، والإنابة، وذلك لأن الاستجابة حق لهم على الله، والخوف والصلاح وخلوص العبادة حق لله عليهم، فإذا منعوا حقه تعالى فله أن يمنع حقهم، وذلك عدل وليس بظلم كما تدين تدان». المازندراني، شرح أصول الكافي ٩ ـ ٢٧٩.

وحول الآية المباركة: **﴿فاستجبنا له ووهبنا له يحيى وأصلحنا له زوجه إنهم كانوا يسارعون في الخيرات ويدعوننا رغباً ورهباً وكانوا لنا خاشعين﴾** (الأنبياء/٩٠). قال المقدس الأردبيلي: «إنهم كانوا» بمنزلة التعليل لاستجابة دعاء الأنبياء السابقين عليهم السلام، يريد أن الانبياء المتقدمين استحقوا إجابة دعوتهم وقبول دعائهم بمبادرتهم إلى أبواب الخير، ومسارعتهم في تحصيل العبادات كما يفعل الراغبون في الأمور الجادون وقريء «رغباً ورهباً» بالإسكان، وأنهم يدعون الله رغباً راغبين في الدعاء،

حكاية عن هود على نبينا وآله وعليه السلام: ﴿**ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا إليه يرسل السماء عليكم مدراراً ويزدكم قوة إلى قوتكم ولا تتولوا مجرمين**﴾ (هود/٥٢).

وعن نوح عليه السلام: ﴿**فقلت استغفروا ربكم إنه كان غفاراً، يرسل السماء عليكم مدراراً ويمددكم بأموال وبنين، ويجعل لكم جنات، ويجعل لكم أنهارا**﴾ (نوح/١٠ ـ ١٢).

قال لهم ذلك لما حبس الله عنهم المطر وأعقم أرحام نسائهم أربعين سنة(٥).

❖ وعن أمير المؤمنين عليه السلام، في بعض خطبه: «**إن الله يبتلي عباده عند الأعمال السيئة بنقص الثمرات وحبس البركات وإغلاق طريق الخيرات ليتوب تائب، ويقلع مقلع، ويتذكر متذكر، ويزدجر مزدجر، وقد جعل سبحانه الإستغفار سبباً لدرور الرزق، ورحمة للخلق، فقال: ﴿استغفروا ربكم إنه كان غفارا...﴾**»(٦).

وراجين للاجابة، وخائفين من الرد وعدم الاجابة وعقاب ربهم، مثل قوله ﴿**ويحذر الآخرة ويرجو رحمة ربه**﴾.. فهذه الآية تدل على استحباب كون الداعي مسارعاً في الخيرات، وراغباً وراهباً وخاشعاً ليستجاب دعاؤه، فيمكن أن يقيد به عموم ما يدل على استجابة الدعاء مطلقاً، مثل قوله تعالى: ﴿**ادعوني أستجب لكم**﴾ وهذا أحد الأجوبة لما يقال: كثيراً ما ندعو ولا نرى الإجابة فتأمل. زبدة البيان١٦٦ ـ ١٦٧.

(٤) روى الكليني عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: «.. **إن أبا جعفر عليه السلام كان يقول: ينبغي للمؤمن أن يكون دعاؤه في الرخاء نحواً من دعائه في الشدة، ليس إذا أعطى قتر، فلا تمل الدعاء فإنه من الله عزّ وجلّ بمكان وعليك بالصبر وطلب الحلال وصلة الرحم وإياك ومكاشفة الناس فإنا أهل بيت نصل من قطعنا ونحسن إلى من أساء إلينا، فنرى والله في ذلك العاقبة الحسنة..**».

❖ وحول هذا الحديث الشريف، قال في شرح أصول الكافي: «وينبغي أن يعلم أن لإجابة الدعاء شروطاً متكثرة معلومة لمن تصفح الأحاديث والكتب المدونة لبيان فوائد الدعاء وشرائطه والشروط المذكورة في هذا الحديث خمسة: الأول: أن يكون دعاؤه في الرخاء مثل دعائه في الشدة لئلا يقول الملك في حال الشدة إن ذا الصوت لا نعرفه، فينبغي أن لا يمل من الدعاء ولا يتركه في جميع الحالات، الثاني: أن يكون صابراً فيه لو تأخرت الإجابة مُلِحّاً عليه، ولا يقول

❖ وفي خطبة أخرى له عليه السلام أيضاً: «**ولو أن أهل المعاصي وكسبة الذنوب إذا هم حذروا زوال نعمة الله وحلول نقمته وتحويل عافيته أيقنوا أن ذلك من الله جل ذكره بما كسبت أيديهم، فأقلعوا وتابوا وفزعوا إلى الله جل ذكره بصدق نياتهم، وإقرارٍ منهم بذنوبهم وإساءتِهم، لَصَفَحَ لهم عن كل ذنب، وإذاً لأقالهم على كل عثرة، ولرد عليهم كل كرامة ونعمة، ثم أعاد لهم من صالح أمرهم وما كان أنعم به عليهم كل ما زال عنهم وفسد عليهم**»[٧].

❖ وعن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام: «**من أعطي أربعاً لم يحرم أربعاً: من أعطي الدعاء لم يحرم الإجابة، ومن أعطي الإستغفار لم يحرم التوبة، ومن أعطي الشكر لم يحرم الزيادة، ومن أعطي الصبر لم يحرم الأجر**»[٨].

والروايات في هذا المعنى أكثر من أن يحيط بها السبر، فلنكتف بهذا المقدار ■

دعوت مرات فلم يستجب لي فيقطعه، ويستحسر منه، الثالث: أن يكون دعاؤه وطلبه متعلقاً بأمر حلال. الرابع: أن لا يكون الداعي قاطع الرحم ويندرج فيه قاطع حقوق المسلمين. الخامس: أن يجتنب عن مكاشفة الناس ومجادلتهم بما لا يناسبه، وإذا كملت هذه الشرائط وغيرها من الشرائط المعتبرة فيه استجاب الله وقبله البتة، وما لم يقبل من الدعاء فإنما هو لعدم شرط من شرائطه، ثم الاستجابة بأحد أمور أربعة: الأول: إعطاء مطلوبه سريعاً، الثاني: إنجاز مطلوبه وتأخيره زماناً ما حباً لسماع صوته. الثالث: قبول دعائه وجعله كفارة لذنوبه، الرابع: قبوله وجعله ذخيرة له للآخرة. وهذان الأخيران (إنما يكونان) إذا علم الله سبحانه بأن لا مصلحة له في إنجاز مطلوبه في الدنيا، فمن دعا مراراً ولم يصل إلى مطلوبه وترك الدعاء يأسا من قبوله (ف)كأنه ظن أن استجابة الدعاء وفوائده منحصرة في الأمر الأول، وهذا جهل منه وقنوط من رَوْحِ الله تعالى وتكذيبٌ لوعده. نعوذ بالله من هذه الرذائل النفسانية والخصائل الشيطانية». شرح أصول الكافي ١٠ ـ ٢٦٤ ـ ٢٦٥.

(٥) عن عبد السلام بن صالح الهروي، عن الرضا عليه السلام، قال: قلت له: لأي علة أغرق الله عز وجل الدنيا كلها في زمان نوح عليه السلام، وفيهم الأطفال وفيهم من لا ذنب له؟ فقال عليه السلام: ما كان فيهم الأطفال، لأن الله عز وجل أعقم أصلاب قوم نوح عليه السلام، وأرحام نسائهم أربعين عاماً فانقطع نسلهم فغرقوا ولا طفل فيهم، وما كان الله ليهلك بعذابه من لا ذنب له، وأما الباقون من قوم نوح عليه السلام فأغرقوا بتكذيبهم لنبي الله نوح عليه السلام، وسائرهم أغرقوا برضاهم بتكذيب المكذبين، ومن غاب عن أمر فرضي به كان كمن شهده واتاه». الحر العاملي، الفصول المهمة في أصول الأئمة ١ ـ ٢٧٧.

(٦) من خطبة له عليه السلام في الاستسقاء، جاء فيها: «**ألا وإن الأرض التي تحملكم، والسماء التي تظلكم، مطيعتان لربكم، وما أصبحتا تجودان لكم ببركتهما تَوَجُّعاً لكم، ولا زلفة إليكم، ولا لخير ترجوانه منكم، ولكن أُمرتا بمنافعكم فأطاعتا، وأقيمتا على حدود مصالحكم فقامتا. إن الله يبتلي عباده عند الأعمال السيئة بنقص الثمرات، وحبس البركات، وإغلاق خزائن الخيرات، ليتوب تائب، ويقلع مقلع، ويتذكر متذكر، ويزدجر مزدجر. وقد جعل الله سبحانه الاستغفار سبباً لدرور الرزق ورحمة الخلق، فقال سبحانه: ﴿استغفروا ربكم إنه كان غفاراً ❖ يرسل السماء عليكم مدراراً ❖ ويمدد كم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهاراً﴾. فرحم الله امرءاً إستقبل توبته، واستقال خطيئته، وبادر منيته! اللهم إنا خرجنا إليك من تحت الأستار والأكنان، وبَعد عجيج البهائم والولدان، راغبين في رحمتك، وراجين فضل نعمتك. وخائفين من عذابك ونقمتك**»، ابن أبي الحديد شرح نهج البلاغة ٩ ـ ٧٦.

(٧) الكليني، الكافي ٨ ـ ٢٥٧.

(٨) الحر العاملي، وسائل الشيعة ٧ ـ ١٧٧ (ط:

آداب ومستحبات

مجالس المؤمنين

السيد سامي خضرا

حرص الإسلام على صيانة المجتمع بكلّ تفاصيل مظاهره. من أجل ذلك كرّه للمسلمين بعض المجالس لأنّها غير لائقة فضلاً عن المجالس المحرّمة التي يُشاع فيها المنكر، خاصة مع عدم القدرة على التغيير.

❖ المجالس المكروهة والمحرمة

ـ تُكره مجالسة أهل الهوى والسفاهة والأشرار الذين لا يعرفون الحلال والحرام، لأنّ في ذلك تأثيراً على القلب ويورث القساوة، ومَن فعل ذلك فلا يأمن من ضعف اليقين وسلب الخشوع وإماتة القلب، بينما مجالس العلماء والذكر تُعلم التقوى وتزيد في الورع وتذكّر بالآخرة.

مثالها: الوقوف في الطرقات، أو الجلوس في المقاهي والمحلاّت التي لا يستفيد الواقف منها إلا كثرة الكلام وهدر الوقت وإطالة النظر وقساوة القلب.

رُوي عن رسول اللّه ﷺ: «**إيّاك والجلوس في الطرقات**».

ـ وأمّا المجالس المحرّمة فهي مجالس الاستهزاء بآيات اللّه ومجالس الكذب والنّيل من الإسلام ورموزه وعباداته وعلمائه والمؤمنين، ومجالس الغيبة والمعصية التي لا يستطيع المرء تغييرها.

قال اللّه تعالى: ﴿**أئنكم لتأتون الرجال وتقطعون السبيل وتأتون في ناديكم المنكر**﴾ (العنكبوت/٢٩).

وقال اللّه عزَّ وجلَّ: ﴿**وقد نزّل عليكم في الكتاب أن إذا سمعتم آيات اللّه يكفر بها ويستهزأ بها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره إنكم إذاً مثلهم، إن اللّه جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعاً**﴾ (النساء/١٤٠).

وقد علّق الإمام الرضا عليه السلام على الآية الثانية أعلاه (من سورة النساء) بقوله: «**إذا سمعت الرجل يجحد الحقّ ويكذّب به، ويقع في أهله، فقم من عنده ولا تقاعده**».

وقال اللّه تعالى في شأن مجالس الباطل: **﴿وإذا رأيت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره، وإما ينسينك الشيطان فلا تقعد بعد الذكرى مع القوم الظالمين﴾** (الأنعام/٦٨).

وعن عليّ عليه السلام قال: «**لا تجلسوا على مائدة يُشرب عليها الخمر، فإن العبد لا يدري متى يؤخذ**».

وعن الصادق عليه السلام في الكافي الشريف قال: «**لا ينبغي للمؤمن أن يجلس مجلساً يعصى اللّه فيه، ولا يقدر على تغييره**».

فينبغي الانتباه إلى أنّ مثل هذه المجالس قد كثُرت في مجتمعنا وهي في بعض الأحيان ـ وإن لم تدخل في الحرام ـ إلا أنها تدعو إلى العبث واللهو، ومَن حام حول الحمى أوشك أن يقع فيه.

وفي مناجاة الإمام زين العابدين عليه السلام لربّه قال: «**... أو لعلّك فقدتني من مجالس العلماء فخذلتني، أو لعلّك رأيتني في الغافلين فمن رحمتك آيستني، أو لعلّك رأيتني آلف مجالس البطالين فبيني وبينهم خلّيتني**».

❖ المجالس المستحبة:

يُستحب الجلوس في المجالس التي فيها ذكر اللّه تعالى كأن تكون لإحياء الطاعات والمستحبات، أو للتذكير بالنوافل والمندوبات كمجالس العلماء مثلاً ومجالس الفقه والدراسة والمذاكرة وذكر الآخرة والموعظة والنصيحة...

ومن مجالس الذكر إشاعة فضائل محمد وأهل بيته عليهم السلام ومآثرهم وأخلاقهم وسننهم وكلماتهم وأحاديثهم.

ورد عن الرضا عليه السلام قوله: «**من جلس**

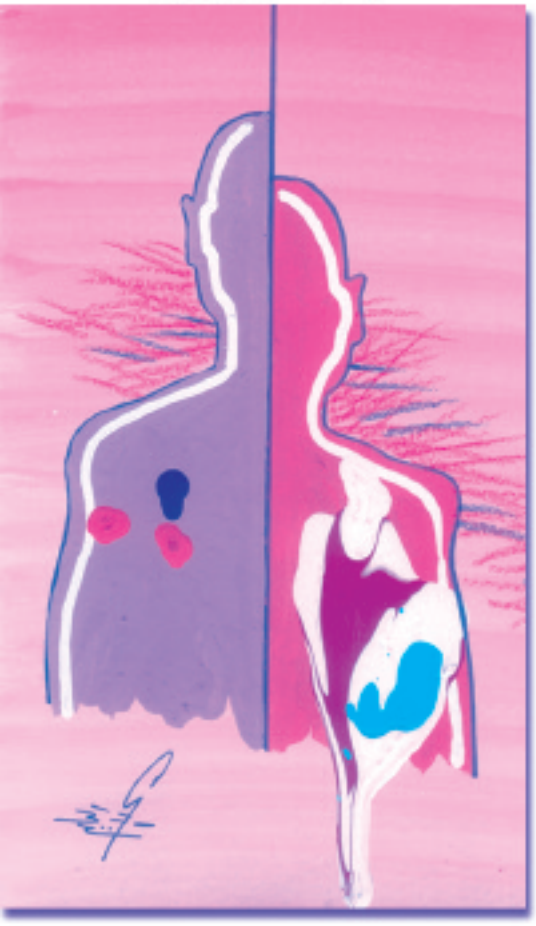

مجلساً يُحيى فيه أمرُنا، لم يمت قلبُه يوم تموتُ القلوب».

وفي وصية سيدنا لقمان على نبيّنا وآله وعليه السلام أنّه قال لابنه: «فإنّ رأيت قوماً يذكرون اللّه عزّ وجلّ، فاجلس معهم، فإنّك إن تك عالماً ينفعك علمك، يزيدونك علماً، وإن كنت جاهلاً علّموك، ولعلّ اللّه يظلهم برحمته، فتعمّك معهم».

وعن رسول اللّهﷺ قال: «إذا رأيتم روضة من رياض الجنة فارتعوا فيها». قيل: يا رسول اللّه، وما روضة الجنة؟ قال: «مجالس المؤمنين».

وهناك تأكيد في النصوص الشريفة على مجالسة العلماء وأهل الحلم والحكمة والفقراء والمساكين.

❖ **من آداب المجلس:**

ـ عدم جواز إفشاء السرّ، كما لا يجوز الحديث إلا بإذن صاحب السر.

وفي الحديث المتواتر: «المجالس بالأمانة...».

من هنا كانت حرمةُ فضح الأسرار وعدم جواز إفشاء ما لا يرضى صاحب السرّ حيث ورد عن رسول اللّهﷺ: «المجالس بالأمانة، وإفشاء سرّ أخيك خيانة...».

وفي تنبيه الخواطر: «إنما يتجالس المتجالسان بأمانة اللّه، فلا يحلّ لأحدهما أن يفشي على أخيه ما يكره».

ـ من المستحبات المؤكّدة: الاستغفار عند القيام من المجلس وهو كفّارة لما جرى من حديث أو خطأ، وعلى كل حال هو ذكر وإنابة ورجوع إلى اللّه عزّ وجلّ.

ورد عن رسول اللّهﷺ: «إن كفّارة المجلس: سبحانك اللهم وبحمدك، لا إله إلا أنت، ربّي تب عليّ واغفر لي».

وورد أنّ رسول اللّهﷺ كان لا يقوم من مجلس ـ وإن خفّ ـ حتّى يستغفر اللّه عزّ وجلّ خمساً وعشرين مرّة.

نسأل اللّه تعالى الثبات وحسن العاقبة ■

الحَجْر

الشيخ سامر جوهر

تم تبويب مسائل هذا الباب حسب الجزء الثاني من كتاب أجوبة الإستفتاآت للإمام الخامنئي دام ظله الطبعة الأولى ـ الدار الإسلامية ١٩٩٩، وقد ذُكر إلى جانب كل مسألة رقمها في الكتاب.

❖ تعريف الحجر:

وهو كون الشخص ممنوعاً في الشرع من التصرف في ماله بسبب من الأسباب.

❖ ما هي الأسباب التي توجب الحجر على المكلف؟

ـ نذكر من الأسباب:

١ ـ الصغر، فالصبي الذي لم يصل حدّ البلوغ محجور عليه شرعاً من التصرف (٨١٨) في ماله إلا بعض ما استثني كالبيع في الأشياء غير الخطيرة.

إنتبه! ولاية التصرف في مال الطفل:

أ ـ هي لأبيه وجده لأبيه (٨١٥).

ب ـ ومع فقدهما للذي أوصى أحدهما بأن يكون ناظراً في أموره (٨١٥).

ج ـ ومع فقده فللحاكم الشرعي (٨١٥).

د ـ ومع فقده فللمؤمنين مع وصف العدالة على الأحوط وجوباً.

٢ ـ والمجنون كالصبي في جميع ما ذكر، نعم لو تجدد جنونه بعد بلوغه فالأقرب أن الولاية للحاكم دون الأب والجد ووصيهما، لكن الأحوط

استحباباً توافقهما معاً.

❖ ما هو المعيار لتحديد الجنون؟

المناط في توجه التكاليف الشرعية إلى الإنسان هو بلوغه شرعاً، وكونه عاقلاً بنظر العرف، وأما درجات الإدراك والذكاء فلا اعتبار ولا مدخلية لها في هذا الأمر (٨٢١).

٣ ـ السفه: والسفيه هو الذي ليست له حال باعثة على حفظ ماله والاعتناء بحاله، يصرف المال في غير موقعه، ويتلفه في غير محله، ولا يتحفظ عن المغابنة.

إنتبه! ولاية السفيه للأب والجد ووصيهما إذا بلغ سفيهاً، وفيمن طرأ عليه السفه بعد البلوغ للحاكم الشرعي (٨١٥).

٤ ـ الفلس: والمفلّس هو من حُجِر عليه من ماله لقصوره عن ديونه.

❖ متى يحجر على المفلس؟

يحجر على المفلس بشروط أربعة:

١ ـ أن تكون ديونه ثابتة شرعاً.

٢ ـ أن تكون أمواله قاصرة عن ديونه. عدا المستثنيات المذكورة في البيع وهي التالية:

دار السكن الخاصة به، وثيابه المحتاج إليها ولو للتجمل، ودابة ركوبه، وضروريات بيته من فراشه وغطائه وأواني الأكل والشرب والطبخ ولو للضيوف مع مراعاة حاله ومقامه وكذا الكتب العلمية الخاصة به.

٣ ـ أن تكون الديون حالّة، فلا يحجر عليه لأجل الديون المؤجلة.

٤ ـ أن يرجع جميع الغرماء أو بعضهم ـ إذا لم يفِ ماله بدين ذلك البعض ـ إلى الحاكم ويلتمسوا منه الحجر عليه إلا أن يكون الدين لمن كان الحاكم وليه، فإن الحاكم حينها ينظر في الأمر.

مسألة: لو أعطى مَن كانت أمواله محجَّراً عليها لسبب ما مبلغاً منها قبل وفاته، وقد صرف هذا الشخص الأموال، فلو كان ما أعطاه من المال مما شمله الحَجر أو كان مُلكاً للغير شرعاً، لم يكن له دفعه إليه، ولم يكن للمعطى له التصرّف فيه، وتجوز للسلطات القضائية مطالبته بهذا المال، وإلاّ فلا يحق لأحد استرجاعه من المعطى له(٨٢٤) ■

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿والشهداء عند ربهم لهم أجرهم ونورهم﴾

صدق الله العلي العظيم

الشهيد المجاهد عبد الله حسين قاسم

سهم في قلب العدو

نسرين أدريس

اسم الأم: روزة سرور

محل وتاريخ الولادة:

عيتا الشعب ١٩٦٧/١٠/٢

الوضع العائلي: عازب

رقم السجل: ٩٠

مكان وتاريخ الاستشهاد:

الناقورة ١٩٩١/٦/١٨

أفصحَ الرصاصُ عن صمته الطويل، وعيناهُ اللامعتان بسطور الحقيقة تمعنان النظر بين خيوط الظلام في عيونهم التي ضاعت في كلمات ومواقف سنوات طويلة كذّبتها لحظة واحدة..

إنه هو، ومن لا يعرفه في كل مناطق بنت جبيل؟! من لا يعرفه في جيش لحد؟! وذلك الرشاشُ الذي أمطرهم بالرصاص، دليل واضح على أنه هو «عبد اللّه قاسم»، وتلك البسمة الساخرة التي طالما أضحكتهم، هي الآن أكثر سخرية وتضحك عليهم، قبل أن يضج الصمتُ من جديد، ويتركَ لبحر الناقورة تلاطم أمواج الغضب، وقد عانق الزبدُ أطراف التراب الندي بالدماء..

إنه هو، ابن بلدة عيتا الشعب، ربيبُ مسجدها، ورفيقُ ساحاتها، وكلمة الحق في زمن الباطل.

قد يكون مستغرباً للجميع أن يلتحقَ عبد اللّه بصفوف جيش العميل لحد، لأنه وليد منزلٍ الدينُ فيه مقياسُ الحياة، فنشأ عارفاً بالشريعة، مُطبِّقاً لحدودها، ولم تسمحْ له أيام الظلم إبان الاجتياح الإسرائيلي ثم الاحتلال المرير، بحياةٍ واضحة المعالم، فالخوف والاضطهاد والقتل والدمار، كانت خبز الحياة المريرة.

كان يعود من المدرسة ويساعد والده في محلِّ النجارة، ومن بين نثرات الخشب يرمقُ بنظراته الحادة عناصر الجيش الصهيوني وجيش العملاء، وهم يروحون ويجيئون في البلدة كأنها أرضهم، وعندما يرتفع صوت الأذان، يتوجه إلى المسجد وهو ينظر إليهم شزراً، قُبيل أن تعانق أهدابه حدود المحراب.

قلّب عبد اللّه أياماً طويلة بين كفيه، وانتظر أن يشبَّ قليلاً ليغادر قريته، فروحه كانت كعصفور في قفص صغير، وهو أراد لها أن تعيش الحرية بكل أبعادها، الحرية التي بدأ مجاهدو المقاومة الإسلامية بكتابة أولى سطورها.

لا يستطيع المرء العارف بماهية الحياة أن يعيش دون قضية. ومن آمن بقضيةٍ عليه أن يدافع عنها، ويثبتها، ويضحي في سبيلها، فكيف إذا ما كانت هذه القضية، ديناً ووطناً وشعباً؟! لا غرو حينها أن الأرواح ستكون في مقدمة التضحيات.

وقد أدرك عبد اللّه أن الخوف القابع في نفوس الصهاينة يفوق أضعافاً مضاعفة خوف الناس الضاغطة على قلوبها. وعرف أيضاً أنه لا بدّ من الرحيل، حتى إذا ما أراد العودة كان الليل قارب عبوره من جديد.

كلما سقطَ شهيد، تعرشت في قلب عبد الله بذرة التمرد على الواقع، وصار رفضه للحياة التي يعيش يظهر في فلتات لسانه، في زمن كانت الجدران تخبرُ بما يجول في بيوت أصحابها. ولكن عبد اللّه ـ صاحب الروح المرحة ـ لا يلبثُ أن يمزج بين الجدّ والمزاح حتى لا يجد سامعه بداً من ضحكة طويلة.

ولاح سن العشرين على مُحياه، والفرصة التي ينتظرها للخروج من مكانه غائبة في غدٍ مجهول، والصبرُ المرير يقبعُ في لحظة انتظارٍ طويلة، هزها مشهدُ القوات الإسرائيلية وهم يأسرون أخاه.

لم يستطع أحد فعلَ أي شيء أمام المشاهد المتكررة من الاعتقالات، فجأة تعبر السيارات العسكرية، وبداخلها خليط من الصهاينة والعملاء، ويتوقفون أمام منزلٍ سرعان ما يأسرون منه الرجال والشباب، يغطون رؤوسهم بأكياس سوداء، ويغادرون تاركين خلفهم نساءاً تولول وأطفالاً تركض في محاولة

يائسة للحاق بهم.

مرّت الأيام الأولى على اعتقال أخيه وزجه في معتقل الخيام كأنها لسعاتٌ من سياط فوق جراحٍ نازفة، ألحقتها طَرقات مرعبة على البابِ، لاح خلفه وجه مسؤول أمني أبلغ عبد الله أن اسمه ورد في لائحة المطلوبين للتجنيد الإجباري في جيش العميل لحد.

لم يعرف عبد اللّه ماذا يفعل، تمنى في تلك اللحظة أن يتوقف قلبه عن الخفقان. نظر إلى عيني أمه الدامعتين، وعاد ليهدأ بين ذراعيها ويتمنى لو أن بطنها لم تنجبه! لقد عاش عمره على أمل حمل البندقية ليحارب بها عدوه الأوحد «إسرائيل»، ولم يخطر على باله يوماً أن هذا العدو قد يجبره على حمل البندقية ضد أهله وأبناء شعبه!

قبل القرار الصعب «القبول بالانخراط في بيت العميل لحد الذي وحله من قيادة المقاومة الإسلامية

وكان لا بد من قرار، فالخروج من القرية مستحيلٌ، والقبول بالمصير الذي كتبوه له أصعب من تجرع سمّ زعاف، فهو لم يتصور نفسه أن يكون خائناً لربه ووطنه ونفسه، فجاء بزجاجة «أسيد» وأحرق بمائها قدميه، ليعوّق نفسه، وبذلك يُعفى من الخدمة. ولكن حتى تحمّله لنار الأسيد الذي كاد يؤدي إلى بتر قدمه لم ينقذه من ذلك، فلم يجد بُدّاً من الرحيل مهما كان ثمنُ ذلك الرحيل، وإزاء ذلك، كانت قيادة المقاومة الإسلامية تراقبُ عن كثب مجريات الأمور.

حضّر عبد اللّه نفسه لعبور الأودية والجبال، غير آبهٍ للمناطق التي من الممكن أن تكون مزروعة بالألغام، ولكن قُبيل رحيله، جاءه قرار قيادة المقاومة الإسلامية عبر أحد الأخوة: «الالتحاق بصفوف جيش العميل لحد»..

لم يتقبل بداية الأمر هذا القرار، فالمهمة صعبة جداً، وتحتاجُ من الصبر ما قد نفد منه، وكلما لاحَ في خياله أن الناس سيتهامسون حوله ويقولون عنه «عميل خائن»، أكد على رفضه للفكرة. غير أن قيادة المقاومة بيّنت له الآثار العظيمة والمنافع الجمة التي سيجلبها للمجاهدين بعمله، وهو ما يفوق أضعاف ما كان سيقدمه لو انه كان بين المجاهدين على المحاور.

التزم عبد الله بالتكليف، وارتدى بكل بسالة وشجاعة الثياب العسكرية اللحدية في العام ١٩٨٨، واستطاع أن ينال بحنكته ثقة الجميع، وبقي كما هو، لا يؤدي صلاته إلا في المسجد، ويحافظ على شعائره الدينية، حتى أن العميل أحمد شبلي لقبه بـ«الشيخ»، ويدل ذلك على مستوى عالٍ من الدقة والذكاء في تعاطيه مع العملاء الذين رأوا فيه أيضاً مثال الجندي المخلص.

خلف القناع عاش عبد الله بعكس ما خطط له. فحياته انقلبت رأساً على عَقِب، أظهر كل ما لا يقتنع به، وتحدث بكل ما لا يرغب في قوله، وترك الدراسة التي كانت حلماً من أحلامه الجميلة، وفعل كل ما كان

يوطد ثقة المسؤولين الأمنيين به، فاطلع على العديد من المعلومات المهمة، وقرأ التقارير الخاصة، ونسخ خرائط المواقع العسكرية التي وصلت إلى قيادة المقاومة بمنتهى السرية، وقام بالعديد من المهمات العسكرية والأمنية الصعبة والخطيرة.

كان عبد اللّه يعلم أن الخطأ الأول في عمله هو الأخير، فطلب في مرات كثيرة الإذن بفتح نيرانه على قيادة العدو أو السماح له بالقيام بعملية إستشهادية، ولكن الوسيط الذي التقى به ذات ليلة، حمل معه تحيات سماحة الأمين العام الشهيد السيد عباس الموسوي، وأكد له أن طبيعة المعلومات التي يرسلها غايةٌ في الأهمية ولا غنى عنها، موصياً إياه بضرورة البقاء في عمله، كما أن السيد عباس، وبناءً لطلب عبد اللّه، حدد الكيفية والجوانب التي يجب أن يصرف فيها راتبه من العدو، وقد اطمئن عبد الله لهذه المتابعة الدقيقة لعمله من قبل سماحة السيد الشهيد، ولم تسع الدنيا فرحته.

وكانت المهمة الأخيرة دقيقةً وخطيرة، وهي إيصال مجموعة من الاستشهاديين إلى الحدود في الناقورة. فقام عبد اللّه وعدد من المجاهدين باستطلاع الطريق مرات عديدة، وأكدوا لقيادة المقاومة إمكانية الوصول إلى هناك، ولأول مرة، انتقى الاخوة في المقاومة عبد اللّه لقيادة هذه المهمة لأنه يحمل المواصفات اللازمة لها.

لم يصدّق عبد اللّه نفسه عندما أُبلغ بذلك، وانتظر على أحر من الجمر رفاقه الحسينيين، وعبروا بين البحر والتراب بقارب الظلام، ولكن ما لم يكن بالحسبان هو تواجد مجموعة من جيش العملاء تسهر هناك، فاكتشفوا المجموعة وابلغوا عنها قيادتهم دون أن يشعر المجاهدون بشيء، وسارع اللحديون إلى وضع حاجزٍ في طريق المجاهدين. انكشف عبد الله أمامهم، وعلى الرغم من إبراز بطاقة خدمته، إلا أن الحقيقة كانت كالشمس وسط ذلك الليل البهيم، فجرت المواجهة المباشرة التي استبسل عبد الله خلالها، فاستشهد والأخ يوسف ناصر الدين، فيما أُسر المجاهدان الآخران.

بقيتْ جثة الشهيد عبد اللّه ما يقارب الشهر لدى جيش العميل لحد، قبل السماح لأهله الذين تعرضوا للكثير من المضايقات والتنكيل بهم، بدفنه، وعلى الرغم من الوضع الأمني الحساس، فقد شارك محبُّو عبد الله بالمئات في تشييعه، غير عابئين بردة فعل اللحديين.

ارتاح عبد اللّه أخيراً، وأغمض جفنيه هانئاً، وقد ترك قيادة العملاء تتخبطُ لفترة طويلة إثر هذا الاختراق الأمني (المميت). وانتصر عبد اللّه عليهم وهو يستقبلُ رصاصات غدرهم بوفائه الحسيني الصادق.

اليوم، صار منزل ذوي أهل الشهيد عبد الله قاسم منطلقاً للمسيرات الكشفية والحسينية، وهذه الشعيرة تحية وفاء من الذين منعتهم الظروف الأمنية أيام الاحتلال من تشييع عبد اللّه.

هكذا كان؛ عبداً للّه بكل ما للكلمة من معنى. فأن تكون مجاهداً، تحمل السلاح وتنطلق في غياهب الليل منتظراً خيوط الفجر حتى تشرق الشمس من بين أصابعك، هي أرقى صورة للحياة. ولكن، لا شك أن من حمل سلاح العدو وتحمل معاناة الغربة ليدافع عنك، هو في مشهد يُعتصَر له قلبك، وتجد نفسك صغيراً جداً أمام عظيم ما قدمه ■

طائر اللقلق

لم يعرف جهاد ابن السنوات الثلاث سبب الوجع المفاجئ الذي ألم بوالدته ذاك الصباح، مثلما لم يعرف لماذا فجأة انتفخ بطنها، وصار يهمس الآخرون بين فينة وأخرى: «أتريد صبياً أم فتاة؟!»، وهو يلوي رأسه جاهلاً بالموضوع.

جلس جهاد على الكرسي قرب أمه التي تلاشت قواها قليلاً فغفت، وظلّ هو يرمقها بصمتٍ، حتى إذا ما بدأت تباشير الشمس تلوح عبر الزجاج، فتحت أمه من جديد عينيها على الصراخ. ارتبك ولم يدرِ ما العمل، ووالده الذي ذهب ليأتي بجدته تأخر، فأسرع وفتح الباب ليطلق قدميه للريح وصوته للجارة، لولا أنه رأى والده وجدته مع امرأة غريبة يهرولون باتجاه المنزل.

إرتمى جهاد، كعادته، في حضن جدته، التي ما أن قبلته حتى مسحت على رأسه وطلبت إليه أن يبقى خارجاً وأسرعت المرأة إلى الداخل فيما بقي والده خارجاً ينفث سيجارة قلقة. إنها المرة الأولى التي تعامله جدته هكذا، فقد طبعت قبلة وأدارت ظهرها بعد أن كانت بالكاد تفلته بالقوة.

ثمة شيء غريب يحصل في الداخل لا يعرف ما هو!

تركه والده لتساؤلاته وقصد متجراً خارج المخيم ليأتي بلائحة الحاجات التي طلبتها منه جدته، فجلس جهاد على درجة البيت الصغيرة واضعاً وجهه بين كفيه، محولاً تقاسيمه إلى ملامح مضحكة، وهو يجرّب أن يحلل الأمور. وسرعان ما وقف مستنفراً. وكيف لم يخطر على باله ذلك؟!

لا شكَّ أن الطفل الجديد سيحلُّ ضيفاً هذا اليوم! ارتسمت ابتسامة انتصار على شفتيه، وقد اكتشف السر. ورفع بصره صوب السماء: إذن بين لحظة وأخرى سيصل ذلك الطائر حاملاً بمنقاره الكبير سلّة يغفو فيها الطفل، مثلما يحصل في الرسوم المتحركة التي يشاهدها ورفاقه على شاشة التلفاز الوحيدة في المخيم، لمدة نصف ساعة قبل وصول (الكبار) لمتابعة نشرات الأخبار.

وضع يديه في جيبيه، وسار كالنشوان من الفرح في الزقاق الضيق الذي تسرق ثقوب جدران بيوته خيوط الشمس، وقد راح الأولاد يتراكضون ويلعبون، ولم تستدرجه شقاوته لمشاركتهم لعبهم، فهو قلق بشأن الطفل، الذي إن كان صبياً وسمّاه والده «قدس» سيصبح معه بعد سنتين شريكاً في اللعب، وإذا كانت فتاة وسموها «جِنين»، على اسم المخيم الذي دمره العدو الإسرائيلي، عند ذلك سيجد فقط من سيتشاجر معه ويُلزم بالانتباه عليه!

ولمعت برأسه، عند تذكره اسم «جنين»، فكرة مرعبة... ولكن! يا رباه! ماذا لو أن الطائرات الإسرائيلية منعت طائر اللقلق من الوصول؟! ماذا لو استهدفته بصواريخها؟! ماذا لو ضيعت طريقه؟!

هدأت مشاعر الفرح تحت رماد القلق! ما العمل؟!

جرّب أن يسترق النظر إلى داخل بيتهم، فلم يفلح! وعاد إلى الزقاق ليجمع كل ما وجد أمامه من حجارة صغيرة ووضعها في جيبيه حتى انتفختا، وحمل البعض منها بين يديه، وصعد إلى أعلى سطح في المخيم وجلس مستنداً على برميل ماء لينظر إلى البعيد. هو يعلم أن الحجارة لن توقع طائرة، لكن اللّه في السماء سيساعده ويرسل عليهم طيراً أبابيل، هكذا تقول أمه دائماً...

فتح جهاد عينيه والشمس تلسع خده من جهة، وحبيبات التراب نبتت على خده الآخر. رفع رأسه قليلاً. لقد سرقه النوم من انتظاره. ولكن الصراخ والضجيج الآتيان من رشقات رصاص قريبة أيقظه، أطلّ برأسه، ليرى الدبابات الإسرائيلية على بوابة زقاقهم، والفتية يضربونهم بالحجارة فيظهرون تارة ويختفون أخرى. إنهم هناك تحته، وهو فوقهم، شعر بالقوة وهو يمد يده إلى الحجارة يخرجها من جيبه ويرشقها صوبهم ثم يختبئ.

لاح العصر وجهاد على السطح وحيداً، دون طعامٍ أو شراب، والدبابات بدأت تعود أدراجها، فنزل بهدوء، حتى إذا ما وصل إلى الزقاق، سمع صوت والده الذي بدا عليه الإعياء. كان يبحثُ طوال النهار عنه مع جيرانه. أخذه بين ذراعيه وأدخله إلى البيت ليجد والدته وبالقرب منها لفافة، وهي تمسح دموعها وتمد يدها لتأخذ جهاد وتحضنه، وجدَّته تمسح على شعره، الجميع قلقون عليه. وقف بهدوء وهم يسألونه عن مكان تواجده، وأجاب: منعتُ الإسرائيليين من تأخير الطائر الذي أتى لنا بالطفل؟! هل هو صبي أم...!

نظر إلى وجهها، كانت تغفو كالملاك، لا تهتم بصوت السلاسل أو الرصاص... لن يسرق اليهود أحلام الصغار المحمولة في مناقير عصافير الغد... ■

ن.إ

الإمام الخميني قدس سره
مشاهد في الذاكرة

العلامة محمد تقي جعفري رحمه الله

❖ الفيض العرفاني

وجدت الإمام الخميني منذ أول يوم حضرت فيه درسه في الأخلاق، شخصية ذات بعد روحي عميق ونظرة ثاقبة، يحدّث مستمعيه بكلام يتناغم مع ما يجري في أعماقهم.

كان في تلك الأيام يدرّس الآيات الأخيرة من سورة الحشر. وأذكر على وجه الدقة أنه حينما جاء على تفسير الآية الشريفة: ﴿**وهو اللّه الخالق البارئ المصور له الأسماء الحسنى يسبح له ما في السموات والأرض وهو العزيز الحكيم**﴾، أصبح البحث على درجة عالية من الجاذبية بحيث أخذ الطلاب يصغون إلى ما في كلامه من فيض عرفاني وهم يعيشون تحولاً روحياً جارفاً؛ وقد اتّضح من خلال التفاعل الروحي وعمق الموضوعات المطروحة أن هذا الكلام يفوق المعلومات التي تستلزمها مهنة عالم الدين، وهي معلومات غالباً ما ينهمك البعض فيها - وللأسف - دون سواها من الأمور.

❖ السكينة والوقار في المباحث العلمية

بعد ست سنوات من الدراسة في النجف الأشرف، قدمت إلى إيران فبادرنا برفقة مجموعة من طلبة النجف وقم إلى زيارته هناك. وبحثنا في ذلك اللقاء مسألة فقهية تتعلق بطلاق الخلع، وهل يعتبر تنازل الزوجة عن جزء من مهرها للزوج لقاء الطلاق بمثابة تنازل عن المهر كله أو لا؟

وكان الإمام الخميني على ما أتذكر هو الذي بدأ بإثارة هذه المسألة التي استغرقت أكثر من ساعة من البحث والتداول. ومن أبرز الذكريات التي أحتفظ بها في ذهني عن ذلك اليوم هي أننا نحن الطلبة كنّا نرفع أصواتنا كثيراً أثناء المناقشة؛ أمّا هو فقد كان يحسم

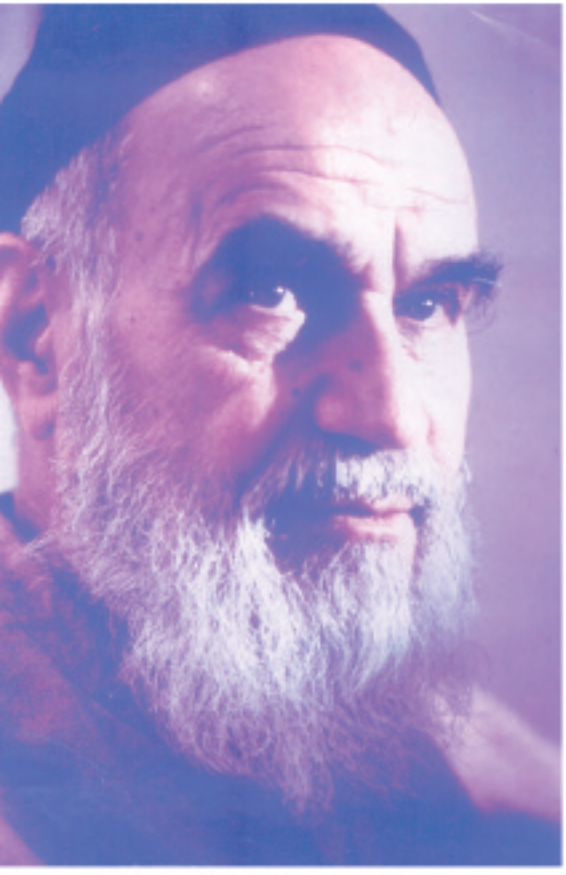

النقاش بكل رزانة ووقار مع تقديم الأدلّة الوافية. ودعا جميع الطلبة لتناول طعام الغداء معه في ذلك اليوم.

❖ السجية والبعد عن التكلّف

بعد عودة الإمام الخميني من الخارج في عام ١٣٥٧ه.ش، أقيم ذات يوم مجلس خطابة حافل، وكان المتحدث فيه الواعظ المعروف الشيخ الفلسفي الذي روى ضمن كلامه واقعة طريفة من سالف الدهور. وكنت حينها ألاحظ ملامح الإمام بكل دقة وأناة لأرى كيف يضحك في مثل ذلك المجلس الحاشد بالشخصيات المهمة. لكن الذي لفت انتباهي وانتباه الجميع أن ضحكته كانت عادية جداً وبعيدة عن التكلّف. ربّما كانت لدى الآخرين أسباب أخرى استرعت انتباههم إلى نمط ضحكة الإمام. أمّا أنا فكان غرضي أن أرى هل يؤثر وجود هذه الشخصيات في نمط سلوك الإمام؟ إلاّ أنني لاحظته قد تصرّف ـ كما قلت ـ على سجيّته وبعيداً عن التكلّف.

❖ المثل الذي أضحك الإمام

في عام ١٣٦٠هـ.ش. قدم عدد من علماء الاتحاد السوفياتي إلى إيران وزاروني في داري لإجراء مقابلة معي، واستمرت تلك المقابلة حوالى ساعتين، ودوّن الحوار وأصرّ بعض الإخوة على عرض مضمونه على الإمام قدس سره. وبعد عدّة أيام رتّب لي الإخوة مقابلة معه، ونقلتُ شيئاً ممّا جرى في ذلك اللقاء. وأشرت ضمن كلامي إلى أن الوفد السوفياتي أكد وجود مشتركات كثيرة بيننا يمكن التعايش في ظلّها، وأن نظامهم الحكومي لا شأن له بالمعتقدات الدينية، وأن هناك مسلمين كثيرين يمارسون نشاطاً واسعاً في حزبهم.

فقلت لهم أن الإسلام يؤمن بالتوحيد والمعاد وينظر إلى هذه الدنيا كممر ذي مغزى عميق نحو حياة أبدية.

ذكرت لهم أبياتاً من شعر المولوي حول مبدأ الحركة والتبدل في الكون يشبّه فيها حياة الإنسان بنهر جار. وأن هذا المعنى نفسه ذكره العالم السوفياتي المعروف أوبارين في الصفحة السابعة والخمسين من كتابه «الحياة... الطبيعة ومصدر التكامل» حيث يقول: «أجسامنا كنهر جار، ومكوناتها كالماء الذي يتبدل فيها على الدوام».

وفي هذه الأثناء قال الدكتور صالح عليوف الذي كان يتولى ترجمة الحوار: سمعت أحد

العلماء في أحد المراكز العلمية السوفياتية يقول: أن مولوي يؤمن بالنزعة المادية. فقلت له هل تدري ماذا فعل هذا العالم بكلامه هذا؟ أراد أن يحشر شاحنة تحمل عشرين طناً في علبة كبريت، ثم يبقى في العلبة مكان فارغ يسع لعدة ركاب، فيما إذا لقوا ركاباً على الطريق.

وكان هذا المثال مدعاة لضحك الإمام الخميني ضحكاً شديداً، كما وأثار هذا المثل ضحك الحاضرين في ذلك اللقاء من السوفياتيين والإيرانيين.

❖ النظام وأثره في حياة الإمام

إن للتمسك بالنظام أهمية فائقة في الحياة الفردية والاجتماعية، وقد توصلت من خلال بحوثي ودراساتي المحدودة في مجال تأثير النظام والقانون في الحياة الإنسانية إلى أن وجود القانون والنظام واستشعار التكليف وأدائه على درجة من الأهمية، بحيث أن هذه الأمور قادرة على أن تجعل الحياة الخالية من الهدف والغاية والهوية، حياةً مقبولة ومرضية، كما هو الحال بالنسبة للشعوب الغربية.

أما في حالة انعدام القانون فإن الحياة تفقد معناها وتصبح تافهة حتى مع وجود الهوية والهدف والمبنى الصحيح لها. وكانت حياة الإمام قدس سره الحافلة بالبركة والعطاء انعكاساً لوجود حالة النظام والترتيب فيها. وسمعت عدة مرات من أقرب الأشخاص إليه أنه كان شديد التمسك بالنظام والترتيب في كل أعماله.

❖ أسوة في قوة الشخصية

كانت شخصية الإمام ـ كما يتضح للعيان من خلال الظواهر المشهودة وعلى مرّ السنوات التي مضت ـ على درجة من القوة بحيث قال عن نفسه في إحدى المرات: إنني لا أخشى في ما أعزم عليه أحداً غير اللّه.

وهذه القدرة الروحية العالية هي التي هوّنت من شدة الأحداث التي مرت به، سواء في عهد الدراسة في الحوزة العلمية في قم أم في السنوات الأخيرة من حياته التي كانت زاخرة بالأحداث والوقائع الكبرى، ولم تسمح لها بإيجاد أدنى ضعف في شخصيته.

أريد هنا الإشارة إلى نقطة بالغة الأهمية، وهي أن الاستقرار النفسي وقوة الشخصية التي كان يتحلى بها الإمام وهو في قمة المرجعية والشهرة، يمكن أن تكون بمثابة شاخص بارز لمن يريد التصدي لمنصب المرجعية مستقبلاً، وهو أمر كان المراجع السابقون في عالم التشيع يراعونه

حق رعايته، وهو أن هذا المنصب ليس حرفة عادية يمكن أن يتصدى لها كل من درس الأصول والقواعد والمسائل. فكل فقيه وكل مطلع على الحديث يدرك أن مضمون الحديث المعروف: «**وأما من كان من الفقهاء صائناً لنفسه، حافظاً لدينه، مخالفاً لهواه، مطيعاً لأمر مولاه فللعوام أن يقلدوه**» أهم من مضمون موثقة عبد اللّه بن أبي يعفور حول العدالة التي تعني إتيان الواجبات وترك المحرمات والاتصاف بالستر والعفاف. أي أن العدالة التي اعتبرت في شروط التقليد هي تلك العدالة التي تعني صيانة النفس ومخالفة الهوى، فضلاً عما ورد في موثقة عبد اللّه بن أبي يعفور.

❖ البساطة

تعتبر البساطة وعدم التكلف في العيش من الأدلة على معرفة معنى الحياة. أما التكلف والتصنع في إظهار الشخصية فإنما يعكس جهل الإنسان بواقع الحياة ومعاني السمو والكمال. فنحن لا نعرف على امتداد التاريخ حتى شخصية واحدة نجحت في غرس جذور محبتها في قلوب الناس عن طريق التكلف والتصنع. فغنى النفس الإنسانية يرفع الشخص إلى منزلة من الكمال تجعله يأبى التصنع بما يلفت إليه أنظار أهل الدنيا. فالضحك الطبيعي والبكاء الطبيعي والنظرة الطبيعية والسلوك الطبيعي والتعامل الطبيعي والنزيه مع سائر عباد اللّه يكشف غنى شخصية الإنسان. وكانت هذه الخصلة في شخصية الإمام الخميني قدس سره مورد اتفاق لدى كل من رآه.

❖ النظرة الهادفة إلى العلوم الطبيعية

كان الإمام ينظر إلى جميع العلوم على إنها ذات بعدين: بعد إلهي، وبعد مادي بحت. وكان رأيه في العلوم يتلخص في قوله:

«**يجب علينا أن نسعى جميعاً؛ وعلى الجامعات العلمية والدينية أن تسعى لتربية الإنسان لكي يتصف الإنسان بالروح الإسلامية. وحتى أن أفضل أطباء العالم إذا تجرد من هذه الخصلة الإنسانية فإنه يتحول إلى شخص مضر؛ فالقضية ليست قضية كسب، وإنما هي قضية علاج إنساني إلهي. فقد يكون علاج الطبيب إلهياً، وقد يكون علاجه طاغوتياً وشيطانياً**».

إن هذا الدين يريد تسخير المادة للحقيقة والسير بهما سويةً نحو الوحدة والتوحيد
الإمام الخميني

وقال ذات مرة في لقائه أساتذة الجامعات:

«**يجب أن يكون الفارق بين الجامعات الغربية والجامعات الإسلامية في ما يريده الإسلام للجامعات؛ فالجامعات الغربية مهما بلغت من المنزلة لا تنظر إلى الأشياء إلا نظرة مادية، وهي لا تسخر الجوانب المادية للقيم المعنوية. أما الإسلام فهو لا ينظر إلى العلوم الطبيعية نظرة مستقلة؛ فالعلوم الطبيعية مهما بلغت لا يمكنها أن تفي بما يريده الإسلام؛ لأن هذا الدين يريد تسخير المادة للحقيقة والسير بهما سوية نحو الوحدة والتوحيد**» ■

ملف

سر اختيار الإمام الخميني قدس سره قائداً

الشهيد مرتضى مطهري

لقد تتلمذت على يدي الإمام الخميني ما يقارب اثنتي عشرة سنة. ومع هذا، فإني عندما سافرت في المرة الأخيرة إلى باريس لملاقاته، أدركت أشياء في نفسيته لم تكن باعثة على حيرتي وتعجبي فحسب، بل زادتني إيماناً به. وعندما عدت من هنالك سألني الأصدقاء عن أخبار الإمام، فأجبت بأني رأيته آمن بأربعة: آمن بهدفه، إذ لو اجتمعت الدنيا لما استطاعت أن تصرفه عن هدفه، وآمن بطريقه إذ لا يمكن لأحد أن يحرفه عن هذا الطريق، تماماً كما كان رسول اللّٰه يؤمن بهدفه وطريقه، وآمن بقومه، فبين كل الذين تربطني بهم علاقة من معارف وأصدقاء، ليس ثمة من يثق ويؤمن بروحية وإمكانات الشعب الإيراني كالإمام. كثيراً ما كانوا ينصحونه بالتخفيف من حدة خطاباته وبياناته لأن الناس قد أصبحوا أقل حماسة ويتعرضون لمزيد من الاضطهاد والتضييق، فكان يجيب بأن الناس ليسوا كما تتصورون «وأنا أعرف بالشعب الإيراني منكم»، ويوماً بعد يوم تبين لنا صحة كلامه، وأخيراً وهذا الأكثر أهمية أنه آمن بربه. فقد قال لي يوماً في جلسة خاصة «إني أحس بيد اللّٰه واضحة وهي تبارك أعمالنا وتسدد خطانا».

❖ اختيار الإمام لقيادة الثورة

ما هو الشيء الذي دفع المجتمع إلى اختيار الإمام الخميني لقيادته من دون أن يقبل إلى جانبه أي شخص آخر؟

الإجابة عن هذا السؤال الأساسي تتصل بمباحث فلسفة التاريخ، بمعنى هل أن التاريخ من يصنع الشخصية أم الشخصية هي التي تصنع التاريخ؟ هل القائد يصنع الثورة أم الثورة تصنع القائد؟

من المعلوم ـ بشكل عام ـ أن الجواب عن هذا السؤال يتمثل في القول بالتأثير المتبادل بين الطرفين، أي بين الثورة والقيادة. إذ من جهة يتوجب توافر مجموعة من المزايا والمواصفات في شخص القائد، ومن جهة أخرى لا بد من وجود خصوصيات محددة في الثورة ذاتها. بحيث أن مجموع المعطيات المتحصلة من الجهتين هي التي توصل الفرد إلى مقام القيادة. من هذه النقطة بالذات كان الإمام الخميني قائداً للثورة الإسلامية بلا منازع وبلا معارض. إذ بالإضافة إلى مزايا وشروط القيادة التي اجتمعت في شخصه، فإن موقعيته أيضاً قد استقرت وتأتت في صميم المسير الفكري والروحي للشعب وحاجياته، فيما لم يكن الآخرون ممن سعوا للوصول إلى منصب قيادة الثورة يشغلون الموقع الذي شغله في هذا المسير.

مؤدى الكلام هو أن الإمام الخميني، مع كل المزايا والخصائص المتوافرة في شخصيته، لو كان قد استخدم الوسائل نفسها التي استخدمها غيره في بلورة الشعارات وتشييد المرتكزات وتحديد المعايير، وفي الضغط على الخصم وتوجيه المجتمع نحو الهدف، ولو كان المنطق الذي اتبعه نظير منطق الآخرين، لما كان قد كتب له النجاح في تثوير المجتمع وبالتالي قيادته.

لو لم يكن الإمام الخميني عنواناً للقيادة الإسلامية لكان من المستحيل أن نشهد ثورة على هذا المستوى

فلو لم يكن الإمام الخميني عنواناً للقيادة الإسلامية والإمامة الدينية ـ ولو لم يكن لدى الشعب الإيراني في عمق روحه معرفة بالإسلام، وأنس بتعاليمه ومضامينه، ولو لم يكن الناس في حالة عشق لا يوصف لأهل البيت عليهم السلام، ولو لم يستشعر الناس أن كل نداء يخرج من فم هذا الرجل هو نداء النبي صلى الله عليه وآله ونداء الإمام علي عليه السلام ونداء الإمام الحسين عليه السلام، لكان من المستحيل أن نشهد في إيران ثورة على هذا المستوى من التوفيق والنجاح.

❖ أطّر المواجهة في قالب المفاهيم الإسلامية

إن سر توفيق الإمام يتمثل في أنه أطر

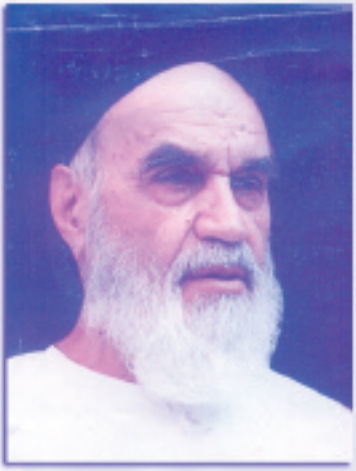

المواجهة في قالب المفاهيم الإسلامية. فهو خاض معركة ضد الظلم، لكن معركته هذه كانت وفق المعايير الإسلامية. فالإمام واجه الظلم والاستعمار والاستغلال عبر ترسيخ موقف الإسلام إزاء هذه الأمور في أذهان الناس. فالمسلم لا يجوز له الاستسلام أمام الظالمين، ولا يجوز للمسلم الاستسلام والاختناق تحت وطأة الظلم. كما يجب على المسلم السعي نحو التغيير والخروج من حالة الذلة والمهانة التي تحيط به والوقوف في وجه سلطة الكفر والظلم. من هنا قام الإمام بأسلمة المواجهة ضد الظلم وجعلها تحت لواء الإسلام، وذات منطلقات إسلامية.

❖ رفض فكرة فصل الدين عن السياسة

من جملة الانجازات الأساسية التي حققها الإمام الخميني معارضته الشديدة لمسألة فصل الدين عن السياسة، وربما يعود فضل السبق في هذه المسألة للسيد جمال الدين الحسيني المعروف بالأفغاني، لأنه ربما كان أول من أدرك أنه إذا أُريد ايجاد نهضة وحركة في أوساط المسلمين فلا بد من افهامهم بأن الدين لا ينفك عن السياسة. ولقد حاول المستعمرون بعد ذلك كثيراً لإيجاد وقيعة وعداء بين الدين والسياسة في البلاد الإسلامية، كما حاول أشخاص كثيرون، بعد السيد جمال الدين، الترويج لفكرة العلمانية والدفاع عنها عن طريق رفع شعارات القومية العربية والوطنية في مختلف الدول العربية. وهذا ما حمل لواءه أحد القادة العرب الذي أكد في كلماته الأخيرة قبيل مقتله أن الدين يختص بالمساجد وعلى رجال الدين الانصراف إلى أعمالهم وعدم التدخل بالمسائل السياسية.

في المجتمع الإيراني كنا نلاحظ أيضاً أنه تم التركيز على مسألة العلمانية إلى حد جعل الناس على وشك القبول بها، لكننا شاهدنا جميعاً كيف أن الناس أصيبت بحالة من الغليان وخرجت إلى الشوارع وشكلت ما يشبه التعبئة العامة عندما أعلن الإمام الذي هو مرجع تقليد. هذا الإمام الذي سعى الناس للالتزام بأبسط تعاليمه. وبمنتهى الصراحة أن الدين غير منفصل عن السياسة، بل أنه خاطب الناس قائلاً: «**إنكم إذا ابتعدتم عن المسائل السياسية الداخلية فإنكم بذلك تبتعدون عن الدين**».

❖ الإمام وإثارة موضوع الحرية

بالإضافة إلى ذلك، فإن مسألة الحرية والتحرر كانت متداولة بقوة في المجتمع الإيراني، بينما، رغم ذلك لم نجد أنه كان لهذه المسألة تأثير كبير في أوساط الناس، لكن عندما طرحت هذه المسألة على لسان الإمام الذي هو قائد ديني، وجدنا أن الأمر قد اختلف كلياً. بمعنى أن الناس أدركت أن الحرية ليست مجرد موضوع سياسي، بل هي أكثر من ذلك لكونها موضوعاً إسلامياً، حيث فهم الناس أن الإنسان المسلم يجب أن يعيش حراً وأن يمضي في طلب الحرية مهما كان ثمن الوصول إليها.

إن الذين يختلفون معه في الفكر والهدف لم يكن أمامهم من سبيل سوى الاذعان لقيادته والاعتراف بها

على مدى السنوات الأخيرة (قبيل انتصار الثورة) طرحت في المجتمع الإيراني مسائل لم تكن ذات أهمية كبيرة على المستويين الاقتصادي والسياسي، لكنها كانت على درجة من الأهمية لصلتها بالمسائل الدينية، حيث كان لهذه المسائل الأثر الأبرز في ايصال الثورة إلى ذروتها. مثلاً، أحد الأخطاء الفادحة التي ارتكبها النظام الملكي هو أنه قرر، بسبب غروره المتفاقم، في أواخر سنة ١٩٧٦م تغيير التقويم الهجري المعتمد في إيران واستبداله بالتقويم الشاهنشاهي (إذا صح التعبير)، فهذه المسألة لم تكن لتؤثر كثيراً في أحوال الناس السياسية والاجتماعية. لكن هذه المسألة تحديداً ولدت استياءً عارماً في وسط الناس وشكلت مدخلاً لتوجيه ضربة قاسية للنظام البائد من قبل القيادة حيث أعلن الإمام مباشرة أن هذا العمل يعد بمثابة العداء للنبي وللإسلام، ويعادل قتل آلاف الأشخاص من أبناء الشعب العزيز، ما أدى إلى خلق جو من التمرد والعصيان لدى الناس وإثارة وجدانهم الإسلامي وبالتالي التقدم خطوة على طريق تحقيق الانتصار الكبير وإسقاط الطاغوت.

❖ خلاصة واستنتاجات

بناءً على ما تقدم، ومن خلال الخوض في الحديث عن القيادة وطبيعتها وموقعيتها، ومع الأخذ بعين الاعتبار لخصوصية الشخص الذي اختاره الناس لتبوؤ منصب القيادة من بين أشخاص كثيرين، ومن خلال المعالجة وتحليل المسير الذي طواه هذا القائد والمرتكزات التي استند إليها والمنطق الذي استخدمه، نصل إلى نتيجة مفادها أن الثورة كانت بالفعل ثورة إسلامية مع أنها كانت، من جهةٍ ثورة من أجل العدالة، ومن جهة أخرى ثورة من أجل الحرية والاستقلال، لكنها كانت تصبو إلى العدالة والحرية اللتين جاء بهما الإسلام. وبعبارة أخرى، كانت الثورة

تتطلع إلى تحقيق كل شيء له صبغة دينية وتفوح منه رائحة الإسلام. وهذا ما حققه الإمام الخميني والشعب الإيراني المسلم.

إذاً لا يمكن الحديث عن الثورة بمعزل عن الحديث عن قيادتها، وفي هذا السياق ثمة سؤال طرح وهو: ما الذي حصل حتى أصبح الإمام الخميني قائداً مطلقاً وبلا منازع، إلى حد أن أولئك الذين يختلفون معه في الفكر والهدف لم يكن أمامهم من سبيل سوى الاذعان لقيادته والاعتراف بها؟

لماذا كان كلام الإمام كالموج المتلاطم؟ ولماذا كانت بياناته وخطبه تنتشر بسرعة البرق في كل أنحاء إيران رغم انعدام الامكانات والوسائل، ورغم اجراءات التضييق والمعاناة وأخطار التعرض للموت؟

لا شك في أن إيثار الإمام وجهاده ضد الظلم والظالم ودفاعه المستميت عن المظلوم وتعريض نفسه للمخاطر وإخلاصه وصراحته وشجاعته وإبداعه، لا شك في أن كل ذلك شكل عاملاً قوياً في اختياره قائداً للثورة.

لكن المسألة الأساسية في هذا الموضوع هي شيء آخر، ذلك أن نداء الإمام للناس كان ينطلق من أعماق الثقافة والتاريخ ومن أعماق روح الشعب، هذا الشعب الذي عايش بروحه وعلى مدى ١٤ قرناً ملاحم محمد وعلي والزهراء والحسن والحسين وزينب وسلمان وأبي ذر، حتى غدت هذه الملاحم طاغية على حياته وحاضرة في وجدانه، لقد سمع الشعب الإيراني نداءات معروفة لديه مرة أخرى وهي تنطلق من فم هذا الرجل، لقد رأى الناس في وجهه وجه علي والحسين فكان كالمرآة التي شاهد الناس فيها كل الأبعاد لعقيدة بذل الأعداء جل جهدهم لتحقيرها والقضاء عليها.

لقد أعطى هذا الرجل الناس في إيران شخصيتهم وأعاد لهم هويتهم، وأخرجهم من حالة فقدان الذات والاستتباع. أما أكبر هدية قدمها الإمام للشعب فهي أنه أعاد له إيمانه المفقود وجعله يؤمن بنفسه. لقد أعلن صراحة أن لا سبيل للخلاص إلا بالإسلام. فروّج لثقافة الجهاد والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وعرّف الناس بوظائفها الدينية، وبيَّن منزلة الشهداء عند اللّه، بحيث وجد الناس الذين عاشوا سنوات عمرهم على أمل أن يكونوا في عداد أصحاب الإمام الحسين وما فتئوا يرددون ليلاً نهاراً «يا ليتنا كنا معكم فنفوز فوزاً عظيماً»، وجد هؤلاء أنفسهم في معركة كان الحسين بعينه واقفاً أمامهم وهو ينادي «**هل من ناصر حسيني**». لقد شاهد الناس بأعينهم مشاهد من كربلاء، حنين، بدر، أحد، تبوك، خيبر وهذا ما أدى إلى قيامهم والتوضؤ من معين العشق الإلهي الذي لا ينضب، فرفعوا قبضاتهم عالية في وجه كل ظلم وطغيان ■

أسس

أولويات المسلمين
على ضوء خط الإمام الخميني قدس سره

د. حبيب فياض

لقد أسس الإمام الخميني طوال فترة مسيرته الجهادية لمشروع إسلامي ـ حضاري مترامي الأطراف ومتعدد الأبعاد، ينطلق من مرتكزات إسلامية، ويهدف ـ أولاً وبالذات ـ إلى تطبيق الإسلام بمجالاته وأبعاده كافة، وإعمال القيم والتعاليم الإسلامية في أوساط سائر المسلمين داخل إيران وخارجها، وبالتالي فإن الالتزام بالإسلام والدفاع عنه ظل، على الدوام، هدفاً مركزياً ملازماً للإمام على مدى حياته الشريفة. يقول قدس سره: «**حفظ الإسلام هو أهم جميع الواجبات، ولأجله جاهد الأنبياء وضحى غاية التضحية الأنبياء العظام والأولياء...**»[1].

من هنا، شكل المشروع الحضاري للأمة ـ لناحية بلورته وإعماله ودفع الأمة إلى تبنيه ـ هماً مركزياً لدى الإمام الخميني قدس سره حيث تجلى هذا المشروع في ثلاثة أبعاد أساسية: الأول هو البعد المضموني الذي شكلت تعاليم الإسلام وإرشاداته مادته الأساسية وجوهره، ذلك أن الإسلام ـ بحسب ما يرى الإمام ـ يشتمل على كل العناصر التي من شأنها تحقيق سعادة البشر في الدارين، والثاني آلي ـ منهجي على صلة بالطريقة التي اتبعها الإمام قدس سره في سبيل التغيير من خلال طرح هذا المشروع كبديل عن الواقع الفاسد والمأساوي الذي عاشه المسلمون، ويتمثل البعد الآلي هنا بالنهج الثوري لما يمثله من أداة ناجعة، ولما يستبطنه من عناصر قوة تتيح مواجهة غطرسة الاستعمار والأنظمة الموالية له. أما البعد الثالث فهو بعد غائي يتمثل في الأهداف الإلهية بما هي مقصد يراد تحويل حركة المجتمع بإتجاهه ابتغاء مرضاة اللّه وبلوغ الأعمال وتحقيق السعادة البشرية في الدارين، إذ يبقى الإنسان في هذا الخضم محوراً من جهة كونه خليفة اللّه ومكلفاً بحمل الأمانة الإلهية... يقول الإمام قدس سره: «**الإسلام جاء**

لصناعة الإنسان، فالإسلام قادر على تربية الإنسان ليسمو من مرتبة الطبيعة إلى مرتبة الروحانية»[٣].

بناء على ما تقدم، لا يصح إختزال اهتمامات الإمام في بعد إسلامي دون الأبعاد الأخرى، فالإمام لم يكن مجرد فقيه يقتصر دوره على الافتاء للمكلفين، كما لم يكن رجل فلسفة أو أدب أو سيرة أو كلام أو رجال، بل كان رجل الإسلام بامتياز، حيث تجسدت في شخصيته وأفكاره كل الأبعاد المكونة للمشروع الحضاري الإسلامي، كما تركزت كل حركته نحو استخراج التعاليم الإسلامية من بطون الكتب وتحويلها إلى واقع معاش ومشهود.

لهذا كله، لم تكن الثورة - من حيث هي أداة للتغيير - تمثل من قيمة لدى الإمام الخميني إلا بمقدار ما تفضي إلى تحقيق المشروع الحضاري الإسلامي.

وتحقيق هذا المشروع، مرتبط برمته بمجموعة من الأولويات التي تمسك الإمام بها وطالب المسلمين الالتزام بها والعمل بمقتضاها على شكل واجبات لا يجوز التخلي عنها، وأهمها:

أولاً: العمل على إقامة الحكومة الإسلامية باعتبارها تجسيداً لكافة التعاليم التي جاء بها الوحي الإلهي، يقول الإمام الخميني: «**الفلسفة العملية للفقه تتجسد في الحكومة الإسلامية**»[٣]

ويقول أيضاً: «**الإسلام والحكومة الإسلامية ظاهرة إلهية يؤمن العمل بها سعادة أبنائها في الدنيا والآخرة بأفضل وجه**»[٤]. لهذا اعتبر الإمام أن الالتزام بالإسلام مقرون بالعمل على إقامة الحكومة الإسلامية، فالعمل على إقامة مثل هذه الحكومة واجب لا يمكن التخلي عنه وذلك بمعزل عن النتيجة لناحية الإخفاق أو النجاح. وهو يشير إلى هذه المسألة بقوله: «**إن تأخر بلوغنا جميع الأهداف لا يعني أننا تخلينا عن مبادئنا، نحن جميعاً موظفون بأداء التكليف وليس بتحقيق النتيجة**»[٥]. ويقول أيضاً: «**ما تطرحه هذه الحكومة هو الإسلام وأحكامه السامية، وعلى الشعب أن يسعى لتحقيق الإسلام بجميع أبعاده وحفظه وحراسته**»[٦].

نحن جميعاً موظفون بأداء التكليف وليس بتحقيق النتيجة

الإمام الخميني

ثانياً: الولاء بالطاعة لقائد الأمة في إطار مفهوم ولاية الفقيه، ذلك أن الأمة بحاجة إلى فقيه عادل يقود الأمة على هدي الإسلام نيابة عن الإمام المعصوم. ولقد اعتبر هذه المسألة بمثابة البديهة التي لا تحتاج إلى دليل: «**ولاية الفقيه هي من المواضيع التي يوجب تصورها التصديق بها، فهي لا تحتاج لأية برهنة**»[٧].

ثالثاً: ومن الواجبات الأساسية للمسلمين الوحدة بينهم، ذلك أن الفرقة - بحسب ما يرى الإمام - سوف تتسبب بتضعضع كيان المسلمين وفشلهم وذهاب

ريحهم، لذلك اعتبر قدس سره مسألة الوحدة شرطاً ضرورياً لبلوغ الهدف: «**النزاع مهلك في جميع صوره... وصيتي للمسلمين أن يقووا إنسجامهم ووحدتهم بكل طريق ممكن ليزرعوا اليأس في قلوب الكفار والمنافقين**»[٨].

رابعاً: درء الخطر الخارجي ومواجهة الاستكبار العالمي وعلى رأسه أمريكا التي جعل الإمام مخالفتها ملاكاً ومعياراً في تقويم حركة الأمة والتي جاهر الإمام، في وصيته، بالفخر بمعاداتها، «**نفخر بعدائنا لأميركا الإرهابية**»[٩]. ومن أهم مصاديق الاستعمار وإفرازاته في بلاد المسلمين «إسرائيل» التي أكد الإمام قدس سره على ضرورة إزالتها من الوجود ودعم القضية الفلسطينية وتحرير القدس «**إن مسألة فلسطين هي القضية الإسلامية العالمية الأولى، والمسؤولية الكبرى لشعبنا وحكومتنا وجميع الشعوب والحكومات المسلمة هي اجتثاث جذور الغدة السرطانية الإسرائيلية وإنقاذ العالم الإسلامي من أخطارها المدمرة**»[١٠]. وفي هذا الإطار تأتي أهمية يوم القدس الذي خصصه الإمام في آخر جمعة من شهر رمضان من كل سنة في سبيل الحفاظ على قضية القدس حيث في وجدان الشعوب المسلمة: «**إن يوم القدس مجاور لليلة القدر، فيجب على المسلمين إحياؤه وجعله مثاراً لعظمتهم وإنتباههم**»[١١].

خامساً: بناء الذات وتحصين الفرد المسلم من خلال تحصيل العلم بالمعارف الإسلامية وتزكية النفس، ذلك أن المسلم ـ بما هو العامل الأساسي في التغيير ـ لن يستطيع القيام بالمهام الموكلة إليه ما لم يزاوج بين العلم والتربية. يقول الإمام قدس سره: «**جميع الكتب السماوية التي نزلت على الأنبياء من أجل أن يكون الإنسان أفضل الخلائق، بفضل من التربية والتعليم الإلهيين... الإسلام يصنع الإنسان... التعليم ملازم للتربية ولا ينفك أحدهما عن الآخر**»[١٢] ■

الهوامش

(١) الوصية الخالدة، ص١٥.
(٢) التربية والمجتمع عند الإمام الخميني، مركز الإمام الخميني، ص٣١.
(٣) من بيان خط الإمام، رجب ١٤٠٩.
(٤) الوصية الخالدة، ص٢١.
(٥) من بيان خط الإمام، ص٢٣.
(٦) الوصية الخالدة، ص٢١.
(٧) الحكومة الإسلامية، الإمام الخميني، ص٤٣.
(٨) الوصية الخالدة، ص٢٣.
(٩) الوصية الخالدة، ص١٥.
(١٠) القضية الفلسطينية في كلام الإمام، ص٣٥.
(١١) بيان يوم القدس الصادر في ١٦ ـ ٨ ـ ١٩٧٩.
(١٢) مختارات من أقوال الإمام الخميني، ج٣، ص٣٠.

الإمام الخميني قدس سره
إمام الوحدة الإسلامية

الشيخ علي خازم

شكلت الوحدة الإسلامية معلماً بارزاً في خط الإمام الخميني منذ بدايات حركته السياسية والاجتماعية، ولذلك يمكن تتبعها في طول حركته وفي أطر متعددة قد لا يحصرها المصطلح، إذ كان قدس سره يحيا هذه القضية ببعدها التكليفي الشرعي من جهة، وبالنظر إلى الآثار الواقعة على إيران والعالم الإسلامي من جهة التصديق لقوله تعالى: ﴿**ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم**﴾.

ويمكن كذلك تتبع منهج خاص للإمام الخميني قدس سره في فهم الوحدة الإسلامية، يجمع بين فهم المذاهب الإسلامية كمدارس فقهية يمكن التقريب بينها على المستوى العلمي، وبين وحدة الأمة ككيان سياسي يقابل الأجانب عن هذه الأمة ومصالحها.

وغير بعيد عن هاتين النقطتين يمكن الكلام عن إحياء الإمام للخطاب الإسلامي الإنساني الذي يرى وحدة المنشأ البشري، ويواجه النزاعات العنصرية والاستعلائية التي قدمتها نماذج فلسفية وسياسية غربية بررت الاستعمار العسكري والاستيلاء على مقدرات الشعوب، وهي نماذج عايشها الإمام بآثارها السياسية في العالم الإسلامي وغيره من أوروبا إلى جنوب أفريقيا على مدى عقود وأعوام متمادية، ووجدت لها في عالمنا الإسلامي أتباعاً وعملاء.

❖ الوحدة الاجتماعية:

واجه الإمام الخميني قدس سره على المستوى الداخلي الإيراني سعياً حثيثاً لدى السلطة الشاهنشاهية لاستخدام التنوع العرقي والمذهبي أداة لتشكيل تفاوت اجتماعي وتخالف مصلحي يؤدي إلى إبقاء السيطرة على

الأوضاع العامة في مناخ عدائي بين أفراد الشعب، وقد عمل الإمام ودعا إلى وحدة الشعب الإيراني قبل انتصار الثورة وبعدها، مؤسساً لروح وحدوية في كل المجالات التي يتوهم الناس فيها التعدد المتنافر عادة، كما في التعدد العرقي: فُرس وترك وكرد وبلوش وعرب، أو في التعدد الفكري ومصادره: حوزة وجامعة، وفي هذا المجال قال الإمام قدس سره:

«إني أمدُّ يدي وبمنتهى التواضع نحو جميع التجمعات العاملة لخدمة الإسلام، طالباً إليهم السعي لتحقيق الاتحاد فيما بينهم في جميع المجالات، وذلك من أجل بسط العدالة الإسلامية، التي تمثل الطريق الوحيد لتحقيق السعادة للشعب».

وقال أيضاً: **«لقد بذلت. وما زلت. قصارى جهدي من أجل تحقيق الوحدة بين مختلف طبقات الشعب المسلم، وأسأل اللَّه تعالى العون لتحقيق هذا الأمر الحيوي والذي يعتمد عليه وجود الشعب وبقاؤه».**

وقد أكد انتصار الشعب الإيراني هذه النظرية: الوحدة تقدم الانتصار والاستقلال والعزة.

❖ الوحدة الدينية:

اعتقد الإمام بأن الاختلاف المذهبي بما هو اختلاف علمي يبقي الإسلام بل يغنيه على هذا الصعيد ولم يتعارض هذا الاعتقاد عنده بالتمسك بالمذهب مع وجود الروح الإسلامية، وقد أثر الاتجاه العرفاني للإمام بتقوية شعور المحبة للمسلمين أينما كانوا والتعاطف البالغ مع قضاياهم كافة.

وفي هذا المجال يمكن ملاحظة اهتمام الإمام قدس سره وكلامه على مستويين:

الأول: الوحدة بما هي أخوة أنشأها القرآن الكريم، والثاني: الوحدة بما هي قوة تصون الإسلام وتحفظ الأمة مما يراد بها من أعدائها.

فعلى مستوى الأخوة نقرأ في كلام الإمام:

«إن القرآن الكريم يحكم بأن جميع المؤمنين في العالم هم أخوة والأخوة متكافئون».

«إن الأخوة الإسلامية منشأ لكل الخيرات، لقد بلغتم ما بلغتم بالمحافظة على الأخوة، وبالمحافظة على الأخوة تبلغون ما هو أسمى أيضاً».

«لقد ذكرت مراراً أن لا أهمية للعنصر واللغة والقومية والإقليم في الإسلام، فجميع المسلمين سنة كانوا أم شيعة هم أخوة متكافئون، متساوون في المزايا والحقوق الإسلامية، وأنه ليس في الإسلام سني وشيعي، أو كردي وفارسي فالكل أخوة».

وقد ظهر هذا العنوان عملياً في التآخي بين أفراد الشعب الإيراني أثناء الثورة، وبعد الانتصار ظهرت أخوة الشعب المسلم في إيران مع بقية شعوب العالم الإسلامي كما كانت من قبل.

أما على المستوى الثاني: أي الوحدة بما هي قوة تصون الإسلام وتحفظ الأمة، فهنا يمكن رؤية الإمام ليس منخرطاً فقط في مشروع توحيد الأمة وحفظ مصالحها، بل متماهياً في هذا المشروع. لقد وعى الإمام مخاطر ومؤامرات الإستعمار وربيبته إسرائيل وعمل على إيقاظ الأمة وتحذيرها من أنه لا عزة ولا تنمية ولا تقدم لها بدون معالجة هذا الجرح والتنبه لآثاره على العالم الإسلامي بل على العالم كله. معتقداً بضرورة ربط المشاريع التغييرية في أي جزء من أجزاء العالم الإسلامي بقضية فلسطين، وهذا ما كان يظهر في خطبه ضد الشاه وحكومته وعلاقته بإسرائيل، بل تسخيره ثروات البلاد لخدمة الكيان الغاصب؛ وهو ما نجد شبيهاً له في عالمنا العربي والإسلامي اليوم بقوة.

قال الإمام: «لقد حذرت مراراً من خطر إسرائيل وعملائها، ولن ترى الأمة الإسلامية السعادة إلا بعد أن تقتلع جرثومة الفساد هذه من أصلها.

إن من أسباب ثورة الشعب المسلم في إيران على الشاه دعمه لإسرائيل الغاصبة».

يا مسلمي العالم انهضوا واجتمعوا تحت راية التوحيد ودعوا الخلافات والأهواء النفسانية، فأنتم تملكون كل شيء

وفي مجال حفظ ثروات العالم الإسلامي وجعلها في خدمة الأمة قال الإمام طاب ثراه:

«يا مسلمي العالم الذين تملكون إيماناً بحقيقة الإسلام، انهضوا واجتمعوا تحت راية التوحيد وفي ظل تعاليم الإسلام، واقطعوا أيدي الخونة المستكبرين عن أوطانكم وعن خزائنكم، وأعيدوا مجد الإسلام، ودعوا الخلافات والأهواء النفسانية، فأنتم تملكون كل شيء».

❖ الوحدة الإنسانية:

إن من أبرز ما أنتجه الإمام الخميني في ثورته إحياء الخطاب

الإسلامي الإنساني، فمعه عادت مصطلحات «المستكبرين» و«المستضعفين» و«الدفاع» و«النصرة» و«المساواة». وكما في عمله لاستبعاد قيم ومفاهيم التعصب المذهبي والعرقي بين المسلمين مقدمة لكسر الحواجز التي أرادها الاستعمار وأدواته عائقاً يمنع شعوب الأمة الإسلامية من الانفتاح والتكامل السياسي والتنموي بتسخير قدراتهم وثرواتهم لحل مشاكلهم الاجتماعية، وجدنا الإمام قدس سره متعاطفاً مع قضايا عالمية تحت عنوان نصرة المستضعفين من غير المسلمين في وجه المستكبرين الذين يسعون ويعملون على تدمير إنسانية الإنسان، وبغض النظر عن عرقه ولونه وموطنه.

إنَّ العنصرية النازية والتمييز العنصري في جنوب أفريقيا ـ في حينها ـ والصهيونية وإرهاصات العولمة التي عاشها الإمام، كانت دافعاً لأن يركز الإمام ـ ومن موقعه الإسلامي والعرفاني في دعوته وعمله ـ على الاتجاه المعارض والنابذ لكل الأفكار والأعمال المؤسسة والفاعلة تحت مفاهيم التعصب المقيت والعنصرية الاضطهادية، كما ركز على بيان موجبات الوحدة والمساواة وحفظ الكرامة الإنسانية.

في هذا المجال يمكن ملاحظة نصوص الإمام الموجهة الى البابا ورجال الدين المسيحيين، وكذلك إلى القوى المناهضة للاستكبار والاستعمار، واستقباله لقوى التحرر في العالم.

❖ المفهوم الواحد

أخيراً، إن هذه العناوين الثلاثة كمفاهيم متشابكة تعطينا صورة عن مفهوم الوحدة الإسلامية في خط الإمام الخميني قدس سره، وتصير عناوين أخرى كدعوته إلى الالتزام بصلاة الجماعة في موسم الحج خلف الإمام المخالف في المذهب، أو إحياؤه لأسبوع الوحدة الإسلامية، أو تبنيه لتجمع العلماء المسلمين في لبنان من السنّة والشيعة، أو دفاعه عن قضية فلسطين، وكذلك رفض اعتبار السنة في إيران أقلية دينية، تفاصيل يمكن ملاحظة كثير من أمثالها.

سلام اللَّه على الإمام الخميني موحِّداً بكل معاني الكلمة ■

أمريكا العدو الأكبر في فكر الإمام الخميني قدس سره

الناشب محمد رعد(*)

لم يكن الإمام الخميني قدس سره ليطلق شعاراً دعائياً ضد أمريكا لمجرد أن الحرب النفسية تقتضي ذلك، بل إن المتأمل في نظرة الإمام الراحل يلحظ لديه قناعة موضوعية جازمة بأن الإدارة الأمريكية سواء لجهة بنيتها الثقافية أو النفسية أو السياسية أو التنظيمية لا يمكن إلا أن تكون رأس حربة الشر في العالم.

فالتكوين الثقافي والنفسي المماثل للتكوين الصهيوني الحاقد على الإنسانية والمستخف بأهلية «الأميين» للعيش الكريم، مع ما يستتبع ذلك من التزام بالعلمنة المموّهة بالتزامات شكلية ببقايا حضورٍ للمقدّس في التراث، إضافة إلى الاستغراق الكامل في الأطماع وأوهام التمكن والقدرة التي تعجز قوى العالم عن مواجهتها كل ذلك فضلاً عن التركيب التنظيمي للإدارة الذي لا يسمح بوجود أشخاص يملكون وجهات نظر ترتكز على قواعد رؤية مخالفة للتسلل إلى موقع القرار أو المشاركة فيه، وختاماً فإن النزعة الإمبراطورية للسيادة على العالم وتقرير مصيره هي حلم الطاقم السياسي كله في أمريكا المستند إلى القدرات والامكانات الهائلة والتوظيف الخيالي الفائق السرعة للعلوم والابداعات الجديدة في سبيل تعزيز القدرات والتفوق على كل صعيد.

إن هذه البنية المعقّدة والملتبسة التي ليس لها نافذة على القيم

الإنسانية فضلاً عن الرسالية، ناهيك عن شبكات المصالح المتداخلة التي يسابق أصحابها سرعة الضوء في اصطياد الفرص النفعية في كل أرجاء العالم على حساب مصالح الشعوب الفقيرة والنامية وعلى حساب كرامتها وحقوقها الإنسانية، كل ذلك لا يدع شكاً لدى الإمام الخميني النافذ الرؤية أن يقارب بين ذلك التكوين البنيوي وما يصدر عنه وبين الشيطان وكبريائه وجموحه نحو التنكيل بالإنسان وصرفه عن الصراط المستقيم التزاماً بعهد قطعه على نفسه حين قال: ﴿**لأقعدن لهم صراطك المستقيم**﴾ (الأعراف/١٧) فقرر أن يكون دوره تضليل الناس عن الحقيقة وحرفهم عن التزام صراط اللّه الذي أقر الشيطان باستقامته ﴿**صراطك المستقيم**﴾.

وحين يعبّر الإمام الخميني عن أمريكا بأنها الشيطان الأكبر فإنما يريد أن يرفع من درجة الحذر والنفور واليقظة والتوجس من مخاطر الأعمال والمشاريع التي تقوم بها أمريكا ذات العمق الشيطاني التركيب.

ومما يجدر الإشارة إليه أن الإمام المقدس وصف أمريكا في وصيته الإلهية ـ السياسية بأنها «**الإرهابية ذاتاً**» حين كان يتحدث عن الزعامات التافهة التي تلهث وراء مواقع السلطة بأي ثمن ولا تميز «**بين العدو والصديق، وعلى رأسهم أمريكا هذه الإرهابية ذاتاً، هذه الدولة التي أضرمت النار في جميع أرجاء العالم، وحليفتها الصهيونية العالمية التي ترتكب لتحقيق مطامعها جنايات تخجل الأقلام والألسنة عن كتابتها وذكرها**»[1].

إذاً... الإرهاب الأمريكي هو سمة ذاتية للإدارة وليس أمراً عارضاً... أو طارئاً... وهذا هو منشأ التوصيف الخميني لها بأنها الشيطان الأكبر ■

(❖) رئيس كتلة الوفاء للمقاومة

(١) الوصية التاريخية، ص١٥.

مقابلة

سماحة الشيخ شفيق جرادي يتحدث حول:

العرفان عند الإمام الخميني قدس سره

حوار: ايفا عصام شعيتو

بعد كل هذه السنين على رحيله لا زال الإمام الخميني قدس سره حياً، في خليفته سماحة الإمام الخامنئي دام ظله، وفي كل روح من أرواحنا، لا زال الإمام باسطاً كلَّه على جميع قلوبنا...

لقد ركض الكثيرون وراء فلسفات ونظريات غريبة لها أسماء شتى وحتى رياضات روحية باطلة.

ولكننا ركضنا إلى حصن حصين وإلى كهف كان يتلألأ في شخص الإمام الذي يتيقن الناظر إليه أنه مركزٌ في الطمأنينة والسكون والنور التام. هو ذاته الإمام الذي صرخ قائلاً «قل للشيخ الذي يدّعي بطلان طريقنا... إن باطلنا يسخر مما يسميه هو حقاً» فما هو هذا العرفان الذي اختبأ وسطع بشدة في حنايا ذلك العظيم؟ أفلا يستأهل إلقاءة ضوء على معانيه؟ أفلا يستأهل وهو الذي كان كعصا موسى التي التهمت كل أفاعي الباطل من طرق خاطئة ورياضات باطلة؟ كيف لا، وهو الحق الذي أزهق الشرك، وهو الحياة التي أعطتنا الحياة، كل الحياة.

لتسليط الضوء على العرفان عند الإمام الخميني قدس سره كان لنا هذا اللقاء مع مدير معهد المعارف الحكمية سماحة الشيخ شفيق جرادي.

❖ إذا أردنا إعطاء تعريف ونظرة مقتضبة عن عرفان الإمام الخميني لإنسان لا يعرف عنه شيئاً ماذا نقول؟

لتعريف العرفان يمكن القول أنه قد مرّ بمرحلتين رئيسيتين:

المرحلة الأولى: وكان فيها العرفان هو حالة العلاقة مع اللّه تعالى والعمل الحثيث لمعرفته من دون البحث عن التنظير لهذه الحالة التي يعيشها العارف. في هذه المرحلة كان العارف يطلق جملة من الأقوال هي

أشبه بالحِكم: نظرته للوجود، نظرته للحياة وللمشاكل التي تمرّ في حياة الإنسان، نظرته للباري كأصل لهذا الوجود.

المرحلة الثانية: بدأت فيها مسألة التنظير للعرفان واكتملت صورتها عند محيي الدين بن عربي. ولكن في المرحلتين كان ملحوظاً أن هناك أفكاراً تجريدية وتأملات تجريدية وعلاقة وجْد خاصة وفردية بين الإنسان والباري. الإمام الخميني قدس سره حافظ على هذا التراث وكان قادراً على التنظير للموضوع العرفاني باعتبار أن العرفان هو نظام في الرؤية للوجود ولمصدر الوجود والحياة.

❖ ماذا أضاف الإمام قدس سره إلى مسيرة العرفان؟ وما هي مميزات عرفانه؟

اعتبر الإمام قدس سره أنه طالما كان هذا العرفان إسلامياً فيجب أن يأخذ نفس السمة الموجودة في الإسلام. والإسلام لم يكن ديناً لفرد محدد أو خاطب الفرد بعينه دون الجماعة والأمة. لذلك، الإمام الخميني، أدخل العرفان إلى سياق الحياة الاجتماعية والروابط بين الناس والنظم سواء كانت في الأسرة أو المجتمع أو بناء الدولة أو السياسة والصراعات. هذا المدخل الذي يمكن أن نسميه بالعرفان السياسي أو الاجتماعي هو المنحى الجديد عند الإمام الخميني قدس سره. إذ الإضافة النوعية هنا هي أن الإمام قد أدخل العرفان إلى مرحلة جديدة، وفي النقاشات التقليدية للعرفان كان الإمام قدس سره صاحب وجهات نظر لكن مدرسة الإمام الفعلية كانت في التحول الذي أحدثه في مسيرة العرفان.

❖ بماذا يتميز عرفان الإمام عن خط التصوف والمتصوفة؟

التصوف هو حالة زهد في الدنيا وعزلة عن الحياة، مع أخذ إطار أن له مظاهر اجتماعية خاصة، يعني يصبح للمتصوف مثلاً لباس خاص، كيفية خاصة في حلق الذقن، كيفية خاصة للمرأة في الحجاب. عند المتصوفة أذكار جماعية وطرق محددة، عندهم ما يسمونه الانتماء للتكايا. أما العرفان فلم يدخل في هذا الإطار فهو ليس حركات يمكن أن تمارس على الطريقة الصوفية. الإمام الخميني قدس سره لا يقول بزي خاص وحلقات خاصة وعزلة عن الناس، بل يقول العكس: إنه كلما ازداد الإنسان تعلقاً بقلبه وروحه ونفسه بالباري كلما ازداد اندماجاً مع الناس وسير حركتهم وهذا فارق كبير.

❖ ألا يعتقد المتصوفة بتعذيب الجسد بينما الإمام قدس سره يختلف عنهم في ذلك؟

إن الإمام قدس سره كان يعتبر أن الأصل هو أن نمسك بما قالته الشريعة.

❖ يقال أن تشكل شخصية الإمام العرفانية وما نتج عنها من إبداع عرفاني قد تم خارج الحوزة والدراسة الحوزوية المنهجة، فما مدى صحة هذا القول؟

هناك وجهة نظر تقول أن العرفان لا علاقة له بالفقه والأصول أو معرفة المعتقدات. أؤكد هنا على مسألة: إن الإمام الخميني قدس سره ينتمي إلى مدرسة كان آية الله الشاه آبادي

أحد وجوهها البارزة وهو أستاذ الإمام وهذه المدرسة هي مدرسة السيد علي القاضي وهو أيضاً شخصية معروفة وكان يقول بأنه لا يصح لأحد أن يدخل في علم العرفان إلا بعد أن يكون قد قطع أشواطاً في معرفة الفقه... إذاً فعلاقة الفقه بالعرفان وطيدة في نفس المدرسة التي ينتمي إليها الإمام. ولكن الذين يقولون هذا الكلام لا يقولون هذا بالدقة بل يقولون بأن الإمام لم يتتلمذ عند أحد وبالتالي فقد عمل على نفسه فقط. بعضهم يتحدث بهذا الكلام ليبرر لنفسه أنه إذا كان الأمر هكذا فأنا قادر على أن أفعل مثل الإمام. ولكن الحقيقة هي أن الإمام كان قد حصّل دراسة واسعة جداً في هذا الإطار ثم إن الفترة التي درس فيها عند أستاذه والتي وصل فيها إلى مراحل كمالية عالية كانت فترة ست سنوات وهي فترة طويلة بالنسبة لإنسان فذّ مثل الإمام.

❖ هل يشترط الإمام نفسه هذا التدرّج ويشترط أنه لا بد من وجود من يرعى؟

طبعاً يشترط، لا بد أن يكون هناك من يرعى، فإذا كنت مثلاً في باب الفقه بحاجة إلى فقيه ففي باب العرفان والمعرفة أنا أيضاً بحاجة إلى من يدلّني ويصبح التدقيق في هذا الإطار ولكن تبقى زاوية مفتوحة: لو افترضنا أنه لا أستاذ لإنسان ما فهل يمكن له أن يكون عارفاً؟ طبعاً هنا العرفاء متفقون على مسألة وهي قاعدة أنه من قصد العرفان للعرفان لا يصل أبداً. حسناً فماذا يقصد؟ يجب على الإنسان أن يقصد في الأصل اللّه سبحانه وتعالى ومن كان مقصده هو اللّه، لا ينظر حينها إلى أين سيصل أي لا ينظر إلى ماذا ستؤول أوضاعه بل يعبد اللّه تعالى لأنه اللّه. ويحب الباري لأنه الباري، هنا نسأل هل يمكن للّه عزَّ وجلَّ أن يمنّ على هؤلاء بجذبة خاصة؟ والجواب هو أن هذا الأمر يصبح عند الباري عز وجلَّ ولا يمكن للبشر أن يحكموا عليه سلباً أو إيجاباً.

❖ حسناً، هنا ما هي موقعية المرشد أو المربّي في عرفان الإمام؟

أمر مهم، ولكنه ليس كل شيء، أقصد المربي بالمعنى الخاص للكلمة، هو أمر مهم ولكنه ليس كل شيء فالأصل هو المبادرة، مبادرة الإنسان للعلاقة مع اللّه تعالى، أن يسلم أمره للّه تعالى وأن لا يدّعي إدّعاءات فيها ذاتية، فبمجرد أن يدعي الإنسان ولو إدّعاء واحداً فيه الكثير من الذاتيات فإنه يسقط في منطق العرفان.

❖ ما هي مواصفات المربي أو المرشد بالمعنى الخاص؟

أن يكون صاحب دين وصافي النفس وأن لا تكون عنده تلك الإدّعاءات التي يريد من خلالها البروز بين الناس وأن يكون مطبقاً لأحكام الشريعة وكل تلك الأمور التي باتت معروفة.

❖ يقول الإمام عن المجاهدين والاستشهاديين «هؤلاء هم أهل العرفان الحقيقيون» فكيف ينظر العرفان الخميني إلى مسألة الجهاد؟ وهل يمكن لشاب في الثمانية عشر أو أقل أن يصل إلى ما وصل إليه عارف خلال سنوات وسنوات؟

إذا اعتبرنا أن الأصل في العرفان هو الفناء عن الذات والبقاء باللّه فما هي الشهادة غير هذا؟ الشهادة هي أن يقدّم الإنسان ذاته من أجل أن تقتل في سبيل اللّه تعالى حتى يكون حياً عند اللّه. إذاً، يكون قد حقق المفهوم - وبطريقة سريعة جداً - ووصل إلى أعلى مراتبه تلك التي تحدث عنها

القرآن. فلذلك كان الإمام يقول أحياناً أنه يمكن لهذا الشاب ابن الثمانية عشر الوصول إلى مكان لم يصل إليه ابن الثمانين سنة (في السير والسلوك).

❖ بالعودة إلى مباحث العرفان، نجد أنها تدور حول محور التوحيد ونجد أن مسائله كلها تنبثق من مفهوم وحدة الوجود كيف رأى الإمام في عرفانه هاتين المسألتين؟

بالنسبة لوحدة الوجود، فإننا إذا فهمنا من وحدة الوجود أن اللّه والناس هم سواء فهنالك مشكلة. أما إذا فهمنا من وحدة الوجود أن اللّه هو الأصل والأساس لكل الحياة والوجود، فنعم الإمام الخميني قدس سره من القائلين بهذا المعنى وهو أن كل الوجود هو مظاهر لتجلي الباري سبحانه. بالنسبة للتوحيد فهذه أعمق حالة وهي أن كل الوجود هو مظاهر لوحدانية الباري سبحانه وعندما تصير كل معاني الحياة مأخوذة من أنعم اللّه ولطائفه فهذا عمق معاني التوحيد.

❖ مسألة الإنسان الكامل وولايته من المسائل المحورية في العرفان فكيف رأى الإمام في عرفانه هذه المسألة على ضوء كتاب مصباح الهداية؟

طبعاً، الإنسان الكامل هو الإنسان الذي قد وصل من بعد السير والسلوك إلى أمرين: الأمر الأول هو أن يفنى عن ذاته والأمر الثاني أن يكون بقاؤه باللّه «فني عن ذاته فبقي باللّه» أي ترك ذاته وبقي باللّه فيصبح حينها كل تصرّف منه مستمداً من وعي ومستمداً بدوره من اللّه تعالى. هذا ينطبق عليه اسم الإنسان الكامل. هذا المعنى للإنسان الكامل إذا وصل إلى درجة الولاية على الناس يصبح حينها الدرجة الأكثر ترقّياً وهذا هو الذي نظر إليه الإمام في مصباح الهداية.

❖ غيّر عرفان الإمام قدس سره مفهوم التخلّي والتحلّي في تهذيب النفس تغييراً جوهرياً فكيف كان ذلك؟ وهل أحدثت هذه النظرة الخمينية الجديدة للمفهوم نقلة نوعية على صعيد السير والسلوك تربوياً؟

هناك ثلاثة مستويات يمكن الحديث عنها مستوى التخلي عن الرذائل ومستوى التحلّي بالفضائل ومستوى التجلّي وذلك عندما تصبح هذه النفس صافية تماماً فتصبح مورداً لانعكاس الفيض الإلهي عليها. هذه الحالة لها طريقان:

١ ـ طريق يعمل له علماء الأخلاق الذين يعتبرون أن التخلّي يكون بترك الأخلاق الفاسدة والتحلّي هو التحلّي بالأخلاق الفاضلة استقبالاً واستعداداً للتجلّي.

٢ ـ أما عند خط العرفاء الذين يمثل الإمام الخميني قدس سره أحد رموزهم المهمة، فإنهم يعتبرون أنه لا داعي لهذا التفصيل أي يقولون أنه لا بد للنفس أن تتخلّى عن ذاتها وتتحلى بالفضائل حتى تتجلى فيها النعمة الإلهية لكن هل هناك من داع لهذه المراحل؟ فنياً أي عند الكلام عنها نظرياً نعم ممكن لكن في الأسلوب والممارسة فإنه من الممكن لإنسان ما في ساعة واحدة أن يقلع شجرة الدنيا من نفسه ويفنى في

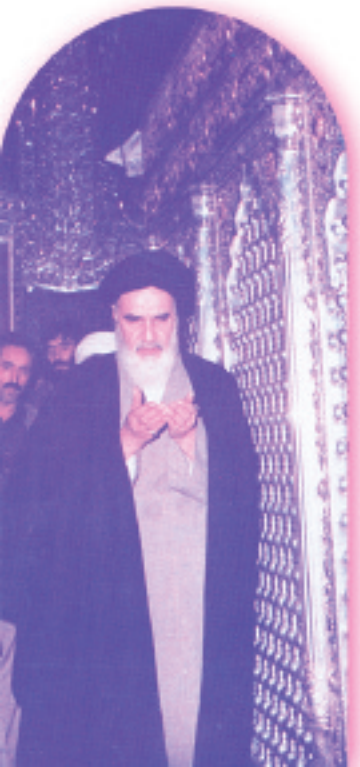

الباري عزَّ وجلَّ ويمكن أن يبقى العمر كله على نفس هذا المنوال. إذاً، الخط الذي تكلّم عنه الإمام هو خط «عدم مرحلة الأمور» وهو خط فيه اتجاه يسمى بالسير والسلوك وليس اتجاه علم الأخلاق.

❖ كيف يرى الإمام قدس سره مفهوم المحبة عملياً في عرفانه؟ وهل اعتبر حب الدنيا نقيضاً لتلك المحبة؟

موضوع المحبة عند الإمام - أو كل العرفاء بالتالي - هي النقطة المركزية. والمحبة هي ذلك الذوبان الذي إذا أردنا الحديث عنه بلغة العقل يمكننا الإشارة إليه لكن لا يمكننا ضبطه أو توضيحه، هناك إشارة من البعيد له فقط.

على ضوء ذلك فإن سير وسلوك الإنسان الذي يريد أن يكون عارفاً مبنياً على كل مستلزمات الحب للباري سبحانه وبالتالي يصبح الحب دين العشاق أو الطريقة التي يتواصل بها العارف مع ربه سبحانه وتعالى.

أما بالنسبة لحب الدنيا، فإذا كان المقصود بالدنيا هو العلاقة بالدنيا فنعم حب الدنيا هو نقيض ذاك الحب أما إذا كان المقصود بالدنيا أنها هي مصلحة البلاد والعباد فهي من نعم الله تعالى وإذا كانت من نعم الله تعالى فالإنسان يحب ما في الدنيا ويتصدى لما في الدنيا لا لذاتها بل بما هي أمر من نعم الله سبحانه، ومن تجلياته.

❖ كيف ينظر الإمام قدس سره إلى مسألة المشاهدات عند السالك والتي تتأتى من كشف الحجب جراء تهذيب النفس وكذا كيف ينظر إلى مسألة الكرامات؟

إن أقل مسألة تعرّض لها الإمام ولم يتكلم بها هي مسألة الكرامات بالمعنى المتعارف لدينا من الحركات التي تتضمن إعجازاً لحدود سنن الطبيعة ولكنه اعتبر أن الكرامة الكبرى أو صاحب العرفان الحقيقي هو ذاك الذي يستشهد في سبيل الله، هو ذاك الذي يبتلى في سبيل الله، ذاك الذي يضحّي، ذاك الذي يحيي أمراً من أمور آل بيت محمد صلى الله عليه وآله. الآن ماذا نسمي تلك الأولى؟ من الممكن أنها في جزء منها كرامات. هذه الكرامات قد تحصل عند البعض ولكنها ليست مقتصرة على المتديّن. هذه الأفعال نسميها «كرامة» إذا صدرت عن متدين مخلص ولكنها من الممكن أن لا تكون «كرامة» بل تكون عبارة عن أمر فيه شعوذة وسحر نتيجة رياضة روحية معينة (عند غير المتدين).

❖ والمشاهدات هل هي دليل على صحة السير والسلوك؟

طبعاً دليل ولكن المشاهدات الحقّة أي الشهود الحق، يبقى أن يشاهد أحدهم شيئاً بسبب وسائط أخرى غير عبادة الله تعالى فتكون المسألة من الوسائط الأخرى ولا يكون ما شاهده من المشاهدات الحقة.

❖ ما هو معيار المشاهدات الحقة عند الإمام؟

لمعرفة صحة المشاهدات معايير منها: أن يكون الطريق سليماً والطريق هو طريق الشريعة نفسها. ثانياً أن تكون نتائج تلك المشاهدات موافقة للحقائق الثابتة في القرآن والسنّة.

❖ هل يمكن للقيمين اليوم من العلماء الخروج بضوابط وموازين من الشريعة ومن عرفان الإمام نفسه للحكم على أية ظاهرة اجتماعية أو فلسفة أو عرفان وبالتالي يمكن بذلك تجنب إقفال باب المعارف العرفانية، التي لا تتم المعرفة إلا

بها، في وجه ملايين العطاشى؟

نعم وأمر البحث فيها سهل فكل ما لم يكن في القرآن وفي سيرة النبي والمعصوم وكل ما لم يكن في الفقه والشريعة، كل ما لم يكن في الأخلاقيات المرسومة فهو خلاف الدين.

❖ نعم، ولكننا إلى الآن لا نرى عملياً هذه الضوابط والموازين للحكم وبالتالي فكأن هناك إقفالاً غير متعمد لباب المعارف العرفانية؟

المشكلة أننا نترك الأصل ونفتش عن المسائل المعقّدة. ينقل لنا سماحة السيد حسن نصر اللّه هنا نقلاً عن السيد القائد ـ والمصدر المباشر هو السيد القاضي وأساتذة الإمام ـ أنه بعد كل هذا العمر من السير والسلوك تبين لهم أن الحفاظ على مواقيت الصلاة بدقة والتوجه في الصلاة بقلب سليم يوصل الإنسان إلى القرب من اللّه تعالى في حين أنه من الممكن أن لا توصله عشرون سنة من العمل بالسير والسلوك.

❖ كيف نقرأ قول الإمام في شعره «قل للمتمسك بالعقل أن يكفّ عن الكلام لأن كلامه ليس صادراً عن الوله وسكرة العشق» على ضوء الجدل القائم بين الفلاسفة والعرفاء وكيف ترجم الإمام هذا القول في عرفانه؟

لا يمكن للعقل الحديث عن الباري إلا بالإشارة والإشارة تكون من مكان بعيد أما الوله والعشق فالمقصود بهما أن الإنسان يعيش مع من يحب لذلك فإن اللغة الفعلية هي لغة الوله والعشق والحقيقة الفعلية هي حقيقة الوله والعشق عند المحبوب الذي هو اللّه.

❖ يعني يمكن أن نقول أن الأساس هو لغة الروح؟

نعم الأصل هو القلب والروح.

❖ هل قال الإمام قدس سره في شعره ما لم يقله في أي مكان آخر فكان شعره هو التجلي الأوضح لتلك الشخصية العرفانية العملاقة؟

لا أعتقد أن الإمام كان له وجهان في الفهم العرفاني بل كان له وجه واحد يستخدم نفسه إلا أن حالة الوجد العالية جداً تبرز في الشعر واللغة الرمزية الموجودة فيه. وهو قد أدى هذه المعاني باللغة الشعرية المتضمنة لكثير من الرموز الخاصة أما المضامين فكانت سهلة المنال، وكانت في كتاباته وفي فعله كما في شعره.

❖ إلى أي مدى تجدون من الضروري تبسيط العرفان الخميني وكتابته بشكل معاصر وتقديمه في الإعلام وسواه؟

أنا مع فكرة أخرى، وهي أن لا نتكلم عن العرفان كعرفان بل أن نعالج موضوعاتنا بطريقة روح العرفان الصافية، روح العرفان المحمدي الأصيل المبني على نهج الإمام، نعالج مثلاً مواضيع الأخلاقيات ضمن هذه الروحية، نعالج مشاكلنا الاجتماعية ضمن هذه الروحية، مشاكلنا الأسرية والتربوية ضمن هذه الروحية، إذا ما قمنا بذلك يمكن لهذا الأمر أن يكون أفضل من الكلام من مسألة قريبة إلى الشعر لأن الحديث اليوم عن العرفان بات كالكلام عن صورة جميلة تكتب حولها القصائد. فإذا ما كان العرفان هو الحياة، فلنرَ مفاصل الحياة ونعالجها بروحية الباحث العرفاني وساعتئذ ندخل نسمات هذا العرفان إلى هذه المفاهيم والمواضيع والمعالجات بطريقة أخرى. إن مسألة معرفة المصطلح ليست على هذه الأهمية كما يعبر الإمام نفسه ■

تحقيق

الإمام الخميني قدس سره في عيون الشباب

لنا العزير

ينتفض الشباب كما أعمارهم مع كل اضطهادٍ أو قمع، وتتعملق مشاعرهم الضارية لتحظى بسموٍ غابت عنه الماديات، فمنهم من يبحث عن مدىً يقذف بمشاعره إليه ومنهم من ارتضى أن يقبع في الصمت والإستسلام الحاقد، وفي كلتا الحالتين لا بد لهؤلاء من تخيّر قدوةٍ ينبهر بها وجدانهم.

ولكن الآن وبغير عادة، لن نتحدّث عمّن اتخذ الوجه السلبي للحياة بل سنلجأ إلى إيجابيات الشباب علّها تكون بذرة نهضة تغوص في النفوس العاجزة لتزهرها إقداماً وجهاداً.

بين صفحات هذه الأيام ـ وبالتمحيص عن قدوة تتعاظم في أعين الشباب ـ نجدنا لاجئين الى ماضٍ أبى الشباب التخلّي عنه رافضاً اعتباره من الزمن الغابر بل «هو قلب الواقع وعين المستقبل»، إنه الإمام الخميني الذي لا زال ـ بعد ست عشرة سنة من رحيله ـ، حاضراً في قلوب معظم الشباب في العالم الإسلامي وغيرهم ممن لم يحظوا «بشرف معاصرة الإمام الجسد فلم يكونوا من جيل الثورة» حسبما يعبّر أحدهم؛ ولكنهم شاهدوا الإمام الثائر، الإمام القائد، ذاك «الإمام الشاب في ثوب الشيخوخة».

هنا وبعد أن وجهنا الشباب الى هذه القدوة العظيمة ، نجدنا نسألهم: ومن هو هذا العظيم في أعينكم؟ وكيف عساها تتجلى مظاهر عظمته في أنفسكم؟

حار الكثير في الإجابة عن هذا السؤال ولكن الرد العفوي «كان يحضر فيدخل برهبته مع عطفه إلى القلب». وسيرد معنا كيف عبّر بعض الشباب من مجتمعنا اللبناني كذاك المجتمع الإيراني الذي قرُبت مسافات اطلاعه على ملامح هذه الشخصية علنا نستقرئ منهم ما يقرع أبواب ربيع النفوس لمعرفة وخطوة جديدتين.

❖ عنوان التقوى والجهاد

اختارت أن تروينا طالبة إدارة الأعمال ملاك أنها ومنذ الصغر كانت ترى صورة الإمام الخميني على أنها رادعٌ عن كل شر فلم تكن تجرؤ على القيام بأي خطأ أمام صورة الإمام الخميني والتي كانت معلقة في منزلهم، وهذا الشعور تشكّل في الكبر هيبة ورهبة «وقدوة تسير بها نحو السلام النفسي. فالورقة البيضاء التي طلب الإمام الخميني رميها من النافذة لكل من أراد تغيير حكم الشاه، إنما تعبّر عن ذكاء وسلام وتصميم يرافقه نحو نهايةٍ تحمل الأمان لكل من أراد الحرية»، وهنا تتساءل أن «كيف يقف عاقلٌ دون أن يرى في حياة هذا الكبير قمة يطمح للوصول إليها بكلّ ما تشكله من قيادةٍ وخشية في الله التي لولاها لما أضحى الشباب في العالم الإسلامي يشكل رادعاً لأي اعتداءٍ غاشم يهدّد شرعيتهم الوجودية»؟

أما الموقف الذي تذكره الطالبة راغدة من أن الإمام لم تُسجَّل له غفوةٌ عن واجبٍ قط في سيرته، ما عدا ذاك الوقت الذي قضاه الإمام الخميني نائماً أثناء اعتقاله ونفيه في الطائرة إلى باريس، تلك اللحظات التي تكاد تكون الأقسى على الإنسان بينما حياته محاطةٌ بالخطر، فقد كان الإمام في سباتٍ عميق لم يشُبه توتر، فحتى القلق لم يعرف طريقاً إلى قلب الإمام، وإن دلّ ذلك على شيء إنما يدلّ على مدى ثبات رؤيته وعدم التذبذب الذي قد يصيب ضعاف النفوس، خاصةً أن موقفه كان عنواناً لشهادةٍ برصاصة على يد الغدر في أية لحظة، هذا ما جعل موقفنا الآن يعتمد بكل تفاصيله على الدين الحنيف مستنداً لمعنى التقوى المشبعة بروح الجهاد».

❖ في عينيه معنى السعادة

«لو انصفت الدنيا امرءاً لحقّت للإمام سمة السلام الذي يُنشر أنّى تواجد، فمن الصلاة إلى محراب الجهاد كان أصدق طالبٍ في عصره للسلام الإنساني ليعود

بالإنسان الى فطرته التي لا تشوبها موبقات الغرائز ودسائس مثيري الخلافات»، هكذا عبّرت ربى الطالبة الثانوية والتي حارت عيناها تبحث عن عبارةٍ ترتقي بها إلى سمو الإمام لكنها اكتفت بالقول أنه «علّمنا الصبر والعيش في طاعة الله في كلّ لحظات حياتنا ورأينا في تلألؤ عينيه معنى السعادة التي يعيشها المرء متفانياً في الله».

وعند سؤالهن عن الميزة التي يرينها كفتيات بقرب الإمام الخميني، كان جوابهن ليختصر مسيرة عقود من نضال المرأة لتحسين دورها ومستواها «المرأة تزداد سمواً كلما ازدادت قرباً من هذا العظيم في فكره» في حين أن المرأة كانت تقبع في شعاعٍ يُستمدّ من منارات الرجال تتلمّس منه مكانة تكون عنواناً لمسيرتها التحررية على الطريقة الغربية المستشرقة بملامحها.

❖ قدوة لكل شاب

«أما الثورة والكرامة فما كانت لتجد طريقها بعيداً عن مرتكز القوة والعنفوان والنهضة بكل مظاهرها والتي استطاع الإمام أن يزلزل بها مراكز الإستكبار العالمية التي باتت تتوغل في الأديان استعباداً وفي السياسة جهلاً وتبعية» هذا كان رأي حسين الذي رأى أن الدين استرجع حقيقته العقائدية ورؤيته الفكرية فلم تكن ثورة الإمام الخميني ضد ظلم الشاه فقط بل ضد كل جهل وفساد قد يغزو الدين والأمة في جزئيات مجتمعنا لينأى بنا عن هدفنا الحقيقي وهو الأخذ بأسباب الحياة لتسمو إلى السماء بما تشكله من عفة وكمالٍ مطلق.

كيف يقف عاقلٌ دون أن يرى في حياة هذا الكبير قمة يطمح للوصول إليها

ولو تطرّقنا إلى المشكلة الأساس في حياة الشباب اليوم والتي يعتبرها أحمد شوقي مفسدة للمرء، ألا وهي الفراغ، فيرى «جاد» كشاب يدرس ويعمل، في ظل الظروف الحالية للشباب، أن الإمام شكّل مدرسةً لبرمجة الحياة بحيث ينعم المرء فيها دون كساد الوقت وضياع الفرص، فقد كان لكلّ شيء في حياة الإمام الخميني وقته وبرنامجه فلم يكن يتهاون بأي واجب صغُر قدره أم كبُر فمن القراءة إلى الرياضة، ومن الكتابة إلى القيلولة، وهكذا لكلّ مقامٍ مقال».

«ولطالما غرّت الدنيا الكثيرين لا سيما من كان في مكانة الإمام الخميني الذي حقّق ما حقّقه من نصر إذ رهنت الأمة وجودها لتوجيهاته، كلّ هذا لم يغيّر فيه ـ على صعيد ملذات الدنيا ـ إلا بُعداً وهجراناً»

ويتابع علي إبن الـ١٦ عاماً «أنه ينبعث الغرور في نفوس الكثيرين. ومنهم نحن الشباب. الذين قد يتحولون لاستجداء الدنيا ملذّاتها مرضاةً لنهضة الغرائز فيهم، لكنّ الإمام علّمنا أن سعادة الدنيا إنما بمرضاة الله إذ نجد في صفحات عزّه أنه اكتفى بشظف العيش الذي قد يستحيل على البعض من الأناس العاديين تحمّله، أجل معه فهمنا أن السياسة عين ديننا وليست صهوة دنيانا. فذاك المنزل المتواضع غدا مزاراً لكلّ محبّ وطالب علمٍ وأخلاق».

علّمنا الصبر والعيش في طاعة الله في كلّ لحظات حياتنا ورأينا في تلألؤ عينيه معنى السعادة التي يعيشها المرء متفانياً في الله

❖ علّمنا معنى الحرية

«ولكن يبقى الإمام الخميني بالنسبة للشباب الإيراني اليوم هو الحافظ الأول للأمة والذي حرّرها من براثن من أرادوا بها التخلّف والضلال عن سبيل التطوّر الإنساني الحقيقي، مرسياً فيها إنتماءها إلى الإسلام كعنوان أول للإنسانية والتكامل». هذا ما عبر عنه الشاب الإيراني الجنسية محمد مؤكداً أنه كشاب يرى أن الإمام «غرس فيه مفهوماً أساسياً وهو الثقة بالله عز وجل كمنطلق ورفض الإنصياع لرغبات الظالمين» وأضاف «بأن الأمة الإسلامية قادرة بإرادتها الشابة النابضة بالعزم أن تصنع الممكن من استحالة الأقدار، ومع الإمام تعلمنا معنى وقيمة الحرية والإستقلال».

هذا وقد يبقى الكثير مما يستقرئه آخرون من شباب هذه الأمة التي لا يخفى على عاقل ما استرده الإمام لها من أصالة الفكر المتحرّر من زيف التبعية وشرذمة التقطيع، ولكن تقف بنا الكلمات أمام قارىءٍ ليس بجاهلٍ لهذا القدر الذي عجزت الأقلام عن احتواء بصماته على وجنات الزمن الباهر، علّ التذكرة البسيطة هذه تفتّت صدأ قيود تثبتنا في القعر وتمنعنا من رشفة لذة الوجود. ليبقى شوقنا تعلقاً الى رفعة هذا العظيم الذي لا يختصر هالته كتابٌ حوّل فيه الصلاة من فريضةٍ الى رحلة في عوالم الذات، أو وصايا تلخّص الآداب العائلية والإجتماعية بل العلاقات الإنسانية جمعاء، حتى الثورة لا يمكن لها أن تختصر الإمام لأن كل ذلك لا يُشكّل سوى غيضٍ من فيض مكنوناته التي ارتفعت معه إلى الرفيق الأعلى تاركةٍ لنا عبارةً نواسي بها فجيعتنا بفقد مثله، ويا لعظيم سرٍّ كان يرافقه ساعات طوالٍ من ليالي العبادة راكعاً ساجداً زائراً، فسلام على إمام جاهد فنُصر وغاب فحضر ■

مكانة المرأة في الإسلام
رؤية الإمام الخميني قدس سره

هناء نور الدين

لقد ارتقى الإمام الخميني قدس سره في مستوى خطابه للمرأة ورفعها إلى أعلى مصاف الإنسانية... وقدَّمها في رتبة الصالحين والقادة السياسيين الذين خططوا طوال العقود وما زالوا لمستقبل الأمم والشعوب وإدارة مصالحها... ونزَّهها وكرَّمها أفضل ما يكون التنزيه والتكريم... وأعانها وحذرها بأسلوبه البليغ الذي صاغت حروفه عمق شخصيته وبُعد معرفته المتأصلة والمتجذرة... ونهاها عن الانحراف والاستماع إلى الدسائس والمؤامرات التي يحوكها أعداء الإسلام والإنسانية لطمس هوية الإسلام وخصوصاً تلك المكانة الراقية التي منحها الإسلام للمرأة من أجل إبعادها عن دورها الرئيسي في الحياة وعن ساحة القدسية والطهارة والقذف بها إلى مهاوي الرذيلة والسوء والفساد...

❖ ظلم المرأة تحت شعارات واهية

عمد الاستكبار العالمي إلى افساد المرأة وابعادها عن أغلى واجباتها، مستعملاً الأبواق الإعلامية، بكل ما تزخر به من ضلال ومغريات وضياع القيم والعفاف ومسؤولية تربية الأجيال ورعاية الأبناء.

وفي ذلك يقول الإمام قدس سره: «**... كانت المرأة مظلومة في فترتين، ففي الجاهلية لحقها ظلم كثير قبل أن يمنَّ الإسلام على الإنسان وينقذ المرأة من الظلم الذي كانت تعانيه في الجاهلية، حيث كان التعامل معها لا يختلف عن التعامل مع الحيوانات...**

وفي بلادنا ظُلمت المرأة ثانية. في هذا العصر. إذ ظلموا المرأة تحت شعار المطالبة بتحريرها. لقد ألحقوا بالمرأة ظلماً فادحاً، جرَّدوها من عزّها وشرفها. حوَّلوها إلى سلعة بعد تلك المكانة المعنوية التي كانت تنعم بها...»

ونستشف من كلام الإمام(قدس سره) الظلم الذي تعانيه المرأة في واقعنا الحاضر حيث استخدمت أداة ووسيلة لتحقيق أهداف القوى الشيطانية...

❖ المكانة الحقيقية للمرأة:

لقد حفظ الإسلام للمرأة جانباً مهماً في دائرة الحقوق الإنسانية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية مغايراً تماماً لما يذاع على ألسنة المنادين بشعارات حقوق المرأة، والذين فهموا منها أن تنزل المرأة إلى الشارع وتسابق الرجال في ميادين أعمالهم متخلية بذلك عن واجباتها الأسرية والزوجية والرعائية. فالموقع الذي أعطاه الإسلام للمرأة، والمكانة العظيمة التي بوَّأها هي أعظم بكثير مما أعطاه للرجل وخصَّها بكرامة تربية الأجيال وصناعة الرجال التي هي مسؤولية كبيرة وعظيمة لا يستطيع الرجل أن يتحملها وفي هذا يقول الإمام الخميني(قدس سره): **«القرآن الكريم يصنع الإنسان والمرأة تصنع الإنسان... المرأة مربية البشر».**

ولم يمنعها الإسلام أبداً من العمل والانخراط في الميادين الاجتماعية والثقافية والسياسية والتواجد في المحافل الأدبية والاهتمام بالشأن العام وغير ذلك... ولكن ضمن حدود مراعاة جانب العفّة والحجاب وأن تخرج إلى المجتمع بإطارها الإنساني لا الأنثوي... وفي هذا يقول الإمام(قدس سره): **«الإسلام يؤهل المرأة لأن يكون لها دور في جميع الأمور، تماماً كالرجل، وكما ينبغي للرجل أن يتجنب الفساد فكذلك المرأة مطالبة به ولا ينبغي أن تكون النساء ألعوبة بأيدي الشباب التافهين، بل ينبغي للمرأة أن لا تحط من مكانتها ومنزلتها، وتخرج متبرجة... لتطاردها أنظار الفاسدين».**

إن رؤية الإمام للمرأة هي رؤية الإسلام والقرآن وسيرة المعصومين(عليهم السلام). لكن هذه الحقيقة الناصعة.. طمست معالمها... وخنقت أنوارها... إلى أن أتى الإمام وجلاَّها وأبطل زيغ المنافقين.

❖ دعوى إلى العلم والتقوى

يؤكد الإمام(قدس سره) مبدأ الإسلام الذي دعا المرأة إلى أن تتكامل، وأن تسمو بفكرها، وترتفع عن صَغار وحطام الدنيا... وأن تنظر بعين إلهية حتى تصل إلى تهذيب ذاتها وهذا مطلب ليس باليسير تحقيقه بل بحاجة إلى

صبر وثبات وقوة إرادة ويقين باللّه عز وجل... فمتى ما هذَّبت ذاتها واستحقت هذا اللقب استطاعت أن تهذِّب وتربي أولادها وتعلم مجتمعها وأمكنها أن تحلق في سماء الطهر والعفاف وهذا لا يأتي إلا بالإيمان والتقوى والتحلي بالعلم النافع والتأسي بسيرة الصديقة الطاهرة فاطمة الزهراء عليها السلام، لذلك يخاطب الإمام قدس سره النساء قائلاً لهنَّ:

«واجهدن في كسب العلم والتقوى. فالعلم لا يقتصر على أحد، بل هو ملك الجميع والتقوى ملك الجميع، ومن واجبنا جميعاً أن نسعى لطلب العلم والتقوى».

❖ الجمال في إنسانية المرأة

يشير الإمام قدس سره إلى أدوات الفساد والتبرج التي تستغل في الحرام والتي تستوردها المرأة من الغرب لإبراز أنوثتها وجمالها وصرف اهتمامها إلى هذا الحيز فقط من حياتها يقول الإمام: **«... ما دام الشغل الشاغل لهؤلاء النسوة الزي الفلاني والماكياج الكذائي والموضة القادمة من الغرب... ما لم تتخلي عن هذا التقليد الأعمى فليس بإمكانك أن تكوني إنساناً، ولن تحققي استقلالك».**

وصدق الإمام حين قال إن لم تتخلَّ المرأة المسلمة عن تقليدها للغرب في الأشياء المحرمة التي لا تنتمي إلى القيم والمبادىء الإسلامية والإنسانية فلن تكون إنساناً لأن قيمة الإنسان بعقله وفكره وما يقدمه للبشرية من عطاءات وخدمات، لا بتبعيته وتقليده وخضوعه.

❖ دور المرأة في التربية

كثيراً ما يؤكد الإمام في خطابه للمرأة على مبدأ التربية والتعليم لأنهما يرفدان المجتمع بأفراد وعناصر صالحين ولأجل هذا أرسل اللّه تعالى الأنبياء والرسل، وقرن الإسلام دور المرأة بدور النبي، فالنبي يربي المجتمع الكبير والمرأة تتولى القيام بتربية المجتمع الصغير الذي هو أسرتها وأفراد عائلتها والتي تتأثر بطبيعة الغذاء الروحي الذي تقدمه لأطفالها وهذا الغذاء عبارة عن مجموعة من القيم والمبادىء والعادات السامية التي بها تستقيم النفوس وترتقي لذلك خصَّ الإمام قدس سره خطابه إلى الأمهات قائلاً:

«القرآن الكريم يصنع الإنسان والمرأة تصنع الإنسان

الإمام الخميني قدس سره

«إن نفوس الأطفال تتأثر بالتربية سريعاً، تتقبل الحسن والقبيح بقوة، وأنتن المسؤول الأول عن أفعال الأطفال وتصرفاتهم، إنهم يترعرعون في أحضانكن... إن طفلاً واحداً يتربى في أحضانكن من الممكن أن يسعد شعباً كاملاً... أما لو كانت تربيته سيئة فقد يفسد مجتمعاً لا سمح اللّه».

إن الإمام بكلماته يصور واقع المجتمع الذي نعيش فيه، فكم من الأطفال الذين تربوا في أحضان نساء صالحات قادوا

البشرية نحو الهداية والصلاح بعلمهم وإيمانهم... والعكس كذلك! فكم من القادة وزعماء السوء قادوا البشرية نحو الحروب والهلاك! فمن المسؤول عن ذلك؟... أوليست تلك التربية المبنية على الطمع والجشع والأنانية؟... لذلك يخاطب الإمام قدس سره النساء في جميع أنحاء العالم إلى أن يرجعن إلى القدوة الإلهية التي هي للنساء والرجال معاً كي يقتدين بها... ويستضئن بنور علمها المبارك... وأن يتصفحن التاريخ جيداً في سيرة السيدة الزهراء عليها السلام التي كانت مثالاً للتربية ومناراً للتعليم والتي خرّجت من حضنها أئمة الهدى على امتداد البشرية، يقول في حقها الإمام قدس سره: «امرأة ربَّت في حجرة صغيرة وبيت متواضع، أشخاصاً يشع نورهم من بسيطة التراب إلى الجانب الآخر من عالم الأفلاك ومن عالم الملك إلى الملكوت الأعلى، صلوات الله وسلامه على هذه الحجرة المتواضعة التي تبوَّأت مركز إشعاع نور العظمة الإلهية، ودار تربية خيرة ولد آدم».

أمَّا لماذا ركز الإمام قدس سره على الرجوع لسيرة الزهراء عليها السلام والاقتداء بها... فلأنها عليها السلام جسَّدت الإسلام بكل معانيه واكتسبت من نور العظمة الإلهية مبادىء الحق.

❖ المرأة في الجهاد السياسي:

إن مسؤولية المرأة في مجال الأخذ بمبادىء الجهاد والدفاع عن الإسلام والتحدّي السياسي والحضاري لقوى الشرق والغرب تقع في الدرجة الأولى، فهي قطب الرحى وتقع على عاتقها أدوار جليلة وعظيمة ويرفع الإمام من قدرها لما قدمته من خدمات تنحني لها الأجيال حيث شاركت في إيران وبشكل كبير في المظاهرات والاعتصامات وأعلنت موقفها برفض التبعية والاستغلال وانخرطت في الحياة السياسية وساهمت في الانتصار العظيم الذي حققته الثورة الإسلامية، يقول الإمام في هذا الصدد:

«لو لم تكن هؤلاء النسوة لما كنَّا خطونا خطوة واحدة... هؤلاء هم الذين يدفعونني لأن أخطو إلى الإمام...».

إن طفلاً واحداً يتربى في أحضانكن من الممكن أن يسعد شعباً كاملاً

الإمام الخميني قدس سره

❖ كيف نستفيد من خطاب الإمام قدس سره؟

نلاحظ أن الإمام قدس سره وجه خطابه إلى جميع الشرائح الاجتماعية.. ليس على مستوى إيران فحسب بل إلى جميع الشعوب والدول والقادة والزعماء والرؤساء والسياسيين...

ولم ينس المرأة بل اعتنى بها، ورفع من شأنها، كي يرفع الظلم الذي لحق بها وانتشلها من جديد فبيّن ما لها من حقوق وعليها من واجبات وهو إذ يتحدث عن النساء (الزوجة، الأم، المرأة، المربية، العاملة...) يبين خطورة أدوارهنَّ، والمهام العظيمة التي أولاهن الله إياها إذا نفذن وصايا الإسلام على أكمل وجه ■

قراءة في كتاب

الحكومة الإسلامية

إعداد: محمود دبوق

ـ الكاتب:

الإمام الخميني (قده)

ـ الكتاب:

الحكومة الإسلامية

ـ الناشر:

مركز الإمام الخميني الثقافي

يقول الإمام الخميني قدس سره:

«ولاية الفقيه فكرةٌ علميةٌ واضحةٌ قد لا تحتاج إلى برهان، بمعنى أنَّ من عرفَ الإسلام يرى بداهتها، ولكن وضعَ المجتمع الإسلامي، ووضعَ مجامعنا العلمية على وجه الخصوص يضع هذا الموضوع بعيداً عن الأذهان حتى عاد اليوم بحاجة إلى برهان...».

بهذه الكلمات يستهل الإمام الخميني قدس سره كتاب الحكومة الإسلامية، الذي هو عبارة عن محاضرات ألقاها سماحته على طلاب العلوم الدينية في النجف الأشرف في العام ١٩٦٩م، وذلك تحت عنوان «ولاية الفقيه»، والتي كما تذكر مقدّمة الكتاب التي وضعها مركز الإمام الخميني الثقافي كان لها الأثر الفعال والمهم في ذلك الوقت حيث أعادت إلى الواجهة القضية الأولى في الإسلام وهي الحكم والحكومة كما وتبين المقدمة الصعاب التي عانى منها قرّاء هذه المحاضرات أو الكتاب وخصوصاً في إيران وفي السبعينيات حيث وصلت الأحكام إلى السجن ٦ أشهر بجريمة اقتنائه.

❖ لماذا الغربة عن ولاية الفقيه؟

يبدأ الإمام الراحل بحثه الهام حول ولاية الفقيه بالحديث عن بداهة هذه الفكرة العلمية الواضحة ضمن الفقرة التي وردت آنفاً، ثم يتطرّق في التمهيد العام للكتاب إلى عنوانين اثنين هما: أسباب غربة الأمّة عن مبدأ ولاية الفقيه، والدين محور لكل الحياة، وأمّا في الأول فيعود بذلك إلى جملة من الأسباب ومنها:

أ ـ ابتلاء الحركة الإسلامية من أول أمرها باليهود الساعين لتشويه سمعة الإسلام والوقيعة فيه والافتراء عليه، إضافة للتبشير الاستعماري بغية الوصول إلى مطامعهم الاستعمارية فسعوا إلى ايجاد ظروفٍ ملائمةٍ تنتهي بالإسلام إلى العدم.

ب ـ محاولات الأعداء إظهار الإسلام على غير صورته الناصعة التي تولي الأهميّة للحق والعدل والحريّة والاستقلال، فرسموا له صورة مشوّهة في أذهان العامّة من الناس، وغرسوها حتى في المجامع العلمية عبر إلقاء عدد من الشبهات. فالأولى أنه لا علاقة للإسلام بتنظيم الحياة والمجتمع، أو تأسيس حكومة من أي نوع، وإنما علاقته فقط بأحكام الحيض والنفاس، كما يعبّر الإمام الراحل ويصف أحوال المستعمرين وأفكارهم الفاسدة. والشبهة الثانية عندما يوسوسون إلى الناس «إن الإسلام ناقصٌ، وأحكامه في القضاء ليست كما ينبغي». ساعين في ذلك إلى إظهار خشونة أحكامه القضائية. ويدخل الإمام قدس سره في مقارنة بين الأحكام الوضعية وبين الأحكام الإسلامية مبيّناً الفروقات الكبيرة بينهما ففي حين تقوم الأولى على الاستنساب والاحتيال والخداع، تقوم الثانية على أسس تشريعية إلهية لمنع الفحشاء والمنكر والفساد في أمّة كبيرة مترامية الأطراف. وإلى الشبهة الثالثة حيث يتناول مقولة المستعمرين، أنَّ الأحكام الشرعية الإسلامية تفتقر إلى ما يضمن لها التنفيذ، وبالتالي

فالإسلام مُشرّعٌ لا غير! وهم بذلك يسعون لابعاد المسلمين عن التفكير في السياسة والحكم والإدارة، فيطرح الإمام بالمقابل موضوع الولاية كونها تضمن تنفيذ هذه الأحكام.

وتحت عنوان «الدين محور لكل الحياة» يسأل الإمام‌ﷺ **«في عصر النبي هل كان الدين بمعزل عن السياسة؟ هل كان يومذاك أشخاصٌ مختصّون بالدين، وآخرون مختصّون بالسياسة؟»** ثم يدعوﷺ إلى عدم التأثّر بإشاعات وشبهات هؤلاء المستعمرين وأذنابهم الذين يسعون إلى عدم مكافحة سلطات الخيانة والجور كي يصفو لهم الجو ويعملوا ما شاؤوا، وينهبوا ما شاؤوا من غير معارضٍ أو عائق.

❖ ضرورات تشكيل الحكومة الإسلامية

في الدخول إلى تفاصيل موضوع الحكومة الإسلامية يتناول الإمام الخميني‌ﷺ في العنوان الأول الأدلة التي تدعو إلى تشكيلها، ويعدُّ ذلك في مجموعة من الضرورات:

١. ضرورة المؤسسات التنفيذية: لأن مجموعة القوانين والتشريعات لا تكفي لاصلاح المجتمع، ولكي يكون القانون مادة لإصلاح واسعاد البشر، فإنه يحتاج إلى السلطة التنفيذية.

٢. سيرة الرسول الأعظم: ويستفاد من سيرتهﷺ ضرورة تشكيل الحكومة من خلال أمرين، أما الأول فلأنهﷺ قد شكّلها وتزعم إدارة المجتمع وأرسل الولاة وقضى بين الناس فيما اختلفوا فيه، كما أرسل السفراء وعقد المعاهدات وقاد الحروب وغيرها، وأمّا الثاني فقد استخلف وبأمر من اللّه من يقوم من بعده بهذا المهام.

٣. ضرورة استمرار تنفيذ الأحكام. فمن البديهي أن ضرورة تنفيذ الأحكام لم تكن خاصة بعصر النبيﷺ بل هي مستمرة لأن الإسلام لا يحدّ بزمان أو مكان،

فالإسلام خالدٌ ويلزم تطبيقه وتنفيذه والتقيّد به إلى الأبد.

٤. **حقيقة قوانين الإسلام وتنوّعها** والتي تتضمن مكوّنات الدولة وفيها الإدارة والاقتصاد السليم والثقافة العالية والأحكام المالية، والدفاع، والحدود والديات والقصاص.

٥. **ضرورة الثورة السياسية** حيث سعى الأمويون كما يلاحظ وعبر التاريخ وآخرون من أمثالهم ومن يساندهم ويسايرهم لمنع استقرار حكومة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام مع أنها كانت مرضية للّه وللرسول، وبمساعيهم البغيضة تغيّر أسلوب الحكم ونظامه وانحرف عن الإسلام. ويضيف الإمام رضي الله عنه أن الخلافة قد تبدّلت وتحوّلت إلى سلطنة وملكية موروثة وأصبح الحكم يشبه حكم أكاسرة فارس، وأباطرة الروم وفراعنة مصر واستمر ذلك إلى يومنا هذا. لذا فالشرع والعقل يفرضان علينا ألا نترك هذه الحكومات وشأنها لأنَّ تماديها في غيّها يعني تعطيل نظام الإسلام وأحكامه.

٦. **ضرورة الوحدة الإسلامية** بعد أن جزّأ الاستعمار وطننا الإسلامي المترامي الأطراف وحوّل المسلمين إلى شعوب.

٧. **ضرورة انقاذ المظلومين والمحرومين**، لأنَّ المستعمرين استعانوا بعملاء لهم في بلادنا من أجل تنفيذ مآربهم الاقتصادية الجائرة. وقد نتج عن ذلك وجود مئات الملايين من الناس جياعاً، ولا يمكن ذلك إلا من خلال تحطيم الحكومات الجائرة وإزالتها وتأسيس حكومةٍ إسلامية عاملةٍ مخلصة.

٨. **ضرورة تشكيل الحكومة** في الأحاديث الشريفة بعد أن يتبيّن ذلك بثبوت العقل والشرع وسيرة الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسيرة أمير المؤمنين عليه السلام وبمفاد كثيرٍ من الآيات والأحاديث.

إن القائمين بالأمر في الحكومة الإسلامية يتقيدون بمجموعة الشروط والقواعد المبينة في القرآن والسنة

❖ الحكم الإسلامي خصائص وشروط:

يبدأ الإمام الراحل في الحديث عن نظام الحكم الإسلامي وفي ذلك سبعة عناوين فرعية هي غاية في الأهميّة:

١. **خصائص نظام الحكم الإسلامي:** فالحكومة الإسلامية لا تشبه الحكومة المعروفة فلا هي مطلقةٌ بحيث يستبدُّ فيها رئيس الدولة برأيه، ولا بالمعنى الدستوري القائم والمتعارف، وإنما هي دستورية بمعنى أن القائمين بالأمر يتقيّدون بمجموعة الشروط والقواعد المبينة في القرآن والسنّة.

٢. **شروط الحاكم الإسلامي:** وهي شروطٌ ينبغي توفّرها في الحاكم وهي كما يقول الإمام الكبير نابعةٌ من طبيعة الحكومة الإسلامية، وهذه عدا عن الشروط العامّة كالعقل والبلوغ وحسن التدبير، إضافة إلى شرطين أساسيين هما: العلم بالقانون الإسلامي ثم العدالة.

٣. الحاكم في زمن الغيبة: وحيث لا يوجد نص على شخصٍ معيّن يدير الشؤون في الدولة، فهل نترك أحكام الإسلام معطّلة؟ أم نرغب بأنفسنا عن الإسلام؟ أم نقول أن الإسلام جاء ليحكم الناس قرنين من الزمان فحسب ليهملهم بعد ذلك؟! لذا كان لا بدَّ من حاكم شرعي في حال غيبة الإمام عليه السلام، على أن خصائص ذلك الحاكم الشرعي لا يزال توفّرها في أي شخصٍ مطلوباً بما تؤهله ليحكم في الناس، ويتطرق الإمام لتفاصيل هامّة في هذا الموضوع تجدر مطالعتها. منها الولاية الاعتبارية والتكوينية وصفات الحاكم وغيرها.

٤. مفهوم الحديث: هنا يعالج الإمام الخميني مقتطفاً هاماً من حديث للإمام الكاظم عليه السلام فيما قاله: «**... لأن المؤمنين الفقهاء حصون الإسلام...**» ويقول: «**إن تكليف الفقهاء أن يحفظوا الإسلام بعقائده وأحكامه وأنظمته... وإذا اعتزل الفقيه الناس وأمورهم وقبع في زاوية من داره ولم يحافظ على قوانين الإسلام، ولم ينشرها، ولم يعمل على اصلاح شؤون المجتمع ولم يهتم بالمسلمين، فهل يمكن اعتباره حصناً للإسلام أو سوراً له؟**».

٥. الفقهاء أمناء الرسل: ينقل الإمام أيضاً حديثاً آخر عن أبي عبد اللّه عن رسول اللّه صلى الله عليه وآله حول كون الفقهاء أمناء الرسل ويقول: «**لا بدَّ أولاً من معرفة واجبات ووظائف وصلاحيات ومجموعة أعمال الأنبياء والرسل، لنتوصّل بعدها إلى معرفة التكاليف التي كلّف الفقهاء الذين ائتمنهم الرسل**».

٦. أهداف الرسالات: وهنا ولعلّها من أجمل عبارات الإمام الخميني قدس سره حينما يتحدث عن أهداف الرسالات فيقول: «**... فقد كان الهدف الحقيقي من بعثة الأنبياء هو إقامة العدل والقسط في الناس، وتنظيم حياتهم بموجب الموازين الشرعية،**

ولا يتم ذلك إلا بالحكومة التي تنفّذ الأحكام، وهذه الحكومة كما تتمثّل في شخص النبي أو الرسول، تتمثّل كذلك في الأئمة عليهم السلام، وفي الفقهاء العلماء المؤمنين العدول من بعدهم، لأن القيام على الناس وإقرار الحق والنظام العادل فيهم مطلوب على كل حال».

٧ ـ أهميّة منصب القضاء في الإسلام:

حيث يأتي الإمام الخميني قدس سره إلى حديث أمير المؤمنين عليه السلام لشريح القاضي والذي شغل منصب القضاء قرابة خمسين عاماً، وكان متملّقاً لمعاوية حيث عمل الإمام عليه السلام على مراقبته وردعه عن الوقوع فيما يخالف تعاليم الشرع. ويدعم الإمام قدس سره هذه المطالب بجملة من الأمور تجدر مطالعتها لما فيها من دقّة في تبيان هذا العنوان في منصب القضاء في الإسلام.

❖ سبيل تشكيل الحكومة الإسلامية

ـ يقول الإمام ـ وفي كلمة من كلماته التي طالما سجّلها التاريخ حول السبيل لتشكيل الحكومة الإسلامية ـ: **«... الأفكار تبدأ صغيرة ثم تكبر، ثم يتجمّع من حولها الناس، ثم تكتسب القوّة، ثمّ تأخذ بيدها زمام الأمور. ولم تكن القوّة . كما ترون . حليفة الأفكار من أول يوم، وفي هذا كلّه ينبغي أن تتخذ من الشعب بكل قواه قاعدة رصينة يرتكز عليها ويركن إليها، مع العمل الدائب على التوعية الجماهيرية من أجل فضح خطط الاجرام، وكشف الانحراف الموجود لدى السلطات الزمنية، ويتم تدريجياً استقطاب الجماهير كل الجماهير، ويتم الوصول بعدها إلى الهدف».**

ثم يدخل الإمام قدس سره في سبعة عناوين تعتبر كلها عناصر مساعدة في تكوين الحكومة الإسلامية والتأسيس لها وهي:

١ ـ وظيفة العلماء أمام هجمة أعداء الإسلام.

٢ ـ إحياء روح الجماعة في الأمّة.

كان الهدف الحقيقي من بعثة الأنبياء هو إقامة العدل والقسط في الناس، ولا يتم ذلك إلا بالحكومة

٣ ـ تبليغ الإسلام الحقيقي للناس ويقول في ذلك عبارة مميّزة للغاية: **«... واللّه يعلم أن محبي الإسلام كثر، ولكنهم لأكثر أحكامه جاهلون، وقد جرّبت ذلك بنفسي».**

٤ ـ اصلاح الهيئات الدينية.

٥ ـ إزالة آثار العدوان الاستعماري الفكري منه والخلقي وذلك لشدة تأثيره في مجتمعاتنا.

٦ ـ اصلاح المتقدّسين.

٧ ـ تدمير الحكومات الجائرة ويشرح في ذلك أموراً هامّة.

يقع الكتاب في ١٥٥ صفحة من القطع الصغير، وما أحوجنا إلى قراءة كل كلمة للإمام الخميني وخصوصاً في هذا العصر، الذي أوجد لنا الإمام فيه العزّة وهيّأ فيه وبتسديدٍ من اللّه أسباب الانتصارات والفتوحات وهو للمستقبل خير دليل ■

قضايا معاصرة

أيُّ دور للشعب في الدولة الإسلامية؟

موسى حسين صفوان

تماماً كما هو حال المواسم المناخية، تهب على منطقتنا مواسم ثقافية تستهلك مساحات واسعة من نتاجات المفكرين والمثقفين في بلداننا الإسلامية، وهي - بطبيعة الحال - مواسم محكومة بتوازنات القوى، ومؤشرات الصراع السياسي، مما يفقدها الكثير من عناصر الاستقلالية، ويحصر عناصر اهتمامها في موضوعات ومناهج أقل ما يقال فيها أنها غير قادرة على التجرد وبالتالي عاجزة عن الإبداع...

والموسم الثقافي اليوم، هو موسم الديمقراطية والليبرالية، وما يلحق بهما من مفردات تنتمي إلى الحضارة الغربية، منذ تولي الأخيرة زعامة العالم على أثر انهيار المشروع السياسي للشيوعية، وبالتالي، تنحي الثقافة الديالكتيكية لمصلحة ثقافة العولمة.

ففي مطلع الثمانينات - وقبيل انهيار الاتحاد السوفييتي - كانت الحركة الثقافية اليسارية تحاول جاهدة إعادة انتاج نفسها في منطقتنا، بعد الإخفاقات المتلاحقة التي أصابتها، خاصة في العالم العربي، حيث فشلت في الحفاظ على المنطلقات النظرية للأحزاب القومية التي طعّمت مبادئها بالثقافة الاشتراكية مما أدى إلى نشوء خلل في موازين القوى وهذا - بطبيعة الحال - يكفي سبباً لإصابة المشروع الثقافي الثوري بالتصدع لمصلحة المشاريع الثقافية الأخرى وعلى رأسها المشروع الليبرالي الغربي الذي بدأ يتسلل ومنذ ذلك الحين بأساليب مختلفة...

في تلك المرحلة، كانت الأجواء السياسية المحيطة تشكل تمهيداً لبروز حركة ثقافية تراثية ناهضة تولى ريادتها السيد الشهيد محمد باقر الصدر قدس سره، حيث أرسى من خلال كتابيه «فلسفتنا» و«اقتصادنا» الركائز الأولى للمشروع السياسي الإسلامي، مما دفع بأشرعة الثقافة الإسلامية المعاصرة إلى حلبة الصراع الفكري، فبرز للمرة الأولى في العصر الحديث مشروع ثقافي إسلامي قائم على منطلقات نظرية راسخة قادرة على مواجهة الأعاصير الثقافية التي ما برحت تهب من هنا وهناك...

ولم يكن فكر الشهيد الصدر وحيداً في

تلك المرحلة، فقد شهدت الساحة الإسلامية تململاً يمكننا اعتباره إنذاراً مبكراً بصحوة إسلامية تطرح الإسلام مشروعاً حضارياً ثالثاً، يقف في المنطقة الوسطى بين المشروع الغربي والمشروع الشرقي دون أن يشاركهما في منطلقاتهما المادية البحتة...

بيد أن ذلك المشروع لم يستطع من ناحية تجاوز المستوى النظري من خلال الدراسات التي كانت تطرح هنا وهناك دون أن تكون لها فرصة التطبيق على أرض الواقع، ومن ناحية أخرى لم يتجاوز حدود العالم الإسلامي إلا قليلاً، نظراً لهيمنة القوى الأخرى على الحكومات وبالتالي على التيارات الفكرية ووسائل الإعلام والعديد من المؤسسات الثقافية والمناهج التربوية...

إذا اعتزلتم فسيكون مصيركم الفناء حتماً، كونوا مع الناس، وواكبوا تحركهم واتبعوا مسارهم

الإمام الخمينيقدس سره

في تلك الأثناء كانت الثورة الإسلامية في إيران بعيدةً عن الأضواء، في ظل إنشغال العالم الإسلامي بصخب القضية الفلسطينية من جهة، وفي ظل الحصار الإعلامي الذي كان شاه إيران وما يرتبط به من دوائر استكبارية يفرضه على تلك الثورة... إلا أن ذلك الحصار ـ بدل أن يضر بالثورة الإسلامية ـ كان عامل قوة لها... حيث أنها ـ فجأة، وفي غفلة من قوى الاستكبار العالمي التي أدهشها الحدث ـ استطاعت وفي ظل قيادة الإمام الخميني قدس سره التاريخية؛ أن تقدم للعالم نموذجاً راقياً، حضارياً، للحكم، ينطلق ثقافياً، وسياسياً واقتصادياً؛ نظرياً وعملياً، من صميم المخزون الفكري الإسلامي!!!

ربع قرن مضى على هذه الثورة التي ما برحت فتية، والتي تميزت ـ ولا تزال ـ بالحضور الجماهيري في الشارع كأعظم ظاهرة جماهيرية عقائدية ثورية شهدها العالم طوال القرن الماضي. ربع قرن مضى، وهذه الثورة تثبت يوماً بعد يوم قدرتها على ترسيخ مفاهيم الإسلام من خلال المؤسسات التي تكتسب شرعيتها من الشرع الإسلامي المتمثل بالدستور والمحفوظ بنظام ولاية الفقيه العادل من ناحية، ويعضد ذلك السلطة الشعبية من خلال الانتخابات التي شكلت منذ انطلاقة الثورة الدعامة الأساسية للحكم من ناحية أخرى.

من هنا يبدأ الحديث عن الحكم في الإسلام... هل هو ثيوقراطي؟ أو أتوقراطي؟ وهل أن السلطة للشعب؟ أو هي للّه؟ وبالتالي للحاكم الذي هو ظل اللّه على الأرض؟ وهل أن الإسلام يقيم وزناً لرأي الشعب؟ أو أن الحكم فيه حكم ديكتاتوري؟ وهل يقبل الإسلام بمبدأ التعددية وبالتالي يقبل الآخر؟ أم أنه يمارس سلطة الحزب الواحد، وبالتالي يعمل على الغاء الآخر؟

والغريب أن أكثر الذين يتناولون الحديث حول الإسلام في هذا المجال يفتقرون إلى الثقافة الإسلامية مما يجعل الرؤية عندهم

قاصرة وغير ناضجة بما يكفي. ولا يتسع المجال في هذا المقال لبسط الحديث حول دور الشعب في الحكم الإسلامي، غير أنني سأكتفي هنا بإيراد بعض النصوص الشريفة، وذكر بعض الوقائع التاريخية للتدليل على اهتمام الإسلام سواء من خلال معطياته الفكرية أو ممارساته التطبيقية بدور الشعب في الحكم، وسواء كان مسلماً أو غير مسلم.

فمن النصوص الشريفة قوله تعالى: ﴿**وأمرهم شورى بينهم**﴾ (الشورى/٣٨) وقوله تعالى: ﴿**... وشاورهم في الأمر**﴾ (آل عمران/١٥٩).

وقد ورد في الكتاب الكريم العديد من الآيات الموجهة إلى الناس، والتي تحثهم على الإيمان، وتخاطب عقولهم، وتقدم لهم البراهين إلى المئات من الأحاديث التي تبين العديد من مفاهيم الشورى واحترام الآخر وقبوله، ونشر السماحة والرفق واللين، فقد بُعث رسول اللّه ﷺ هادياً قبل أن يكون حاكماً...

أما في السيرة العملية للرسول ﷺ وللخلفاء من بعده، فيكفي أن نذكر موضوع البيعة التي تكررت مرّة بعد مرّة في حياة الرسول ﷺ رغم أنه يحكم بحكم اللّه، وذلك حتى يكتسب حكمه احترام رأي الشعب.

وهذا معنى قوله تعالى: ﴿**إن الحكم إلا للّه...**﴾ (الأنعام/٥٧) وقوله: ﴿**ومن لم يحكم بما أنزل اللّه فأولئك هم الكافرون**﴾ (المائدة/٤٤) وما شابهها من آيات وأيدها من نصوص وروايات شريفة فإنها تعبر عن المشروع الإلهي الذي يريده للناس ويدعوهم إليه بالحكمة والموعظة الحسنة دون إكراه، إذ شكلت سلطة اللّه سبحانه وتعالى الهدف السامي للحكم الإسلامي الذي كان يشكل النموذج الأعلى الذي تسعى إليه الأمّة الإسلامية.

وإذا كانت الرؤية لدى الإسلاميين في

هذا الخصوص مفتقرة للوضوح، بحيث كانت تطرح نماذج للحكم الإسلامي ولا تزال، لا تبتعد كثيراً عن مفهوم الدولة الثيوقراطية أو الأتوقراطية أو الدكتاتورية، فإن رؤية الإمام الخميني قدس سره كانت مشرقة كالشمس في وضح النهار بشكل يبعث على الدهشة...

ففي الوقت الذي لم تكن تشكل فيه ضرورة في ظل وجود العديد من النماذج التي تعتمد نظام الحزب الواحد، فضلاً عن الديكتاتوريات التي كانت منتشرة في شتى أصقاع الأرض... فقد قدّم الإمام الخميني قدس سره نموذجاً رائعاً لحكم الشعب تجاوز كل ادعاءات الغرب للديمقراطية والتعددية والليبرالية...

وإذا كان من العسير استعراض أوجه المشروع الإسلامي كافة للإمام الخميني، وإبراز دور الشعب فيه، فإننا نكتفي بذكر بعض الفقرات من كلمات ومواقف الإمام قدس سره نموذجاً لمشروع الحكومة الإسلامية المعاصرة التي قدمها للعالم في أواخر القرن العشرين.

يروي الشهيد الشيخ محمد منتظري، أنه عندما سأل الإمام عن الجهة التي ينبغي أن تتولى مسؤولية حفظ الثورة إذا حالفها الانتصار، قال قدس سره: «**لا ينبغي أن نقع في الأخطاء السابقة مرّة أخرى، بل يجب إيداع ثورة الشعب أمانة عند الشعب نفسه ولكن مع الأخذ بنظر الإعتبار ايجاد تنظيمات منسجمة...**».

ويروي آية اللّه صانعي أن الإمام قدس سره كان يقول: «**شيئان لم يعرفهما أعداؤنا، أولهما الإسلام والثاني شعبنا**».

ويروي المهندس السيد مير حسين الموسوي قول الإمام قدس سره: «**إن الذي سيبقى، ويكون نصيبه الفلاح والتقدم في مستقبل هذه الثورة هو الذي سيبقى مع الشعب ومع التيار الجماهيري وإذا اعتزلتم فسيكون مصيركم الفناء حتماً، كونوا مع الناس، وواكبوا تحركهم واتبعوا مسارهم**».

لقد كان مؤمناً بشعبه فقد كان دائماً يقول: «**اعلموا أن شعبنا أفضل شعب**» وكان يقول: «**الشعب يريد دولة الإسلام**». إلى غيرها من العبارات.

وعند انتصار الثورة لم يفرض رأيه على الشعب، فكان اختيار النظام الإسلامي من خلال استفتاء عام، وكانت بعد ذلك جميع مؤسسات الجمهورية الإسلامية الدستورية من خلال الانتخابات الشعبية.

فإذا كان العالم اليوم بأذنه الغربية يأبى أن يفهم إلا من خلال المصطلحات الغربية، وإذا كان المثقفون العرب والإسلاميون يستحسنون اطلاق شعار (الديمقراطية الإسلامية) بعد أن سبقهم منذ عقود مثقفو الموسم الماضي باطلاق شعار: (الاشتراكية الإسلامية)؛ فمما لا شك فيه أن (الديمقراطية الإسلامية) تختلف كثيراً من حيث الشكل والمضمون عن سائر الديمقراطيات، وتتقدم عليها في تجاوز الكثير من عيوبها التي ما فتئت تعجز عن اصلاحها وسوف تستمر في عجزها ما لم تتعرف إلى عناصر الثقافة الإسلامية ومباني الحكومة الإسلامية التي أسّسها الإمام الخميني قدس سره والتي يحاول البعض أن يطلق عليها اسم (الديمقراطية الإسلامية) ■

شخصية

زُرارة بن أَعـين

عين آل أَعين

السيد علي محمد جواد فضل الله

لعب آل أعين ـ بفتح الألف والياء ـ دوراً كبيراً في الحياة العلمية للتشيع الإمامي، إذ أن رجالات هذا البيت قد اضطلعوا بالمهام الخطيرة والأدوار الريادية في الواقع الثقافي الشيعي سواء على الصعيد الفقهي والحديثي أو الأدبي وغير ذلك. ولا غرابة في هذا، فالمتعرض لسيرتهم يجدهم أكبر بيت من بيوت الكوفة آنذاك من شيعة أهل البيت عليهم السلام، وأعظمهم شأناً وأكثرهم رجالاً وأعياناً وأطولهم مدة وزماناً، حيث نجد أوائلهم قد أدرك وصاحب الأئمة السجاد والباقر والصادق عليهم السلام وبقي أواخرهم إلى أوائل الغيبة الكبرى للإمام الثاني عشر عليه السلام أي حتى حدود سنة ٣٢٨ أو ٣٢٩هـ، ويُقال إن آخر رجالاتهم هو محمد بن عبيد الله إذ لم يُذكر أحدٌ بعده من ذكورهم.

ومن أهم رجالات هذا البيت ومشاهيره: زرارة وحمران وعبد الملك وبُكير وهؤلاء أبناء (أعين)، وحمزة بن حمران وعبيد بن زرارة وضريس بن عبد الملك وعبد الله بن بكير ومحمد بن عبد الله بن زرارة والحسن بن الجهم بن بكير وابنه سليمان وأبو الطاهر محمد بن سليمان وأبو غالب أحمد بن محمد بن محمد بن سليمان الذي كتب رسالة في آل أعين.

ومما أورده في هذه الرسالة الهامة متحدثاً عن آل أعين:

«إنَّا أهل بيت أكرمنا الله جلَّ وعزَّ بدينه واختصنا بصحبة أوليائه وحججه من أول ما نشأنا إلى وقت الفتنة التي امتحنت بها الشيعة (والمقصود هنا غيبة الإمام الحجة عجل الله فرجه)»... وآل أعين أكبر أهل بيت في الشيعة وأكثرهم حديثاً وفقهاً وذلك موجود في كتب الحديث ومعروف عند رواته... (حيث) إنه قد جُمع من روى الحديث من آل أعين فكانوا ستين

رجلاً... وكان (حمران) من أكابر مشايخ الشيعة المفضلين الذين لا يشك فيهم، وكان أحد حملة القرآن ومن يُعد ويذكر اسمه في كتب القراء وروى أنه قرأ على أبي جعفر الباقر عليه السلام... وكان ـ مع ذلك ـ عالماً بالنحو واللغة. إلى هذا، فقد وردت في حمران بن أعين وجلالته وعظم محله أخبار عن أهل البيت عليهم السلام كادت تبلغ حد التواتر وكذلك فقد ورد في حق أخيه (بُكير بن أعين) ـ بعد موته ـ خبر صحيح عن الإمام الصادق عليه السلام: يقول: «**والله لقد أنزله الله بين رسوله صلى الله عليه وآله وبين أمير المؤمنين عليه السلام**». وهذا دليل على عظيم منزلته التي لا يعلوها شيء.

وفي بعض المرويات أن الحجاج لما قدم العراق قال: لا يستقيم لنا الملك ومن آل أعين رجل تحت الحجر، فلما اشتد الطلب عليهم اختفوا وتواروا.

إلى هذا، ومن جهة أخرى، فقد جاءت النصوص صريحة تنص بالتوثيق لعشرة من رجالات آل أعين، وهم: زرارة وأبناؤه: عُبيد وعبد الله ورومي وضريس بن عبد الملك والحسن بن الجهم ومحمد بن سليمان بن الحسن وأخوه أبو الحسن علي بن سليمان وابن ابنه أبو غالب أحمد بن محمد. أما عبد الله بن بكير فقد كان ثقة ومعدوداً من أهل الاجماع. أي ممن أجمعت الطائفة الإمامية على تصحيح ما يصح عنهم. بالرغم من كونه قطعياً، ومن الممدوحين بالخصوص من آل أعين: عبد الملك وعبد الرحمن ابنا (أعين) والحسن والحسين ابنا زرارة ومحمد بن عبد الله بن زرارة[1].

❖ زرارة بن أعين

والآن وصل بنا المطاف للوقوف عند واحد من أهم رجالات آل أعين لا بل أهم

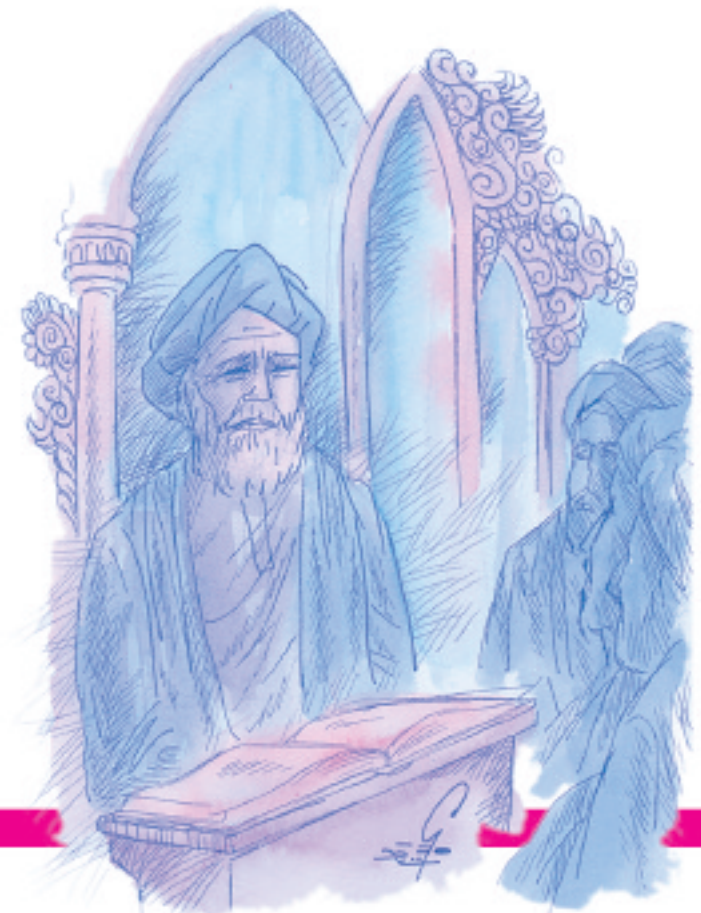

رجالات الشيعة الإمامية أعني به زرارة بن أعين.

قال الإمام الصادق عليه السلام: «**يا زرارة إن اسمك من أسامي أهل الجنة بغير ألف. قلت نعم جعلت فداك اسمي عبد ربه ولكني لقبت بزرارة**»[٢]. هو عبد ربه ولقب بـ(زُرارة) - بضم الزاي - واشتهر به حتى كاد لا يُعرف إلا به. ومعنى زرارة ما رميت به في حائط فلزق به[٣]. ويُكنى بأبي علي وكذلك بأبي الحسن[٤].

وأما صفاته الجسمية فقال أبو غالب الزراري في رسالته الآنفة: «وروي أن زرارة كان وسيماً جسيماً، أبيض، فكان يخرج له الناس سماطين ينظرون إليه لحسن هيئته فربما رجع عن طريقه»[٥].

هذا، ولم تذكر المصادر السنة والمحل الذي ولد فيه زرارة، وإن كان من القريب جداً أن يكون مولده في الكوفة لأنه نُسب إليها فيقال: زرارة بن أعين الكوفي، نعم ذكرت المصادر سنة الوفاة، فالبعض قال إنها كانت سنة ١٥٠هـ[٦]، وقال آخرون هي سنة ١٤٨هـ. ففي رواية الكشي، قال أصحاب زرارة: فكل من أدرك زرارة بن أعين فقد أدرك أبا عبد الله عليه السلام فإنه مات بعد أبي عبد الله عليه السلام بشهرين أو أقل وتوفي أبو عبد الله عليه السلام وزرارة مريض مات في مرضه ذاك[٧]. والصادق عليه السلام استشهد سنة ١٤٨هـ، هذا وقد ذكر أبو غالب الزراري في رسالته بأن زرارة عاش سبعين سنة[٨].

وعليه يكون مولد زرارة بحدود سنة ٧٨هـ بناءً على القول بوفاته سنة ١٤٨هـ.

❖ موقع زرارة العلمي

قال الكشي في تسمية الفقهاء من أصحاب أبي جعفر الباقر عليه السلام، وأبي عبد الله الصادق عليه السلام: اجتمعت العصابة على تصديق هؤلاء الأولين من أصحاب أبي جعفر وأصحاب أبي عبد الله عليه السلام، وانقادوا لهم بالفقه، فقالوا: أفقه الأولين: زرارة ومعروف بن خربوذ وبريد وأبو بصير الأسدي والفضيل بن يسار ومحمد بن مسلم الطائفي. قالوا: وأفقه الستة زرارة[٩].

وعن جميل بن درَّاج (أحد أصحاب الإمام الصادق عليه السلام): قال: أي والله، ما كنا حول زرارة بن أعين إلا بمنزلة الصبيان في الكتَّاب حول المعلم[١٠]. وتدليلاً على أهمية موقع زرارة الفقهي والحديثي ورد عن الصادق عليه السلام في الخبر الموثق أنه قال: «**رحم الله زرارة، لولا زرارة ونظراؤه لاندرست أحاديث أبي عليه السلام**»[١١]. ومثله ما جاء في الصحيح عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: «**ما أجد أحداً أحيى ذكرنا وأحاديث أبي عليه السلام إلا زرارة وأبو بصير المرادي ومحمد بن مسلم وبريد بن معاوية العجلي، ولولا هؤلاء ما كان أحد يستنبط هذا، هؤلاء**

حفاظ الدين وأمناء أبيد على حلال اللّه وحرامه، وهم السابقون إلينا في الدنيا والسابقون إلينا في الآخرة»[١٢]. ومن خلال بعض الأحاديث الأخرى الواردة عنهم عليهم السلام يمكننا ملاحظة بعض الأمور التي تسلط الضوء على شخصية زرارة العلمية:

١ ـ حرص زرارة واهتمامه الكبير بنقل الحديث، بحيث أنه كان يستصحب معه ألواحاً ليكتب ما يقوله الإمام الصادق عليه السلام.

٢ ـ لم يكتفِ زرارة بنقل الأحاديث بل كان يحرص على فهم الحديث ورعايته والتفقه به والجمع بين مداليله.

٣ ـ تسليمه لأمر الإمام الصادق عليه السلام فيما يقول وعدم ابداء المعارضة له، وهذا يعود لجهة إدراكه العميق لما عليه إمامه من العلم والإحاطة بحيث أنه يجلس معه جلسة المستفيد والمتعلم ولا يتخطى ذلك.

٤ ـ اهتمام الإمام الصادق عليه السلام بأمره وعنايته الخاصة به.

ما أجد أحداً أحيى ذكرنا وأحاديث أبي عليه السلام إلا زرارة وأبو بصير المرادي ومحمد بن مسلم وبريد العجلي

الإمام الصادق عليه السلام

❖ زرارة الفقيه والمحدّث

لا شك بأن زرارة هو واحد من كبار الرجالات المؤسسين لفقه أهل البيت عليهم السلام فرواياته تحتل مكان الصدارة عند الفقهاء وإليها يرجعون في استنباطهم للأحكام الشرعية، ونحن إذا ألقينا نظرة على أبواب الفقه من العبادات والمعاملات والأحكام لوجدنا أن روايات زرارة قد شملت جميع هذه الأبواب.

فقد روى عن الإمام الباقر عليه السلام ألفاً ومئتين وستة وثلاثين مورداً، كما أن رواياته عن الإمام الصادق تبلغ أربعمئة وتسعة وأربعين مورداً[١٣].

وقد مرَّ معنا كيف أن الإمام الصادق عليه السلام كان يمتدح زرارة ويعتز به لأنه من كبار العلماء والفقهاء الذين تلمّذوا عليه وعلى أبيه الباقر عليه السلام. ويُذكر أنه كان مرجعاً في عصره لتمييز صحيح الروايات عن سقيمها[١٤].

ومن هنا، كان الإمام الصادق عليه السلام يوجه الناس إليه، فقد جاء في بعض الروايات أن الإمام الصادق عليه السلام قال لمن سأله حول اختلاف الحديث: «**إذا أردت حديثنا فعليك بهذا الجالس**» وأشار إلى زرارة[١٥].

ومن أراد الوقوف على نماذج من فتاواه الفقهية فعليه الرجوع إلى كتب الحديث كوسائل الشيعة حيث يجد له فتاوى تتعلق بالإرث وموجباته كالعول[١٦] والكلالة[١٧].

❖ وقفة مع آرائه الكلامية:

إن لزرارة مكانة عالية في علم الكلام، حتى أن الكتاب الوصية الذي ذكره له المؤرخون على ذكره هو كتاب كلامي، وهذا ما يتضح من خلال عنوانه (الاستطاعة والجبر)[١٨]، ومن الملاحظ من عنوان هذا المصنف أن زرارة قد تطرق إلى مشكلة أساسية أثارت حراكاً فكرياً معمقاً وفرضت نفسها آنذاك حيث شغلت الفكر الكلامي الإسلامي وهي تتعلق بموقف الإسلام من مسألة حرية الإرادة الإنسانية، فهل الإنسان مجبر كما ذهب إلى ذلك طائفة من المسلمين أم أنه مخير كما هي مقولة المعتزلة، أم أنه لا مجبر ولا مفوض وإنما هو في أمر بين أمرين على حد تعبير الإمام الصادق عليه السلام[١٩].

ولا شك أن زرارة في هذه المسألة كما في سواها يلتزم ما يسمعه عن الإمام الصادق عليه السلام وبخاصة كون هذه النظرية للإمام كانت من الوضوح بحيث لا يتطرق إليها أي وهم أو لبس.

❖ زرارة الشاعر

يُنسب لزرارة أبيات من الشعر في علامات ظهور الإمام المهدي عليه السلام حيث يقول[٢٠]:

فتلك علامات تجيء لوقتها
ومالك عما قدَّر اللَّه مذهب
ولولا البدا[*] سميته غير فائت
ونعت البدا نعت لمن يتقلب
ولولا البدا ما كان ثم تصرف
وكان كنار حرفها يتلهب
وكان كنور مشرق في طبيعة
وباللَّه عن ذكر الطبائع مرغب ■

الهوامش

(١) راجع حول آل أعين: رجال السيد بحر العلوم المعروف بـ(الفوائد الرجالية)، محمد مهدي بحر العلوم، ج١، ص٢٢٢ ـ ٢٥٧.
(٢) اختيار معرفة الرجال المعروف بـ(رجال الكشي)، محمد بن الحسن الطوسي، ج١، حديث ٢٠٨، ص٣٤٥.
(٣) مجمع الرجال، القهبائي، تعليق العلامة الأصفهاني، مؤسسة إسماعيليات، قم، ج٣، هامش رقم (٧)، ص٢٥.
(٤) الفهرست، محمد بن الحسن الطوسي، منشورات الشريف الرضي، ص٧٤.
(٥) رجال السيد بحر العلوم، ج١، ص٢٣٢.
(٦) رجال النجاشي، النجاشي، ج١، ص٣٩٨.
(٧) رجال الكشي، ج١، ص٣٥٤.
(٨) رجال السيد بحر العلوم، ج١، ص٢٣٣.
(٩) معجم رجال الحديث، أبو القاسم الخوئي، ج٧، ص٢١٩. وقال بعضهم مكان أبو بصير الأسدي: أبو بصير الأسدي، وهو ليث البختري المصدر نفسه، ص٢٢٠.
(١٠) رجال الكشي، ج١، حديث ٢١٣، ص٣٤٦.
(١١) م.ن، حديث ٢١٧، ص٣٤٨.
(١٢) م.ن، حديث ٢١٩، ص٣٤٨.
(١٣) موسوعة طبقات الفقهاء، اللجنة العلمية في مؤسسة الإمام الصادق (ع) إشراف: جعفر السبحاني، ج٢، ص٢٠٨.
(١٤) تاريخ الفقه الإسلامي وأدواره، جعفر السبحاني، ص١٩٥.
(١٥) موسوعة طبقات الفقهاء، ج٢، ص٢٠٩.
(١٦) وسائل الشيعة، الحر العاملي، ج١٧، حديث ١، ص٤٢٥.
(١٧) م.ن، حديث ٨، ص٤٢٨.
(١٨) انظر حول معنى الاستطاعة: شرح المصطلحات الكلامية، إعداد: قسم الكلام في مجمع البحوث الإسلامية، ص١٩.
(١٩) انظر: تطور المباني الفكرية للتشيع في القرون الثلاثة الأولى، حسين المدرسي الطباطبائي، ص١٧٤.
(٢٠) أعيان الشيعة، ج١٠، ص٣٨٤.
(❖) البداء.

اعرف عدوك

نبوءات(*) نهاية «إسرائيل» في العام 2022

حسن زعرور

هل يكون عام ٢٠٢٢ عام نهاية إسرائيل من الوجود كما تقول النبوءة؟! المؤمنون بذلك كثر، مسلمون ومسيحيون ويهود، يجمع بينهم آيات أوردتها الكتب المقدسة الثلاثة، القرآن والإنجيل والتوراة، وأرقام يتداولونها عن نهاية «إسرائيل» القريبة.

❖ تحذيرات إلهية

﴿وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الأرض مرتين ولتعلن علواً كبيراً، فإذا جاء وعد أولاهما بعثنا عليكم عباداً لنا أولي بأس شديد فجاسوا خلال الديار وكان وعداً مفعولاً، ثم رددنا لكم الكرة عليهم وأمددناكم بأموال وبنين وجعلناكم أكثر نفيراً، إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها فإذا جاء وعد الآخرة ليسوءوا وجوهكم وليدخلوا المسجد كما دخلوه أول مرة وليتبروا ما علوا تتبيرا﴾[1].

يعتبر بعض المؤمنين بالنبوءة أن كلمة «كتاب» تعني التحذيرات الإلهية المتشابهة في الكتب السماوية الثلاثة القرآن والإنجيل والتوراة لبني إسرائيل، والملاحظ أن قوله سبحانه وتعالى: ﴿إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم﴾ أوردته التوراة بالقول: «لأنكم إن أصلحتم إصلاحاً في طرقكم وأعمالكم، إن أجريتم عدلاً بين الإنسان وصاحبه، إن لم تظلموا الغريب واليتيم والأرملة ولم تسفكوا دماً زكياً» بمعنى يكون عفو عنكم وهو أمر حسن لأنفسكم، وتكمل التوراة «ها أنتم تسرقون وتقتلون وتزنون وتحلفون كذباً»[2] وعليه فالعقاب الإلهي قادم «الذين يكرهون الحق، الذين يبنون صهيون بالدماء وأورشليم بالظلم فستفلح صهيون كحقل وتصير أورشليم خراباً»[3] ويقول الإنجيل: «مملوئين من كل إثم وزناً وشر وطمع وخبث مشحونين حسداً وقتلاً وخصاماً ومكراً وسوءاً، نمامين مفترين مبغضين للّه ثالبين متعظمين مدّعين مبتدعين شروراً،

بلا فهم ولا عهد ولا حنوّ ولا رضى ولا رحمة»[٤]. وأما مصيرهم فيقول الإنجيل «**إذا رأيتم أورشليم قد أحاطت بها الجنود فاعلموا أن خرابها قد اقترب وتدوس الأمم أورشليم**»[٥].

ويعتبر المؤمنون بالنبوءة أن قوله سبحانه ﴿**وكان وعداً مفعولاً**﴾ بمعنى أن الشطر الأول من التحذير قد حصل ويختلفون بين أنه حصل مع السبي إلى بابل أو مع الفلسطينيين الذين سيطروا على بني إسرائيل قروناً بعد انهيار مملكة يهوذا والسامرة بدليل ذكر الآية للمسجد في الشطر الثاني والمسجد بني في أيام الخليفة الثاني ولو كان المقصود الهيكل اليهودي لحددته الآية بالاسم واللفظ كما ورد في آيات أخرى، وهو ما نجده في التوراة أيضاً عن حصوله في المستقبل وليس عمّا مضى من الزمن «**في ذلك اليوم... تأتي من موضعك شعوب كثيرة وجيش كثير تصعد على إسرائيل كسحابة تغشى الأرض في الأيام الأخيرة يكون**»[٦] وهو ما حدّده الإنجيل أيضاً «**تدوس الأمم أورشليم إلى أن تنتهي أزمنة الأمم**»[٧].

تتحدث الرؤيا عن حرب كبيرة يعقبها قيام الوحش الذي هو إسرائيل

❖ النبوءات

يعتبر سفر الرؤيا آخر أسفار الكتاب المقدس وخاتمة الوحي الإلهي اليهودي المسيحي وهو مكون من اثنين وعشرين فصلاً هي «**وحي يسوع المسيح الذي أتاه اللّه إياه**»[٠٠] **لكي يكشف لعباده ما سيكون عن قريب، فيما بعد**»[٨]، وهو يتحدث عن «**وحشٍ كان وليس بكائن سيعود طالعاً من الهاوية ويذهب إلى الهلاك**» أي أنه كان قبل كتابة الرؤيا (٩٥ ميلادية) ولم يكن عند كتابتها وهو ما ينطبق على إسرائيل حتى أن الرؤيا أوضحت من تقصد في النبوءة بقولها في الإصحاح الأول «**افتراء الذين يختلسون لقب اليهود وليسوا بيهود إنما هم مجمع الشيطان**» في انطباق مثير على المجمع الصهيوني الإسرائيلي، وتقول النبوءة أنه لما قرب يسوع من أورشليم تحسّر عليها قائلاً «**آه لو علمت ستأتي عليك أيام يحيق بك فيها أعداؤك بالمتاريس ويحاصرونك ويضيقون عليك من كل جهة ويمحقونك أنت وبنيك الذين فيك ولا يتركون فيك حجراً على حجر لأنك لم تعرفي يوم افتقادك**»[٩].

تتحدث الرؤيا عن حرب كبيرة يعقبها قيام الوحش الذي هو إسرائيل بحسب المؤمنين بالنبوءة وتقول الرؤيا «**ثم رأيت وحشاً طالعاً من البحر (!) كان أحد رؤوسه قد جرح (!) كأنه جرح مميت**

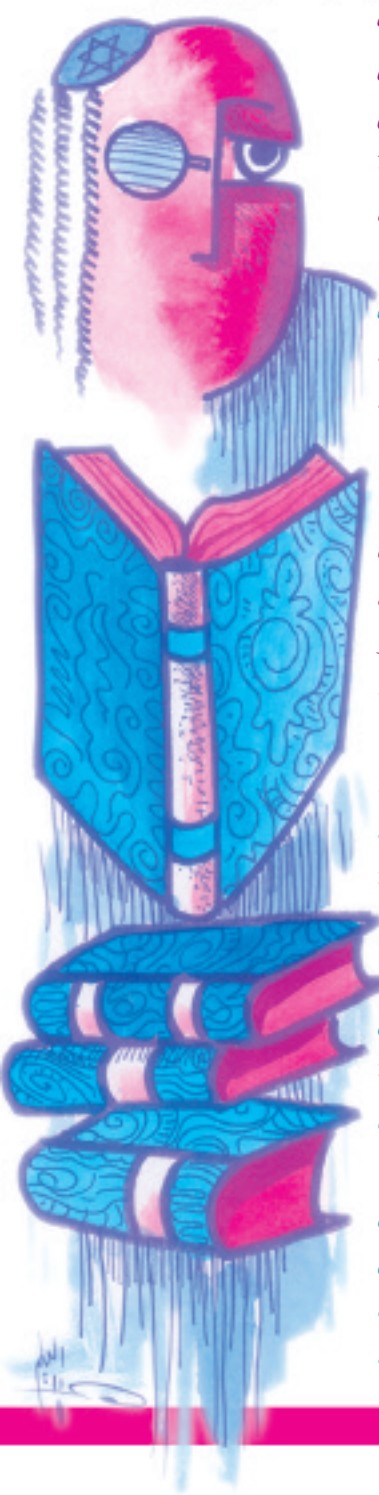

(السبي والتشرد) إلا أنه برئ من جرحه، والأرض كلها سارت متعجبة خلف الوحش (!) وسجدوا للتنين الذي آتى الوحش سلطاناً، وسجدوا للوحش قائلين «من يشبه الوحش؟ من يستطيع أن يحاربه (!؟) وأعطي الوحش سلطاناً على كل قبيلة وكل شعب وسيسجد له كل سكان الأرض (!)» وتكمل الرؤيا «كل من له أذن فليسمع من ساق إلى المنفى فلُيسق إلى المنفى، وليؤخذ بالسيف من بالسيف أُخِذَ»[١٠]. وتكمل الرؤيا وعيدها لإسرائيل «إفعلوا بها ما فعلت، وضاعفوا عليها أضعافاً بحسب أعمالها، سوموها عذاباً ونوحاً، ولتحل عليها الضربات: الموت، النوح، الجوع وستحترق بالنار».

ومما يثير التفكير العميق حديث الرؤيا عن وحشٍ آخر يساعد الوحش الأول «ويجعل الأرض والساكنين فيها يسجدون للوحش الأول، ويصنع آيات عظيمة حتى أنه ينزل ناراً من السماء (!) على الأرض، ويضلل سكان الأرض فلا يستطيع أحد منهم أن يشتري أو يبيع ما لم يكن متسماً باسم الوحش أو بعدد اسمه»[١٣] وهو صورة متطابقة مع دور أميركا الحالي في دعم إسرائيل.

أما النبوءة اليهودية التي أوردها الحاخام شمعون بن يوحاي أعظم الحاخاميين اليهود الذين عاشوا في القرن الثاني الميلادي، فتتحدث عن استعباد القينيين لليهود وقتلهم لكل من يقرأ الشريعة اليهودية لحين قدوم الإسماعيليين (العرب) وإنقاذهم، وتقول نقلاً عن أشعياء النبي: يرى ركباً أزواجاً (مملكة اليونان) وفرساناً (مملكة آدوم) وركاب حمير (المسيح) وركاب جمال (المسلمين)، وتتابع النبوءة «أن مملكة إسماعيل (المسلمين) سوف تسقط وستثور ريح شمالية شرقية وتباد جيوش، الأول على نهر دجلة والثاني على نهر الفرات والثالث بين الاثنين، سيهرب إمامهم ويؤسر وأولاده يقتلون»(!).

ثم يتحدث عن مصير إسرائيل فيقول «يأتون من أرضٍ بعيدة إلى جبل إسرائيل العالي، ينقضون على الهيكل ويطفئون الأنوار، يعبرون فلسطين ناشرين الدمار الكامل ولا تخلص إسرائيل، وكل من صودف طعن، وكل من وقع أخذ بالسيف، وكل من يتلو اسمع يا إسرائيل الرب

إلهنا يقتل، وسيهرب بنو إسرائيل حتى سهل أريحا ثم يأتي أبناء أشور فيدمرون إسرائيل».

أما قصيدة «كسرات الغنيزا»[١٣] وهي نبوءات يهودية قديمة فتقول:

سوف يتحارب الآدوميون والإسماعيليون (المسلمون) في عكا حتى تغوص الخيل في الدم.

سوف ترجم غزة وبناتها.

وتضرب عسقلون واشدود بالرعب!

❖ نبوءات عددية

النبوءات الرقمية أو العددية يصعب حصرها، ولكلّ منها أنصار ومؤيدون يؤمنون بها، ويضعون لها جداول حسابية، حاول تفكيك رموزها مئات الباحثين والعلماء، منها في الإنجيل «**هنا الحكمة، من له فهم فليحسب عدد الوحش فإنه عدد إنسان، وعدده ستمائة وستة وستون**»[١٤]، وفي التوراة «**طوبى لمن ينتظر ويبلغ إلى الألف والثلاث مئة والخمسة والثلاثين يوماً**»[١٥]. كما أن في القرآن بنظر مؤمني النبوءة أرقاماً عدة عن نهاية إسرائيل منها أن سورة الإسراء أوردت قوله تعالى: ﴿**وآتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني إسرائيل ألا تتخذوا من دوني وكيلاً**﴾ وصولاً إلى قوله تعالى: ﴿**جئنا بكم لفيفاً**﴾ وباحتساب عدد الكلمات من: ﴿**وآتينا**﴾ حتى ﴿**لفيفاً**﴾ نجد ١٤٤٣ كلمة وهو التاريخ الهجري المطابق لعام ٢٠٢٢م وهو موعد تنفيذ الوعد الإلهي ﴿**فإذا جاء وعد الآخرة**﴾ بحسب ما ورد في سورة الإسراء التي نزلت قبل عام من الهجرة أي ٦٢١م.

ولما كانت فترة العقاب الأولى قد بدأت عقب موت سليمان عام ٩٣٥ق.م فإن المؤمنين بالنبوءة يلجأون إلى سورة سبأ التي ورد فيها ذكر حياة سليمان وموته ويجدون أن احتساب نزول سورة الإسراء ٦٢١م زائد سنة وفاة سليمان ٩٣٥ مساوٍ لعدد كلمات سورة الإسراء بدقة كما أن جمع أرقام سنة وفاة سليمان (٥ + ٣ + ٩ = ١٧) مساوٍ لموقع سورة الإسراء في القرآن وهو ١٧، وإن جمعناهما ١٧ + ١٧ = ٣٤ نجد أنه رقم سورة سبأ في القرآن، وإن عدنا إلى التحذير الإلهي في سورة الإسراء ووفاة سليمان (٦٢١ + ٩٣٥ق.م) = ١٥٥٦ أي ١٩ جزءاً.

ونجد أن مملكة إسرائيل دامت حتى عام ٧٢٢ق.م وحكمها ١٩ ملكاً قبل زوالها، كما أن مملكة يهوذا دامت حتى عام ٥٨٦ق.م وحكمها ١٩ ملكاً أيضاً وأزيلت على يد نبوخذ نصّر في السنة ١٩ من حكمه بحسب ما أورد التوراة، وهو تطابق يحفّز الرؤيا لدى المؤمنين بالنبوءة؛ كما أن بعض مؤمني النبوءة اليهود

يتخذون من أرقام ولادة المذنّب هالي وموته أو عودته للأرض ـ بالأصح ـ دليلاً، وبحسب العلماء فإن آخر دورة للمذنب حول الأرض بدأت عام ١٩٤٨ وتنتهي عام ٢٠٢٢م وقد شهد عام ١٩٤٨ ولادة دولة إسرائيل فهل يكون عام ٢٠٢٢م عام نهايتها؟

❖ دلالات واقعية

التحذيرات من إنهيار الدولة العبرية يومية ومتواصلة على ألسنة كثيرين من الباحثين والمؤرخين والفلاسفة الإسرائيليين وسواهم من مفكري الغرب، وسؤال «ما حاجتنا لإسرائيل؟» و«لو لم تكن إسرائيل موجودة» بدأ يأخذ حيزاً واسعاً من النقاشات داخل المجتمعات الفكرية في أميركا وأوروبا وينتقل إلى العلن وتقول مجلة فورين بوليسي الأميركية في عددها الصادر في كانون الثاني ٢٠٠٥ «تخيلوا لو أن إسرائيل لم تكن موجودة فهل كانت مشاكل الشرق والحوار مع العالم الإسلامي موجودة؟» ثم إن داخل الدولة العبرية المتعفن يثير حفيظة الكثيرين من مفكريها يومياً لأن «إسرائيل في طريقها للإنهيار التام»[١٦]، لقد سبق لأنبياء «إسرائيل» أن حذروها مراراً وتكراراً من «الخطر القادم من الشمال» و«من الشمال ينبع الشر» و«كل شجرة تقطعونها في لبنان ستقطع أشجاركم» الخ... غير أن ما يخيف «إسرائيل» هو داخلها الذي سيقضي عليها شاءت أم أبت. لقد حاولت المحكمة الإسرائيلية العليا هذا العام تلافي الانهيار القادم عبر السماح بقبول المتهودين من الأغيار ممن اعتنق الديانة اليهودية في الخارج في دولة إسرائيل وهو ما رفضه المتدينون، كما أن شارون عمد إلى بناء الجدار الفاصل هروباً من النهاية القادمة آخذاً بتحذيرات مفكرين وباحثين إسرائيليين كثر منهم سوفير وبيني موريس وأفيغدور ليبرمان الداعين إلى التخلص من «الرحم الفلسطيني المخيف الذي يكاد يبتلع إسرائيل» ويؤكد سوفير أنه عندما أبلغ شارون بذلك «لم يقفز عن كرسيه» أما ليبرمان فيردد «إن إسرائيل تسير نحو الخراب» فالمشكلة الديمغرافية وتناقص عدد الصهاينة عاماً بعد عام هي التي تحدد عمر إسرائيل الباقي والذي لن يتعدى سنوات قليلة، فهل تصدق النبوءة؟! ■

الهوامش

(❖) أن حديث المقالة عن النبوءات التي تنذر بنهاية الكيان الصهيوني لا يعني تبني المجلة لأي منها.
(❖❖) رؤيا يوحنا اللاهوتي.
(١) سورة الإسراء، الآيات: ٤ ـ ٥ ـ ٦ ـ ٧.
(٢) إرميا، الإصحاح ٧.
(٣) ميخا، الإصحاح ٣.
(٤) رسالة بولس إلى أهل رومية، الإصحاح ١.
(٥) لوقا ٢١: ٩.
(٦) حزقيال ٣٨.
(٧) لوقا ٢١: ٩ ـ ٢٤.
(٨) سفر الرؤيا، الاصحاح ١.
(٩) لوقا ١٩: ٤١.
(١٠) رؤيا ١٣: ١٨.
(١١) رؤيا ١٨: ٦ ـ ٨.
(١٢) رؤيا ١٣: ١١ ـ ٧.
(١٣) معهد اللاهوت الأميركي اليهودي.
(١٤) رؤيا يوحنا اللاهوتي ١٣: ١٨.
(١٥) دانيال إصحاح ١٢.
(١٦) باري شميش، سقوط إسرائيل، ص٧.

كوابل الـUSB مصدر للإضاءة

إذا كنت محباً للعمل على الكمبيوتر في الظلام، وأردت أن تجعل من جهاز الكمبيوتر الخاص بك مصدراً للاضاءة، إلى جانب إضفاء مظهر متميز وغير تقليدي عليه، فيمكنك فعل ذلك بالاستعانة بتلك التقنية الجديدة التي تجعل من جميع كوابل الـUSB الخارجة من جهازك تضيء بألوان متعددة، مما يضفي نوعاً من التميز على الكمبيوتر.

ولمحبي العمل الليلي في وجود النائمين، ظهر في الأسواق نوع من المصابيح يسمح للمستخدم بالعمل دون إزعاج النائمين في الغرفة، فهذا المصباح يمكن أن يثبت بواسطة المشبك في جيبك، أو حزامك، أو كتابك، أو شاشة الكومبيوتر المحمول.

ويمكن تعليق المصباح حول الرقبة بواسطة سلكه الخاص، ويتكون مصباح القراءة القوي من خمسة مصابيح مصنوعة من الدايودات المشعة للضوء، والتي تركز شعاعاً ضوئياً متوازناً إلى المكان الذي تريده بالضبط، وهو يتقد أوتوماتيكياً بمجرد فتحه، ومزود بنظامين لإضاءة الدايودات الضوئية، كما يوفر ٣٠ ساعة تشغيل من خلال ثلاث بطاريات من نوع (AAA).

قريباً: أول قمر إسلامي

ذكرت صحيفة الخليج تايمز أنه سيتم بحلول نهاية العام الجاري إطلاق أول قمر اصطناعي إسلامي من المتوقع أن يستخدم في رصد أهلة الشهور الهجرية والتلوث البيئي وحركة السحب ومجالات أخرى.

ونقلت الصحيفة ذلك عن الدكتور علي جمعة مفتي مصر ورئيس اللجنة الإسلامية العليا للقمر الاصطناعي الإسلامي والذي يمثل مصر في المؤتمر الحالي

خارج حدود الخيال...
روبوتات من خلايا الفئران

أعلن باحثون أميركيون عن توصلهم إلى طريقة جديدة لمزج الخلايا الحية مع شرائح السيليكون، ليشكلوا منها كياناً مدمجاً يستطيع الحركة، على هيئة سيقان بدائية صغيرة.

وقد أفاد الباحثون أنهم قد تركوا خلايا فئران لتنمو على شرائح سيليكون دقيقة للغاية، مؤكدين أنهم تمكنوا من تشغيلها كروبوتات صغيرة، بما يمهد الطريق للخطوة الأولى نحو أجهزة تتشكل ذاتياً.

وقد أشار هؤلاء الباحثون في دراسة نشرتها دورية «نيتشر» إلى إمكانية التوصل إلى مثل هذه الكائنات ابتداء بخلية واحدة، بعد زرعها على شريحة سيليكون معالجة بطريقة خاصة.

وقد استخدم العلماء خلايا من قلب فأر في إحدى التجارب، حيث توصلوا إلى قطعة صغيرة حركت نفسها نتيجة انقباض الخلايا، فيما بدت قطعة ثانية مثل ساقي ضفدع صغيرتين للغاية.

وتوقع الباحثون أن تقود هذه الطريقة إلى صنع آلات ذاتية التشكل.

لمجمع الفقه الإسلامي في دبي.

أضاف الدكتور جمعة أن القمر الاصطناعي سوف يحل كثيراً من المشكلات - مثل رصد الهلال - الناجمة عن الاختلافات على بدايات الشهور الهجرية، ما دفع البلدان العربية والإسلامية إلى دعم المشروع. واتفقت اللجنة المؤلفة من ١٥ عضواً من مصر والامارات العربية المتحدة والمملكة العربية السعودية والبحرين بالتشاور مع مركز دراسات الفضاء في جامعة القاهرة على إسناد عقد تصنيع هذا القمر الاصطناعي لشركة إيطالية بتكلفة تبلغ ثمانية ملايين دولار.

أهمية الفحص الدوري للأطفال

إعداد: مديرية الصحة الاجتماعية

على الرغم من التوجيهات التي تعطى للأم بعد الولادة وعند مغادرتها قسم التوليد في المستشفى حول لزوم القيام بزيارات دورية إلى الطبيب بصحبة طفلها.. إلا أننا نلمس تراجعاً وتخلفاً في وعدها.. وهذا ما يستدعي إعادة التذكير:

أ ـ الزيارات الدورية تشمل:

❖ إجراء فحص طبي شامل.

❖ قياس الوزن والطول وكذلك محيط الرأس: لمراقبة نموه وحالته الغذائية.

❖ التأكد من سلامة التطور الحركي والوعي والمهارات خلال السنوات الأولى.

❖ إعطاء اللقاحات الوقائية لأمراض الطفولة الخطيرة.

❖ الكشف المبكر عن أمراض الطفولة الشائعة واتخاذ الإجراءات العلاجية والوقائية اللازمة.

❖ الكشف عن الحالات العالية الخطورة لدى الأطفال وإحالتها إلى الأطباء المختصين.

❖ تقديم التوعية الصحية للأم.

ب ـ النصائح العامة:

❖ عدم إهمال الطفل المريض والمسارعة إلى عرضه على الطبيب(سواء في العيادة أو المركز الصحي).

❖ إن الأمراض والمشاكل الصحية التي يصاب بها الأطفال لا يمكن تشخيصها إلا عبر الفريق الطبي (في العيادة أو المركز الصحي).

❖ إن الكشف المبكر عن الأمراض والمشاكل الصحية ومعالجتها يساهم في إعطاء فرصة أكبر لسلامة النمو والتطور لدى الطفل.

❖ إن تشخيص الأمراض أو المشاكل الصحية يحتاج لأكثر من زيارة دورية.

ملاحظة:

إن لكل مرحلة من المراحل العمرية لدى الطفل خصائص ومميزات وكذلك فإن لكل منها أمراضاً ومشاكل صحية خاصة بها...

ج ـ جدول مواعيد الزيارات الدورية للطفل السليم:

بناءً على السجل الصحي الذي أقرته وأصدرته وزارة الصحة العامة اللبنانية واعتبرته وثيقة شخصية يجب إبرازها للطبيب عند كل معاينة، من أجل تأمين رعاية صحية متكاملة ومستديمة، فإن جدول الزيارات الدورية يأتي كالآتي:

رقم الزيارة	العمر	الإجراءات
١	بعد الولادة (خلال الأسبوع الأول)	ـ فحص طبي شامل ـ لقاح الصفيرة (جرعة ١)
٢	الشهر	ـ فحص طبي شامل ـ لقاح الصفيرة (جرعة ٢)
٣	الشهرين	ـ فحص طبي شامل ـ لقاح الرباعي (شاهوق + خانوق + كزاز + سحايا) + لقاح الشلل (جرعة ١)
٤	٣ أشهر	ـ فحص طبي شامل ـ لقاح الرباعي + لقاح الشلل (جرعة٢)
٥	٤ أشهر	ـ فحص طبي شامل ـ لقاح الرباعي + لقاح الشلل (جرعة ٣)، لقاح الصفيرة (جرعة ٣)
٦	٩ ـ ١٠ أشهر	ـ فحص طبي شامل
٧	١٢ ـ ١٣ شهراً	ـ فحص طبي شامل ـ لقاح MMR الحصبة + أبو كعب + الحصبة الألمانية
٨	١٥ ـ ١٨ شهراً	ـ فحص طبي شامل ـ لقاح الرباعي + لقاح الشلل (جرعة تذكير١)
٩	السنتين	ـ فحص طبي شامل
١٠	٤ ـ ٦ سنوات	ـ فحص طبي شامل ـ لقاح الرباعي + لقاح الشلل (جرعة تذكير٢)، لقاح MMR (جرعة تذكيرية)
١١	١٠ ـ ١٢ سنة	ـ فحص طبي شامل ـ لقاح الثنائي (كزاز + خانوق) + لقاح الشلل (جرعة تذكيرية)
١٢	١٦ سنة	ـ فحص طبي شامل

مرض الدوالي «الفاريز»

❖ تعريف

هو عبارة عن انتفاخ للأوردة التي تحمل الدم باتجاه القلب خاصة في الساقين، نتيجة ارتفاع الضغط في الأوردة. وذلك غالباً ما يكون بسبب عطل على صعيد الصمامات (valves) الموجودة في الأوردة والتي تمنع جريان الدم من الأعلى إلى الأسفل عند الوقوف أو المشي.

كما أن الدوالي يمكن أن نجدها أيضاً عند الرجل في الخصية وهو ما يسبب عادة ضعف الخصوبة عند الرجل.

مرض الدوالي عُرف منذ القدم، فقد وُجدت نقوش من الحقبة الفرعونية تمثل ملوكاً تعاني من الدوالي في الساقين.

❖ الأسباب

١ ـ الإستعداد العائلي والعوامل الوراثية فنجد مثلاً أن الكثير من الأشخاص الذين يعانون من الدوالي لديهم آباء أو أمهات عانوا أيضاً من نفس المرض.

٢ ـ الوقوف وكثرة الجلوس، كما هو حال أصحاب المهن الذين يقفون طوال النهار مثل الخبازين أو مصففي الشعر والسائقين. وذلك بسبب صعوبة سيلان الدم من القدم باتجاه القلب.

٣ ـ الحمل عند النساء فالضغط المرتفع الذي يسبب ثقل الرحم خاصة في الأشهر الأخيرة من فترة الحمل يساعد في صعوبة سير الدم من الأسفل إلى الأعلى باتجاه القلب.

٤ ـ أورام الحوض والتي قد تسبب الضغط على أوردة الحوض.

❖ الأعراض

قبل أن نصل إلى وجود أوردة منتفخة يمكن أن نشخص فوراً مرض الدوالي من خلال ما يلي:

١ ـ شعور بالثقل بالساقين (نتيجة وجود كمية دم في الأوردة أكثر من أن تتحمل في الوضع الطبيعي).

٢ ـ شعور بالسخونة على صعيد الساقين.

٣ ـ تنميل (خاصة عند السجود خلال الصلاة).

٤ ـ تشنج في (بطة) الساق.

٥ ـ تورم القدمين.

أما في الحالات المتقدمة من المرض فيمكن أن نجد ما يلي:

١ ـ تغيّر في لون الجلد خاصة حول

الأوردة الصغيرة المنتفخة.

٢ ـ نزيف في الأوردة المنتفخة.

٣ ـ تقرحات في أسفل الساق.

❖ أنواع الدوالي

ـ انتفاخ في الأوردة الصغيرة جداً مثل الشعيرات.

ـ انتفاخ الأوردة المتوسطة السطحية.

Long and short sophenous veins Primary varies. وهي الأكثر شيوعاً.

ـ دوالي سطحية تتكون نتيجة جلطة وريدية على صعيد الأوردة الداخلية secondary varies.

❖ التشخيص

١ ـ الفحص السريري.

٢ ـ دوبلر ملون echo - color Doppler الأكثر استعمالاً لسهولة إجرائها وعدم تعرض المريض للأشعة.

٣ ـ صورة ملونة للأوردة لا تستعمل إلا نادراً لسهولة إجراء الدوبلر الذي حلّ محلها عالمياً.

❖ العلاج

الأدوية:

أولاً باستعمال العقاقير عن طريق الفم التي تقوي جدار الوريد وتساعد على جريان الدم وعدم تجمعه وهناك الأدوية التي تحقن داخل الوريد والتي تمنع كيميائياً تخثر الدم داخل الوريد.

جراحياً:

ربط الوريد من أعلى الفخذ، أو استئصال الوريد (Saphenous vein) (الوريد الصفني تحت الجلد في أعلى الفخذ وأسفل القدم). وهنا يجب استعمال المشدّ الطبي لفترة شهر على الأقل.

❖ الوقاية

١ ـ المشي والرياضة يساعدان على جريان الدم.

٢ ـ عدم استعمال الماء الساخنة على الساقين أو التعرض لأي مصدر حرارة أو لأشعة الشمس لأن أشعة الشمس تساعد على تمدد الوريد خاصة إذا كانت المدة طويلة كما في اكتساب السمرة خلال موسم الصيف.

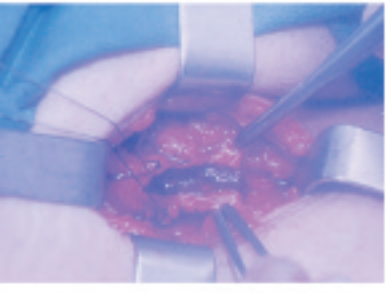

٣ ـ عدم استعمال أحذية الكعب العالي.

٤ ـ عدم الوقوف لفترات طويلة في موقع ثابت.

٥ ـ استعمال المشدّ الطبي خاصة عند المهن التي تتطلب الوقوف كثيراً.

❖ المشد الطبي

يوجد حالياً في الصيدليات بشكل كلسات طبية ضاغطة (كولون) ■

د. حسن فضل صفاوي
جراحة عامة ـ اختصاصي في معالجة وجراحة الفاريز

مشكلة وحل

أمي صعبة المزاج

إنها أمي... التي لا تفهمني. ومع أنني أحبها كثيراً، لكنني لا أعرف كيف أرضيها فتفكيرها صعب جداً وتصرفاتها تضايقني وتضايق إخوتي.

وكلما حاولنا أن نبين لها أخطاءها تثور علينا وتغضب وتصرخ فيسمع الجيران حديثها... إنها بكل بساطة لا تملك أسلوب الحوار أو المناقشة.

ملاحظة: والدي متوفى وإخوتي متزوجون.

الأخت: ج.ج.

هذه المشكلة ليست جديدة، بل هي نتاج طبيعي للعلاقة بين الأجيال «الآباء والأبناء»، و«الأمهات والبنات»، لأن الأم قد تربت في جو معين وبطريقة خاصة، والبنت تربت في جو معين آخر وبطريقة خاصة أخرى. ولستِ وحدكِ من يعاني هذه المشكلة، فهي مشكلة شائعة خصوصاً مع فارق السن بين الجيلين لذا قال أمير المؤمنين عليه السلام: **«أدبوا أولادكم بغير آدابكم، فإنهم خُلقوا لزمان غير زمانكم»**.

وأساس المشكلة هذه نابع من أن الأم تريد أن تعامل بناتها بنفس الطريقة التي تعامل أهلها معها بها، بينما المطلوب منها أن تعامل ابنتها بغير الطريقة تلك، لأن لكل جيل وسائله في التربية التفصيلية وفي مفردات الحياة الاجتماعية، ومشكلة الكثير من الأمهات أنهن يهملن التعرف على التغيرات في هذا الجانب من الحياة التربوية

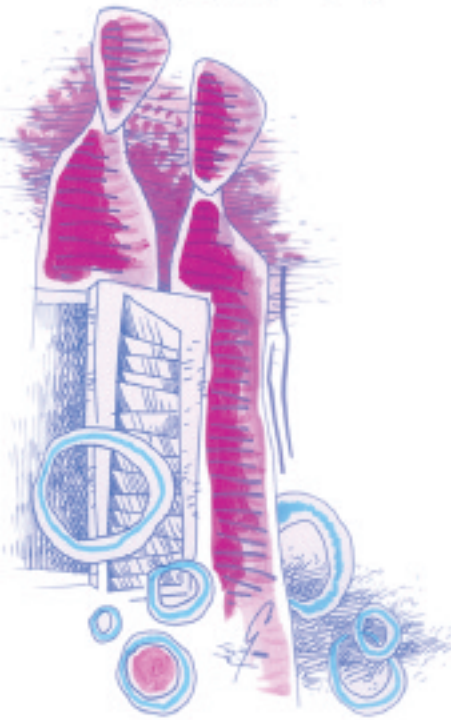

والاجتماعية، فيحصل بالتالي عدم التفاهم وعدم الانسجام بين الأم وبناتها.

من هنا نحن ننصح الأخت المذكورة بمحاولة ايجاد السبل للتفاهم مع أمها حول هذه الأمور وأن تحاول قدر الإمكان الابتعاد عن التصرفات التي تجعل والدتها تثور وتغضب وما شابه ذلك، خصوصاً أن قدر هذه الأخت أن تعيش مع أمها نظراً لوفاة الوالد وزواج الإخوة.

وفي حال لم تستجب الأم ولم تستمع للحوار العقلاني معها حول ضرورة تغيير تصرفاتها يمكن للأخت أن تعرض مشكلتها على إخوتها لتتعاون معهم في وضع حد لتصرفات الأم، لكن مع مراعاة احترام الأم وحفظ منزلتها ومكانتها كما هو المفروض عندنا في الإسلام، لأن «**الجنة تحت أقدام الأمهات..**» كما قال رسول اللّه ﷺ.

الشيخ محمد توفيق المقداد

مدير مكتب الوكيل الشرعي العام للإمام الخامنئي دام ظله في لبنان

لكل مشكلة... حل

تفتح المجلة صفحة مشكلة وحل أمام القراء الأعزاء لطرح مشكلاتهم حيث تتولى الاجابة عليها من خلال الاخصائيين المناسبين

الاسم: ..... **البلد:** .....

المشكلة: .....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

أسرة وطفل

قواعد بناء أسرة سعيدة ومجاهدة الأهداف أولاً

أميرة برغل[*]

تعتبر الأسرة المؤسسة النواتية الأولى في المجتمع، ويعتقد القسم الأكبر من علماء الاجتماع بأن تماسك المجتمع يتوقف، إلى حدٍ بعيد، على تماسك هذه المؤسسة الصغيرة ونجاحها.

من جهة أخرى يؤمن جميع التربويين بأن القسم الأكبر والأهم من شخصية الأفراد يتشكل في سنيّ حياتهم الأولى، وأن التدخل التربوي الأساسي الذي يشكل شخصية الأولاد في هذه المرحلة يتم عبر الوالدين وداخل إطار الأسرة.

وبما أن غاية مراد كل إنسان واعٍ، مؤمن باللّه، وموقن بالمعاد؛ هو إحراز السلوك الذي يضمن له سعادة الدارين معاً.

وبما أن إقامة هكذا مجتمع متوقف على تأسيس أسر متماسكة متحابة يتعاون أفرادها على تحمل مسؤولياتهم تجاه أنفسهم وتجاه مجتمعهم ويكونون في أسرهم مصداقاً لقوله تعالى: ﴿ومن آياته أن خلق لكم من أنفسكم أزواجاً لتسكنوا إليها وجعل بينكم مودة ورحمة إن في ذلك لآيات لقوم يتفكرون﴾ (الروم/ ٢١)، يتحتم علينا إستكشاف قواعد بناء أسرة سعيدة ومجاهدة[1]:

سعيدة؛ لأن لا سكن داخل الأسرة من دون إحساس كل فرد فيها بالاستقرار والسعادة.

ومجاهدة؛ لأن استقرار المجتمع ورخاءه يتوقفان على قدرة أبنائه على الجهاد بكل أشكاله: جهاد النفس والعلم والعمل والتطوير والدفاع ودرء أخطار الأعداء...

وسوف نسعى لتسليط الضوء على هذه القواعد من خلال الحديث عن قواعد بناء أسرة سعيدة ومجاهدة على صعيد الأهداف والاختيار والتعامل وتربية الأولاد.

ولنبدأ، في هذه المقالة، بتبيان هذه القواعد على صعيد الأهداف:

فماذا نعني بالأهداف؟ وما هي هذه القواعد؟

تتشكل الأسرة عندما يقرر زوجان، ذكر وأنثى، أن يرتبطا بعقد يلزمهما بالتزاوج والعيش المشترك تحت سقف بيت واحد.

ولا يمكن لأحد أن يتخذ قراراً باتجاه بناء صرحٍ ليس له هدف منه.

فما هو الهدف الذي يدفع إثنين للتزاوج؟؟

يمكننا على صعيد الأهداف، التي تدفع شاباً وفتاة للارتباط فيما بينهما برباط الزواج، أن نميز بين مستويين من الأهداف.

١ ـ أهداف فطرية متعلقة بحاجات غرائزية أولية؛ كالغريزة الجنسية وغريزة حب البقاء أو الامتداد التي تعتبر أصل الرغبة في الأبوة والأمومة.

٢ ـ أهداف متعلقة بغايات فطرية أسمى؛ أهداف تتعلق بالحاجة للتكامل والعطاء وإقامة حكومة العدل الإلهية على وجه الأرض.

وقد وردت في الآيات والأحاديث إشارات لكلا المستويين من الأهداف.

فعلى صعيد المستوى الأول، وردت جملة أحاديث تدعو المؤمنين لتحصين أنفسهم بالزواج وترغبهم في الإنجاب.

كقول رسول اللّه ﷺ: **«يا معشر الشباب من استطاع منكم الباه (أو الباءة) فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج».**

أو قوله ﷺ: **«إذا جاءكم من ترضون خلقه ودينه فزوجوه، إلاّ تفعلوا تكن في الأرض فتنة وفسادٌ كبير».**

وقوله ﷺ: **«أطلبوا الولد والتمسوه فإنه قرة العين وريحانة القلب».**

أو قوله ﷺ: **«إن لكل شجرة ثمرة وثمرة القلب الولد».**

وعلى المستوى الثاني، وردت إشارات كثيرة، أيضاً، تلفت نظر الناس إلى وجود أهداف عليا من الزواج، على الصعيد الفردي والاجتماعي؛ نذكر منها:

قوله تعالى، في سورة الحجرات: ﴿**يا أيها الناس، إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا، إن أكرمكم عند اللّه أتقاكم، إن اللّه عليم خبير**﴾ (الحجرات/١٣).

وما ورد على لسان الإمام الرضا عليه السلام: **«لو لم تكن في المناكحة آية منزلة ولا سنة متبعة، لكان ما جعل اللّه فيه من بر القريب وتأليف البعيد، ما رغب فيه العاقل اللبيب وسارع إليه الموفق المصيب»** (ميزان الحكمة ـ ج٤ ـ باب الزواج ١٦٣١).

وما يُفهم من دعاء إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام أثناء إقامة القواعد لبيت اللّه العتيق: ﴿**ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك وأرنا مناسكنا وتب**

عليـنـا إنك أنت التـواب الرحيم﴾ (البقرة/١٢٨).

وما ورد على لسان الباري عزَّ وجلَّ من وصف لعباد الرحمن على هذا الصعيد **﴿والذين يقولون ربنا هب لنا من أزواجنا وذرياتنا قرة أعين واجعلنا للمتقين إماماً﴾** (الفرقان/٧٤).

وما ذكر عن لسان أمير المؤمنين عليه السلام في قوله: «**ما سألت ربي أولاداً نضر الوجه، ولا سألته ولداً حسن القامة، ولكن سألت ربي أولاداً مطيعين للّه وجلين منه، حتى إذا نظرت إليه وهو مطيع للّه قرَّت عيني**» (ميزان الحكمة، ج١٠، باب الولد الصالح ٤١٩٨).

وهكذا يتضح لنا أن الأنبياء عليهم السلام وأئمة الحق والصالحين بالرغم من إقرارهم بمشروعية الحاجات الغرائزية للزواج إلاّ أنهم يتطلعون من خلال تشييدهم لصرح الأسرة إلى أهداف أعلى.

وذلك لأن الأسرة التي تتكون بدافع الحاجات الفطرية الغرائزية الأولية، فحسب، أسرة يمكنها أن تكون مستقرة وقد تكون سعيدة، ولكنها لن تكون أسرة مجاهدة تسهم في بناء مجتمع إلهي، إلاّ إذا تطورت أهداف مؤسِسَيْها معاً، بعد الزواج، لتشمل أهدافاً جديدة متعلقة بالمشروع الإلهي. وقلما يحدث ذلك لدى الطرفين معاً وفي الفترة الزمنية ذاتها.

أما الأسرة التي تتكون بدافع غايات فطرية أسمى. أي لا تكتفي بالدوافع الفطرية الأولية فحسب، بل تضم إليها غايات أسمى. فتتميز عن سابقتها بكونها قادرة. في حال تضاربت الحاجات الأولية مع الحاجات الأسمى. على التضحية بالأولى لحساب الثانية. لذا فهي أسرة سعيدة، لأنها في كلتا الحالتين منسجمة مع أهدافها. وهي أسرة مجاهدة، لأنها عازمة منذ البدء على التضحية بالمكتسبات المادية الشخصية المحدودة لصالح المكتسبات الاجتماعية الإنسانية العليا.

وشاهدنا في ذلك ما يمكن تلمسه، من خلال المقارنة بين الأسر التي استطاعت أن تُسهم في تشييد صرح الإسلام، قديماً وحديثاً، وبين غيرها من الأسر التي عاصرتها.

ولنذكر أمثلة من حقبة صدر الإسلام:

فبيت علي عليه السلام وفاطمة عليها السلام لم يتأسس لتلبية حاجات غرائزية فحسب، بل أسس ليكون وعاءاً تنبت فيه البراعم التي ستحمل الرسالة وتحميها على إمتداد الزمن.

وزواج زينب ابنة علي عليه السلام من ابن عمها

عبد اللّه بن جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه لم ينعقد بهدف تلبية حاجات التزاوج والتناسل فحسب؛ وإلاّ لما كان خروج زينب مع أخيها الحسين عليه السلام شرطاً مسبقاً في عقد الزواج، وافق عليه الزوج بكل محبة ورضى.

وكذلك، على ما يبدو، كان زواج حبيب بن مظاهر من زوجته (رضوان اللّه عليهما). فلقد كان كلاهما يحمل هدفاً أعلى من مجرد الاقتران لتلبية الحاجات الجنسية والتناسلية؛ وإلاّ فكيف نفسر ما ترويه لنا السيرة من استنكار زوجة حبيب عليه تلكؤه في الخروج لنصرة الحسين عليه السلام وإعلانها استعدادها لأكل التراب والحصى مع أولادها في مقابل ذهابه لنصرة الحسين عليه السلام.

وهذه أم عمر بن جنادة الخزرجي؛ لم تتماسك فقط أمام شهادة زوجها؛ بل ذهبت أبعد من ذلك، مضحية بغريزة الأمومة وحب البقاء، عندما طلبت من ابنها، الذي لم يتجاوز الحادية عشرة من عمره، التقدم بطلب الإذن للبراز دون الحسين عليه السلام.

في المقابل، تخلت الكثير من الأسر الكوفية، عن نصرة الإمام الحسين عليه السلام، بسبب عدم استعداد مؤسسيها لاستحضار أهداف أعلى من الأهداف الغرائزية المحدودة، فكانت كل زوجة تتعلق برداء زوجها راجية منه ألاَّ يثكلها بنفسه.

ولا يتصورَنّ أحد أن التضحية بالحاجات الغرائزية الأولية يعني استهتار أصحاب الأهداف العالية بالمشاعر والعواطف الإنسانية أو قساوة قلوبهم؛ بل على العكس من ذلك تماماً، فإنهم إنما يضحون بهذه الحاجات من أجل حاجات أكثر إنسانية، حاجات تتعلق بسعادة كل البشر وليس سعادتهم وحدهم.

الأسرة التي تتكون بدافع غايات فطرية أسمى هي أسرة سعيدة ومجاهدة لأنها عازمة على التضحية بالمكتسبات المادية لصالح المكتسبات الانسانية العليا

انطلاقاً مما تقدم، نستطيع أن نخلص إلى أن بناء أسرة سعيدة ومجاهدة يتطلب من مؤسسيها، على صعيد الأهداف، الالتفات إلى القاعدتين التاليتين:

١ ـ انطلاق كلا الشريكين في رغبته بالزواج من الطرف الآخر من أهداف سامية، تتعلق بالمشروع الإلهي في الأرض واستمرار الحياة الإنسانية في صورتها الفضلى.

٢ ـ توافق الشريكين مع بعضهما البعض، على هذه الأهداف منذ بداية تأسيس الأسرة.

استناداً لهاتين القاعدتين سيترتب على الشريكين مراعاة قواعد أخرى على صعيد الاختيار، بخصوص مفردات كثيرة متعلقة بكيفية بناء هذه الأسرة؛ نتطرق إليها، بعونه تعالى، في المقالة التالية ■

المصادر

(١) أو كما أسماها أحد العلماء الأفاضل: سعيدة في الدنيا وفي الآخرة أسعد.

(*) باحثة في مجال التربية الإسلامية.

تفتح المجلة صفحاتها لاستقبال مساهمات القراء في كتابة المواضيع المتنوعة مع ضرورة الالتزام بالأمور التالية:

١ ـ مراعاة الشروط الفنية للكتابة.
٢ ـ أن تتناسب المواضيع المرسلة مع سياسات المجلة وأهدافها.
٣ ـ الابتعاد عن طرح المواضيع التي تثير الحساسيات المذهبية والطائفية.
٤ ـ ذكر المصادر والهوامش وخصوصاً في الآيات والأحاديث.
٥ ـ أن لا يزيد الموضوع الواحد عن صفحتي (A4).

لا شك أن القرآن الكريم ـ هذا البيان الإلهي للبشرية جمعاء ـ معجز في كل وجه من وجوهه، ولا يمكن لأحد من العلماء والباحثين الإحاطة بكل ما فيه من اعجاز «فكيف يستطيع الممكن أن يدرك كلام الواجب»[1] (أي كيف يمكن للمخلوق أن يحيط بكلام الخالق عزَّ وجلَّ). ونحن على يقين أنه كلما تقدم الزمن وعكف الباحثون على دراسة القرآن الكريم كلما ظهرت لهم وجوه إعجاز جديدة لم تكن معروفة من قبل. وكما يجد المتدبر في كتاب اللَّه تعالى الكثير من الآيات التي أصبحت اليوم مبادئ أساسية في العلم والمعرفة، يجد أيضاً أن الكثير منها لم يستطع العلم الكشف عن مضامينها إلى الآن. وهذا ما يشير إليه اللَّه تعالى بل ويدعو الإنسان للتعرف إليه بقوله: **﴿كذلك يبين اللَّه لكم الآيات لعلكم تتفكرون﴾** (البقرة/٢١٩) ومن هذه الروائع القرآنية والعلمية قضية النور والظلمة حيث نتناول في هذا البحث النور والظلمة معاً من منظور الفهم العلمي ومن ثم المنظور القرآني لهذا البحث:

❖ تكوين الضوء

في القرن العشرين ومع تقدم العلوم الكيميائية والفيزيائية النووية أمكن التوصل من خلال دراسات العلماء «هولمز» و«اينشتاين» و«أدنغتون» و«بث» إلى أن الشمس شبيهة بمعمل حراري يستمد طاقته من تحويل ودمج المادة، أي من انصهار نوى (جمع نواة) غاز الهيدروجين وتحولها إلى نوى غاز الهليوم، فالشمس مكونة من ٩٩,٩ بالمئة من كتلتها من الغاز (٧٥٪ هيدروجين و٢٤,٩٪ هليوم) وضوء الشمس يتكون بفعل اتحاد أربع ذرات من غاز الهيدروجين لتتحول إلى ذرة من غاز الهليوم، ومن جراء هذا التحول ينتج ضوء الشمس المؤلف من جزيئات من المادة اسمها الفوتون[٢]. وبناءاً عليه فإن ضوء الشمس يحتوي على موجات اشعاعية هي الأشعة البيضاء المؤلفة من مختلف ألوان قوس قزح (وهي: الأحمر والبرتقالي والأصفر والأخضر والأزرق والنيلي والبنفسجي) وموجات أشعة غير مرئية كالأشعة تحت الحمراء والأشعة فوق البنفسجية والأشعة المجهولة المعروفة بأشعة إكس (X) وأشعة غاما وموجات الراديو والموجات الصغيرة. ولقد استطاع الإنسان أن يدرس الأشعة غير المرئية ويستعملها بواسطة آلات التصوير بالأشعة المجهولة التي يستخدمها الطب اليوم في تصوير مختلف أعضاء الجسم، وآلات التصوير بالأشعة ما تحت الحمراء وما فوق البنفسجية التي يستعملها علماء الفلك والفيزياء والأحياء[٣]. وكل هذا هو من مكونات أشعة ضوء الشمس.

في العام ١٩١٢ جاءت النظرية النسبية العامة لأينشتاين لتؤكد أن الضوء يتأثر بالجاذبية، فهو حينما يمر بمحاذاة كوكب ما ذي جاذبية قوية ينحني مسيره نحو ذلك الكوكب. وهذا ما يدل على أن للضوء جرماً ومادة حتى يقع تحت تأثير الجاذبية.

❖ منشأ الظلمة

أما الظلام فقد تبين أن الظلام موجود في هذا الكون، لأنه لا يوجد ما يكفي من النجوم لملء السماء بالضياء. فبقدر ما يتواجد من الضوء ما يتبدد من الظلام والعكس صحيح. لكن ما هي حقيقة الظلمة؟ هذا ما لم يتوصل العلماء إلى الإجابة عنه بشكل قاطع.

كان هذا من وجهة نظر العلم في مسألة مادية النور والظلمة. أما من المنظور القرآني لهذه المسألة، فإننا نرى بأن الآيات القرآنية تشير وبشكل جلي إلى أن لكل من النور والظلمة جرماً وحيزاً يشغلانه، نذكر منها هاتين الآيتين وذلك لشدة وضوحهما وروعتهما في تبيان ذلك:

❖ قوله تعالى: ﴿**وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فإذا هم مظلمون**﴾ (يس/٣٧).

❖ قوله تعالى: ﴿**يغشي الليل النهار يطلبه حثيثاً**﴾ (الأعراف/٥٤).

إننا إذا أردنا استنطاق الآية الأولى نرى أن «نسلخ منه النهار» أي نستله من الليل[٤] والسلخ في الآية هنا بمعنى الإخراج، ولذلك عدّي بمن، ولو كان بمعنى

النزع كما في قولنا: سلخت الإهاب عن الشاة، تعين تعديه بعن دون من[٥].

وقد ذكر الشيخ الطبرسي في كتابه مجمع البيان في تفسير القرآن أن السلخ هو إخراج الشيء، ومنه قوله: فانسلخ منها، أي فخرج منها. وأما قوله تعالى: ﴿**وآية لهم الليل نسلخ منه النهار**﴾: أي دلالة لهم أخرى ننزع منه ونخرج ضوء الشمس فيبقى الهواء مظلماً كما كان. لأن اللَّه سبحانه يضيء الهواء بضياء الشمس فإذا سلخ منه الضياء أي كشط وأزيل يبقى مظلماً[٦].

ويمكننا أن نوجه ذلك بالمثال التالي: لو افترضنا أننا في غرفة مغلقة الأبواب والنوافذ في عتمة الليل نرى بأنها تكون مظلمة شديدة الظلمة. وحينما نأتي بشمعة مضيئة نرى بأن نور الشمعة يخترق هذا الظلام الدامس في أنحاء الغرفة. ولو حاولنا أن نوجه ضوء الشمعة إلى جهة معينة بأن وضعنا الشمعة ضمن علبة مكعبة من الورق المقوى السميك مفتوحة من جهة واحدة فقط، نرى أن نورها يضيء تلك الجهة وأما الجهة الأخرى فتبقى مغرقة في الظلام، لأننا وجهنا ضوء الشمعة إلى جهة أخرى. وعليه حينما يخرج الضوء من الجهة المظلمة يصدق ما عبر عنه اللَّه تعالى بقوله: ﴿**فإذا هم مظلمون**﴾ أي تبقى الظلمة محيطة بذلك المكان.

وأما قوله تعالى: ﴿**يغشي الليل النهار يطلبه حثيثاً**﴾ لعله من أجمل الآيات تصويراً لما ذكرت. فالغشاء هو الغطاء. ويغشي أي يغطي. والحثيث أي السريع الجاد في أمره. ويطلبه حثيثاً أي يتلوه ويدركه سريعاً بمعنى أنه يأتي بأحدهما بعد الآخر فيجعل ظلمة الليل بمنزلة الغشاوة للنهار ويأتي أثره كما يأتي الشيء في أثر الشيء طالباً له[٧]. إذاً، حينما نوجه ضوء الشمعة من الجهة اليمنى للغرفة مثلاً إلى الجهة اليسرى نلاحظ أن الظلمة تغطي انعدام الضوء في تلك الجهة بسرعة وتشغل الظلمة ذلك المكان.

ومما يؤيد ذلك دعاء الإمام علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام (زين العابدين) يقول في تسبيحه للَّه تعالى عزَّ وجلَّ: «**سبحانك تعلم وزن الظلمة والنور، سبحانك تعلم وزن الفيء والهواء، سبحانك تعلم وزن الريح كم هي من مثقال ذرة، سبحانك قدوس قدوس قدوس**»[٨] ■

الهوامش

(١) البيان في تفسير القرآن: للسيد الخوئي، ص٢٥.
(٢) من علم الفلك القرآني: للدكتور عدنان الشريف، ص٧٩ (بتصرف).
(٣) من علم الفلك القرآني: للدكتور عدنان الشريف، ص٨٥-٨٦.
(٤) معجم تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم: لسميح عاطف الزين، ص٤٣١.
(٥) الميزان في تفسير القرآن: للسيد محمد حسين الطباطبائي، ج١٧، ص٩٢.
(٦) مجمع البيان في تفسير القرآن: للشيخ أبي الفضل بن الحسن الطبرسي، ج٧، ٨، ص٤٢٤.
(٧) معجم تفسير مفردات ألفاظ القرآن الكريم: لسميح عاطف الزين، ص٢٠٧.
(٨) الصحيفة السجادية: للإمام علي بن الحسين زين العابدين (ع).

بأقلامكم

نذكر قرَّاءنا الكرام الراغبين بالمشاركة في هذه الصفحة بـ:

١ ـ الكتابة بخط واضح وعلى وجه واحد.
٢ ـ الحرص على عدم تجاوز الرسالة الصفحة الواحدة كحد أقصى.
٣ ـ مراعاة المناسبات وإيصال الرسائل قبل فوات أوانها.
٤ ـ لسنا مسؤولين عن إعادة الرسائل لإصحابها سواء نشرت أم لم تنشر.

أيّام الإمام

قبضت من التراب حبّاتٍ... وبعضاً من ثرى
وابتلَّ الندى منها... فصار وشاحاً عظيماً أسودَ.
... يبكي الحسينُ... فالسبط عاد اليوم ليلقى الردى.
أيها الإمام الراحل...
صَحِبتَ في سفركَ كُلَّ وجدٍ وبكتك الحشا...
حسبي أيها الحبيب...
ما عدت أروم في دنياي إلا صديقاً وأخاً بك مولعاً ويعتبُ المنصفون دعاءاً... أن الحبّ حدّه الصدى.
... يا ربُّ
أنا لست عاشقاً... إن لم اهوَ الإمام الخميني المُلهِما...
أنا لست موحّداً... إن لم أخرق ذاك الحدَّ وأفنى في الهوى...
غداً عند قارعة الطريق... سيكون رباطي... منتظراً طيفكَ وليشهد كل الملا...
هذا حزني سرمديٌ... وخدّي عند أعتاب مرقدك يستوي بالأرض جللا...
وروحي مشرعة ما وسعها الفلا...
أيها المستغرقون في النواحي... رصّوا الصف خلف الوريث تنالوا السؤددَ... واحفظوا الدين:
من كل نسمةِ غوغاءٍ.
أو من كل ريحٍ عمياءٍ تقتلعُ الفَخارَ... ليمسي الجهلُ بالقهرِ سيّدا...
أيها المحبّون... أيها المجاهدون
حذارِ من سوء طالع النوايا...
إنَّ الرصاص حروف أبجديتنا... ومن لم يَطْعَموا الجهادَ هم ألدُّ العدى...
إن سواعدكم محفورَةٌ نصراً للّه وعزّاً موسوياً وشهيداً راغباً...
لن ندعَ السلاح لهواة سلام مزعومٍ إذ كان المهدي حجةً رائداً...
أيها الوعدُ العظيم...
هذا الخميني في قدسه قرير العين، والمجدُ آتٍ في القريب موافيا...

أبو حسين دبوق

شمس الخميني ستبقى تُشرقُ الأبدا

لن تهدأ النار في شريانِنا أبدا ... ما دام صوتُ الخميني بالعِدى رعدا
يا أرض عاملة استولي على رِئة ... التاريخ واستأصلي من قلبه الحسدا
يا أرض إيران أنت الدَّهرَ لابسةٌ ... عمامة النصر في أرض الهُدى رَصَدا
ما دام فينا دمٌ بالحق مشتعلٌ ... فلن تضيعَ دماء العاملِيِّ سُدى
وإن يكنْ موتنا يُحيي كرامتنا ... يا أرض عاملة فلتُزرعي شُهدا
إيران عزتنا والحق آيتنا ... ما همَّنا ولنا بين النجوم صدى
هذي حضارتنا من ذا يُعارضنا ... نحن اتخذنا لنا الإسلام معتقدا
يا مَن وطأت على صلصال عاملة ... أمشِ الهوينا فهذي الأرض أرض هدى
وامسح جبينك بالزيتون مكرُمةً ... فالنّصر أمسى على الأغصان قطر ندى
وإن تعذرت عن تقبيل غرّتها ... فاركع ويمِّمْ بحبّاتِ التراب يدا
شعب الخميني أبطال أشاوِسة ... تجلببوا الشمس واحتلوا بها الأبدا
شعب الخميني في الدنيا عمالقةٌ ... على جبينهم التاريخ قد ولدا
إيران أهلوك ثوّارٌ ودونهُمُ ... لم تعشقِ الأرض من سكانها أحَدَا
حتى الرصاص الذي قد طار من جُعَب ... المستكبرين بكف الطفل قد جمُدا
ما دام «بلفور» في مثواهُ مختبئاً ... فلن تحققَ يا «شارون» ما وعدا
نحن امتطينا خيول الدهر في كبد ... الدّهر العصيب وحلّقنا به صُعُدا
لقد زرعنا على المريخ أوسمةً ... لهيب فولاذها اليوم ما بردا
اللّه أكبر يا سيف الإمام لقد ... حررت شعباً لغير اللّه ما سجدا
بِوركتَ يا جبل الثوار من جبلٍ ... صلّى على جبهة المريخ فاتّقدا
ركّعت جيش بني صهيون في زمنٍ ... به تجمّع جيش الحق واحتشدا
حطّمت أسطورة الأعداء بالحجر ... الذي تفجّر بالصاروخ فارتعدا
حيّي الشهيدَ وغرّدْ إنه بطلٌ ... قد كان يزهو بساحات الفدى غردا
إن الشهيد شعاعٌ تستضاء به ... درب الكرامة في وجه الذي شردا
ماذا أقول وإسرائيل ترْصُدنا ... ومجلس الأمن لم يصدق بما وعدا
أزلامُ أذناب إسرائيل قد زرعوا ... لبنان حقداً وهذا الشعب قد حصدا
وكلّهم يدّعي لبنان دولته ... كان لبنان أمسى عندهم ولدا
همْ يسكرون بمال الشعب وا أسفى ... والشعب من جوعه أطفاله وأدا
هم ينعمون بما تهوى بطونُهُمُ ... والجوع يخرق في أطفالنا الكبدا
ما دام في الساح أبطال لحيدرة ... الكرار من حطَّم الأصنام منفردا
علامَ نحيل حياة الذل في وطني ... والطف علمنا إن نرتقي صُعُدا
سل عن صناديد حزب اللّه يا وطني ... من غيرهم حرّر الإنسان والبلدا
من يومِ «بدر» الذي فاز الكرام به ... شمسُ الخميني ستبقى تشرقُ الأبدا

الشاعر خليل عجمي

نار الشوق تكويني

مهداة لروح الشهيد طالب حرب

آهٍ، آه، ليتَ الآه تكفيني ... ألم الجراح، والإخوان تنسيني
كيف أنسى جراحي وهي تؤلمني؟ ... أم كيف تهدأ دمعتي وأنيني
فارقتني يا بنيّ واحرَّ قلبي ... شهيداً مجاهداً، وهذا ما يعزيني
فلقد بكيتك يا بنيّ بحسرة ... وما زلت أبكي بحرقتي وحنيني
ما زال طيفك في قلبي يحدثه ... ما زال جرحك ينزف من شراييني
إني لأعلم أنك حي ترزق ... والعلم هذا من صميم يقيني
لكنما شوقي أقلق مضجعي ... وناره يا حبيب القلب تكويني
أليس حقي يا بنيّ كوالد ... بعد الفراقِ بطلّةٍ تأتيني
حتى أحدق في عينيك مُبتسماً ... ومن ثغرك البسام ترويني
لا ما عهدتك قاسياً أو جافياً ... فما لي أراك اليوم تجفوني
هذه كريمتك في ذكراك مولدها ... إنها اليوم يا جدي تناديني
بقلبي، بروحي، بعينيَّ أحفظها ... لئن بكت فبكاؤها يؤذيني
إني أرى شخصك في محياها ... لذا، كلّما قبلتها تُبكيني
نَم يا بُنيّ راضياً مرضياً ... ليت الذي أعطاك يعطيني

الحاج حسين حرب

زفرات عشق

أهوَاهُ قَدْ نُطِقَتْ بِغيرِ تَكَلُّفِ ... نَبْضَاً يَشِعُّ عَرفَتَ أمْ لَمْ تَعرفِ
إنِّي تّذَوَّقْتُ الحَيَاةَ بِعشقِهِ ... حَتّى غدَوتُ بِغيرِهِ لا أشْتَفِي
واللَّهِ مَا نَطَقتْ عُيونِي دَمعَةً ... إلا وَكَانَ حُرُوفَهَا كَالمصحَفِ
مِنْ حضنِ يَومِ الطَّفِ قد وُلِدَ الهَوَى ... وَتَرَعْرَعَ بِوصَالِهِ لا أكْتَفِي
عِشْقُ الحُسَينِ وَأيُّ عِشْقٍ خلّدَهُ ... اللَّهُ أوْجَدَهُ بِقَلبٍ مُنْصِفِ
عِشْقُ الحُسَينِ رِسَالَةٌ مَخْطُوطَةٌ ... تُتلَى بِوصْلٍ بِالجُفُونِ الذُّرَّفِ
مَنْ لَمْ يَذُقْهُ يعش في ظُلْمَةٍ ... دَنِفٍ بِلا رُوحٍ عَدُوٍ مُوجِفِ
أنَا وَالِهٌ كَلِفٌ وَقَدْ أسْكَرتُهُ ... شِعرِي فَمَنْ يَهْوَاهُ لَيسَ بِمُسْرِفِ
عِشْقٌ تَوَاتَرَ مُنذُ آدَمَ مُشْرِقَاً ... يُطْوَى الزَّمَانُ وَمَنْ سواهُ أصْطَفِي
شِبلُ التَّبيِّ، ابْنُ الوَصيِّ وَفَاطِمٍ ... مُذْ كُنتُ والعِشقُ يُحَدِّثُ، يَحْتَفِي

حسين آل سهوان ـ القطيف السعودية

❖ أسئلة المسابقة يُعتمد في الإجابة عنها على ما ورد في العدد الحالي.

❖ يُنتخب الفائزون شهرياً بالقرعة من بين الذين يجيبون إجابات صحيحة عن كل أسئلة المسابقة وتكون الجوائز على الشكل التالي:

الأول: مئة وخمسون ألف ليرة لبنانية ـ الثاني: مئة ألف ليرة لبنانية بالإضافة إلى ٨ جوائز قيمة كل واحدة منها خمسون ألف ليرة.

❖ تجرى القرعة سنوياً لاختيار عشرة مشاركين من بين القسائم المشاركة على مدى ١٢ عدداً متتالياً بإجابات صحيحة ولم يُحالفها الحظ قيمة كل جائزة خمسون ألف ليرة لبنانية.

❖ يُعلن عن الأسماء الفائزة بالمسابقة الشهرية في العدد السابع والستين بعد المئة الصادر في الأول من شهر آب ٢٠٠٥م بمشيئة اللّه.

❖ آخر مهلة لاستلام أجوبة المسابقة في الخامس عشر من شهر تموز ٢٠٠٥م.

❖ تُرسل الأجوبة إلى عنوان المجلة أو على صندوق البريد (بيروت، ص.ب: ٢٤/٥٣).

❖ كل قسيمة لا تحتوي على الاسم الثلاثي ومكان ورقم السجل تعتبر لاغية.

١ من هو ـ هي؟

أ ـ المرأة التي استنكرت على زوجها تلكؤه في الخروج لنصرة الحسين عليه السلام.

ب ـ الشخص الذي وصله كتاب من الإمام المهدي عجل الله فرجه في سنة ٤١٠هـ.

ج ـ الشخص الذي تؤكد الروايات على زوال ملكه الذي لا يتجاوز الخمسة عشر شهراً.

٢ من القائل:

أ ـ لديكم القابلية على إعمار بلدكم بأيديكم والإستغناء عن الأجانب.

ب ـ إنني لا أخشى في ما أعزم عليه أحداً غير اللّه.

ج ـ ليس في الإسلام سني أو شيعي أو كردي وفارسي فالكل أخوة.

٣ اختر الصح من الخطأ فيما يلي:

أ ـ نهج الإمام الخميني يوفّر للناس الآفاق المعنوية ولا يُعنى بإعمار دنياهم.

ب ـ أخرج الإمام الخميني العرفان من سياق الحياة الإجتماعية والروابط بين الناس.

ج ـ أكبر هدية قدَّمها الإمام الخميني للشعب هي أنه جعله يؤمن بنفسه.

٤ تميزت شخصية الإمام الخميني بمزايا منها:

أ ـ الاستقرار النفسي.

ب ـ التمسك بالنظام والترتيب في الأعمال.

ج ـ بساطة العيش.

٥ من الخصوصيات التي اشتمل عليها خط الإمام الخميني:

أ ـ مسألة الصراع مع الصهاينة من الأصول التي لا يجوز غض النظر عنها.

ب ـ الصمود مقابل سلطة شيطان النفس.

ج ـ الإيمان بقدرة الشعوب على تغيير المحيط الذي تعيش فيه.

قسيمة مسابقة العدد ١٦٥

الإسـم الثلاثـي: .....

مكان ورقم السجل: .....

هـاتف: .....

١	أ	ب	ج	٦	أ	ب	ج
٢	أ	ب	ج	٧	أ	ب	ج
٣	أ	ب	ج	٨	أ	ب	ج
٤	أ			٩			
٥	أ			١٠			

٦ تمسك الإمام الخميني بمجموعة من الأولويات وطالب المسلمين الإلتزام بها منها:

أ ـ الوحدة بين المسلمين.

ب ـ ولاية الفقيه.

ج ـ مهادنة الاستكبار العالمي.

٧ ماذا قصد الرسول ﷺ برياض الجنة في قوله: «إذا رأيتم روضة من رياض الجنة فارتعوا فيها»؟

٨ ما هي التي لو جيء بحلقة واحدة منها لأذابت الجبال من شدة حرارتها؟

٩ قوم أعقم الله أصلاب رجالهم وأرحام نسائهم أربعين عاماً فانقطع نسلهم، من هم؟

١٠ من هو المقصود بقول الإمام الصادق عليه السلام: «إذا أردت حديثنا فعليك بهذا الجالس»؟

نتائج مسابقة العدد ١٦٣

ـ الجائزة الأولى: رائد زكي الأعرج ١٥٠,٠٠٠ل.ل.

ـ الجائزة الثانية: حسن محمد أرزوني ١٠٠,٠٠٠ل.ل.

ـ ٨ جوائز قيمة كل منها ٥٠,٠٠٠ل.ل لكل من:

ـ حسين علي حنينو.
ـ ريما بهيج الساحلي.
ـ عماد عبد الله عيد.
ـ زينب نزيه دقدوق.
ـ سهام محمود وهب.
ـ عباس حجازي.
ـ ياسمين سعيد عياش.
ـ أحمد محمد ترحيني.

إلى القراء الكرام

ترحب إدارة المجلة بأي إقتراح أو نقد، أو حتى مشاركة في إطار السياسة العامة للمجلة ويمكن للقراء الأعزاء إرسال إقتراحاتهم إلى المجلة في رسالة أو في خانة الملاحظات أدناه:

إقـــرأ

القنديل والغربة

المؤلف: السيد عبد المهدي فضل الله
الناشر: مركز الخميني الثقافي
الكتاب هو عبارة عن قصائد للإمام الخميني قدس سره والمقاومة الإسلامية نظمها الشاعر وهو من الذين واكبوا مسيرة الإمام والمقاومة فقاربهما بقلبه قبل الكلمة فكان شعره تعبيراً حياً وصادقاً تمكن من خلال أبياته اظهار الوقائع وتخليدها ورسم معالم الطريق بيراع الأدب المقاوم.
يقع الكتاب في ٣٠٤ صفحات من الحجم الكبير.

دماء تقرع الفردوس

الكاتب: الشيخ أحمد إسماعيل.
الناشر: دار الولاء.
الطبعة: ٢٠٠٥م
يخط الكاتب في هذا الكتاب كلمات وجدانية في حضرة بعض شهداء المقاومة الإسلامية ممن عرفهم أساتذة كالسيد عباس الموسوي وزملاء كالشيخ «أبو ذر» وأقارب وأصحاب وطلاب كان لهم معلماً وشهداء واستشهاديين أحدثت شهاداتهم فيه أثراً كبيراً فكتب عنهم ما اطلع عليه من سيرتهم مترجماً إحساساته وساعياً إلى تلمس أسرار قلوبهم العاشقة.
يقع الكتاب في ٢٠٠ صفحة من الحجم الوسط.

العدد العاشر من مجلة النجاة

صدر العدد العاشر من مجلة النجاة الإسلامية الثقافية التي تصدر فصلياً عن معهد السيدة الزهراء عليها السلام العالي للشريعة والدراسات الإسلامية وقد تنوعت مقالات العدد بين القرآنيات والعقائد والفقهيات والسنن والتربويات وقد تميز العدد بقراءة بعض المفاهيم الإسلامية وقضايا المرأة مع إضاءة دينية عليها إضافة إلى اطلالة على جوانب مميزة من حياة الإمام السجاد عليه السلام.

نشاطات

مركز الإمام الخميني الثقافي

ندوة فكرية «دراسات في فكر السيد الصدر»

في أجواء الذكرى السنوية لشهادة السيد محمد باقر الصدر أقام مركز الإمام الخميني الثقافي ندوة فكرية تحت عنوان: «دراسات في فكر السيد الصدر» تحدث فيها الدكتور محمد طي حول الفكر الدستوري عند السيد الصدر والدكتور علي المؤمن حول الحكومة الإسلامية عند السيد الصدر.

عرض الدكتور محمد طي لرأي السيد الصدر في المجالين السياسي والدستوري حيث يعتبر أن الدولة ونشوءها يدحض كل النظريات الرائجة من الماركسية وغيرها فالدولة قامت على أساس ديني وهي ظاهرة نبوية وتصعيد للعمل النبوي بدأت من مرحلة معينة من حياة البشرية وطبعاً هذه الدولة تختلف عن الصورة الموجودة لدى الكنيسة في أوروبا.

ووضح الدكتور رأي السيد الصدر في العلاقة بين السلطة والشعب حيث يعتبر أن مصدر السلطة أمر إلهي ولكنها تؤول إلى الشعب من حيث الممارسة مبيناً آليات التطبيق.

وتابع بأن السيد الصدر يميز نظام الحكم في الإسلام عن الأنظمة الأخرى فهو ليس بليبرالي ولا نظام فاشي بل هو نظام الموازنة بين الفرد والمجتمع الذي لا تقوم فيه مصلحة المجتمع بمواجهة مصلحة الفرد بل إن مصلحة المجتمع هي مجموع مصالح الأفراد.

أما الدكتور علي المؤمن فتحدث عن الترابط الشديد بين فكر السيد الصدر وسلوكه السياسي مفيداً أنه إذا كانت الدولة بمفهومها الوضعي تتشكل من عناصر أربعة هي السيادة والشعب والحكومة والإقليم فقد عمل السيد الصدر على توضيح وحل الإشكالية التي تنشأ من وجود هذه العناصر الأربعة على مستوى التطبيق رافضاً بذلك الأفكار الوضعية الرائجة مضيفاً ركناً خامساً للدولة الإسلامية وسّع الفقهاء بعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران البحث فيه وهو القانون فالدولة التي لا تتمتع بقانون الإسلام فهي ليست بدولة.

وتعرض الدكتور المؤمن لشرح مفصل لآراء السيد الصدر في هذا المجال.

وفي الختام شارك الحاضرون في نقاش موضوعي للأفكار التي عرضت.

ندوة فكرية «الوحدة الإسلامية بين الثقافة والسياسة»

تحت عنوان الوحدة الإسلامية بين الثقافة والسياسة أقام مركز الإمام الخميني الثقافي ندوة فكرية شارك فيها كل من فضيلة الشيخ عبد المجيد عمار والدكتور يحيى الكعكي.

اعتبر الدكتور يحيى الكعكي في كلمته أن علماء الأمة وقادة الفكر فيها هم أول من تقع عليهم المسؤولية في وحدة الأمة في هذه الظروف السياسية الصعبة مؤكداً أنه «حق على المسلمين اليوم بالحوار الإيجابي السليم أن يتجنبوا كل عوامل الفرقة والتفريط التي مضت وأن يلبوا دعوة علمائهم وأهل الرأي فيهم إلى تعزيز التعارف والتقارب بينهم لأن الخلاف لا يخدم الإسلام بل يهدمه».

ثم تحدث الشيخ عبد المجيد عمار الذي أشار إلى الأسباب التي تدعونا إلى اعتبار الوحدة من صميم اعتقاداتنا ومن المسائل الهامة التي تلبي احتياجاتنا أمام ما يواجه الأمة من تحديات.

وأضاف: «إن ما يجري اليوم على العالم الإسلامي يضعنا أمام حقيقة واحدة وهي حجم المسؤولية الجسيمة في توحيد صفوفنا للمحافظة على إسلامنا وهذا إنما يكون بالوحدة والتوحيد الأمر الذي يدعونا إلى تنظيم أولوياتنا».

وفي الختام أجاب المحاضران على استفسارات وأسئلة المشاركين.

تكريم السيد عيسى الطباطبائي

أقام مركز الإمام الخميني الثقافي لقاءاً تكريمياً للسيد عيسى الطباطبائي بحضور أعضاء اللجنة المركزية لمؤسسة مركز الإمام الخميني الثقافي تم خلاله استعراض نشاطات المركز الفكرية والسبل الآيلة إلى تطويره...

معهد سيد الشهداء عليه السلام

حفل نتائج مسابقة «رحلة الشهادة»

أقام معهد سيد الشهداء عليه السلام للتبليغ والمنبر الحسيني حفلاً جرى فيه سحب القرعة لمسابقة «رحلة الشهادة» والتي اشترك فيها أكثر من ١٥٠٠٠ مشترك.

وتم توزيع الجوائز النقدية والعينية على الفائزين بحضور مسؤول الوحدة الثقافية سماحة الشيخ أكرم بركات.

الهيئات النسائية ـ بيروت

تكريم المحجبات في شهر محرم

برعاية وحضور نائب الأمين العام لحزب اللّه سماحة الشيخ نعيم قاسم نظمت الهيئات النسائية لحزب اللّه بيروت حفل تكريم للأخوات اللواتي التزمن الحجاب في شهر محرم الحرام واللاتي تراوحت أعمارهن ما بين ٩ سنوات و٥٠ سنة.

تخلل التكريم كلمة لراعي الحفل هنأ فيها المحجبات على هذه الخطوة الجيدة وإن كانت متأخرة لدى البعض منهن مشيراً أن الأهم هو الوصول إلى الطريق الصحيح الذي رسمه لنا الإسلام، كما أشار إلى الهجمة التي يشهدها العالم الإسلامي من بعض الدول الغربية، وأكد على الدور الفعال والمؤثر الذي تلعبه المرأة المسلمة والملتزمة في الساحة بالرغم من بعض المفاهيم الخاطئة التي يحاول الغرب ترويجها عن الحاجز الذي يشكله الحجاب لدى المرأة لجهة التعلم والعمل وأنّ خير دليل على خطئهم هو ما نشاهده في الساحة النسائية من طاقات علمية وفكرية من طبيبات ومهندسات ومعلمات ومربيات للأجيال.

وكانت كلمة لإحدى المحجبات أشارت فيها إلى الصراع الذي كانت تعيشه بين مغريات الحياة الدنيا وما هو واجب عليها كإنسانة مسلمة مؤكدة على التغير الهام الذي شعرت به عند ارتدائها الحجاب والإحساس الكبير بالفخر والاحترام.

وفي الختام قدم سماحة الشيخ الهدايا للمحجبات اللواتي بلغ عددهن ٢٢٤ محجبة.

مناقشة الكتب.. أسلوب فعال للحث على المطالعة

أطلقت الهيئات النسائية ـ بيروت مسابقة أفضل تلخيص لكتاب «القرآن في فكر الإمام الخميني قدس سره» شاركت فيه ١٥٠ أختاً، وبعد اختيار التلخيص الأفضل تمّت مناقشة الكتاب حيث تولاها الشيخ علي إيماني مسؤول التبليغ في المنطقة العربية الذي تحدث عن أهمية دور مثل هذه الأنشطة في تفعيل وتركيز مفهوم المطالعة.

الهيئات النسائية تخرّج دورة العقيلة زينب عليها السلام

برعاية وحضور مسؤول الوحدة الثقافية في حزب اللّه فضيلة الشيخ أكرم بركات، نظمت لجنة الحوراء زينب عليها السلام في الهيئات النسائية ـ بيروت حفل تخرج دورة عزاء مركزية للأخوات «دورة العقيلة زينب عليها السلام» حيث أعطى الشيخ بركات في كلمته لمحة عن التطور التاريخي في أساليب إحياء مجالس العزاء مشيراً إلى الارتباط الهام بين قضية إحياء شعائر أهل البيت عليهم السلام والإسلام، كما أشار إلى مجموعة نقاط تساعد القارئات منها الاهتمام بالمضمون والشكل والمنهج إضافة إلى الصفات الأخلاقية كالإخلاص.

وتخلل الحفل كلمة لمسؤولة لجنة الحوراء عليها السلام الحاجة هدى مرمر أكدت فيها على الدور الأساسي الذي تلعبه مثل هذه الدورات لجهة تطوير مستوى القارئات في إحياء ذكر أهل البيت عليهم السلام.

بعدها كانت كلمة باسم الخريجات جرى الحديث فيها حول الدورة بشكل عام.

وفي الختام وزع فضيلة الشيخ الهدايا على الخريجات اللواتي بلغ عددهن ٢١ أختاً.

حوزة الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله

ندوة: السيرة النبوية بين الأصيل والدخيل

ضمن سلسلة الندوات العلمية التي يقيمها معهد الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله العالي للشريعة والدراسات الإسلامية، وتيمناً بولادة الرسول صلى الله عليه وآله، أقيمت ندوة بعنوان السيرة النبوية بين الأصيل والدخيل حاضر فيها الدكتور الشيخ عبد الرسول الغفار حول شخصية النبي محمد صلى الله عليه وآله في القرآن، وركز سماحته على محورية القرآن في دراسة السيرة الشخصية النبوية، وعلى ضرورة إعادة تدوين التاريخ ضمن الرواية الإسلامية الأصيلة.

وتحدث سماحة الشيخ كاظم ياسين حول المصادر التاريخية للسيرة النبوية مستعرضاً طريقة دراسة السيرة ومركزاً على الذهنية التي يجب أن تتعامل بها مع الأحداث التاريخية.

وختمت الندوة بمداخلات للسادة المحاضرين وطلاب المعهد.

ذكاء

التقى أحدهم بفيلسوف، فاستوقفه وقال له: ألم يكن والدك خيَّاطاً؟ فقال له: نعم كان خياطاً. فقال له الرَّجل: ولماذا لم تأخذ عنه حرفته؟ فقال له: يا رجل ألم يكن والدك ذكياً؟ فقال له الرجل: نعم كان ذكياً. فقال له: ولماذا لم تأخذ عنه حرفته؟

حذر

قالت الأم لطفلها: محذِّرة إياه: انتبه يا بنيّ، فإنّ المطرقة تؤذيك، فاتركها جانباً. فقال لها: لا تخافي عليَّ يا أمي، فإنَّ أختي الصغيرة هي التي ستمسك بالمسمار، وأما أنا فسأكتفي بالضرب على رأسه.

أسماء ومعانٍ

❖ **الطراد:** المكان الواسع. اليوم الطويل.

❖ **يُمنى:** من اليُمن ويُمنى: خلاف يُسرى من حيث الجهات، واليُمن: البركة والفأل الطيب، ويُمنى: صاحبة السعد، ميمونة الطالع.

❖ **عدنان:** اسم عدنان مشتق من العدن . والعدن هو الإقامة في المكان . وعدنان على وزن فعلان تقول: تركت إبل بني فلان عوادن بمكان كذا وكذا، أي مقيمة.

❖ **سلمى:** السالمة من الآفات والعلل . وزن «فعلى» . والتسالم: التصالح، والمسالمة: المصالحة . وسلمى: أحد جبلي طيء. وسلمى: اسم نبات.

أحجية

حللٌ بلا صبغ مُلونة ... ترتدُّ عنها كفُّ لامسها
مرفوءةُ الأذيال بالية ... في الرقِ تعرقُ دون لابسها

هل تعلم

- أن اللسان يختلف مثل بصمات الأصابع من شخص لآخر؟
- أن الإنسان هو الحيوان الوحيد الذي ينام على ظهره؟
- أن مياه البحر هي أقرب المواد كيمياوياً في تركيبها إلى دم الإنسان؟
- أن ضوء الشمس لا يتخلل مياه البحر لأكثر من ٤٠٠م؟

من وصايا لقمان

يا بُنيّ...

ثقل الحجارة والحديد خير من قرين السوء.

يا بُنيّ...

إنّي نقلت الحجارة والحديد فلم أجد شيئاً أثقل من قرين السوء.

يا بُنيّ...

إنّه من يصحب قرين السوء لا يسلم، ومن يدخل مداخل السوء يتهم.

يا بُنيّ...

من لا يكفّ لسانه يندم.

يا بُنيّ...

المحسن تكافأ بإحسانه، والمسيء يكفيك مساويه، لو جهدت أن تفعل به أكثر ممّا يفعله بنفسه ما قدرت عليه.

يا بُنيّ...

من ذا الذي عبد اللّه فخذله؟ ومن ذا الذي ابتغاه فلم يجده؟ ومن ذا الذي ذكره فلم يذكره؟ ومن ذا الذي توكّل على اللّه فوكله إلى غيره؟ ومن ذا الذي تضرّع إليه جلّ ذكره فلم يرحمه؟

ثواب قراءة سورة آل عمران

١ ـ قال رسول اللّه ﷺ: «من قرأ هذه السورة أعطاه اللّه بكل حرف منها أماناً من حرّ جهنّم».

٢ ـ من حديث له ﷺ: «ومن قرأها يوم الجمعة صلى اللّه عليه وملائكته حتى تغيب الشمس».

المسجد

داخل قبة المسجد يوجد عدد من الكلمات الواردة في القرآن الكريم ومرادفاتها موجودة داخل جدرانه عليك اختيار المرادف لكل كلمة ووضع رقمها في المكان الصحيح.

من القائل؟

ع	ا	ل	ا	س	ا	ل	م	ا	ي	ة	ا	د	ا
ا	ل	م	ق	ا	و	م	ة	ن	ا	ل	و	ع	ل
ا	و	ا	ل	ا	م	ا	ن	ة	ل	ص	ا	ا	م
ل	ا	ب	ا	م	ر	ك	م	ا	ك	ي	ت	ق	و
م	ل	ت	ا	ل	س	ي	د	ل	ر	ك	ق	ك	س
ا	ح	ق	و	ب	ا	ق	ي	ل	ا	م	ك	ا	و
ق	ف	و	و	ن	ظ	م	ا	هـ	م	ن	م	ي	ي
ا	ا	ى	م	و	ص	ي	ة	ح	ع	ل	ى	ح	ح
ة	ظ	م	ع	ب	ا	س	د	ع	ل	ى	ح	ف	ف
س	ا	ل	ش	هـ	د	ا	ء	ن	و	هـ	ي	ظ	ظ

داخل هذه الشبكة مجموعة حروف إن جمعتها ورتبتها تحصل على مقطع من وصية شهيد للمقاومة الإسلامية.

ويبقى لديك اثنا اثنا عشر حرفاً مبعثرة بعد ترتيبها تحصل على الاسم الثلاثي للشهيد.

ملاحظة: تشطب الكلمات بشكل عمودي أو أفقي بشكل دائم أي من فوق إلى تحت أو من اليمين إلى اليسار.

اكتب المطلوب أدناه في الشبكة تحصل على اسم سورة في القرآن الكريم بعد جمع الأحرف من المربعات المنقطة

١. السكوت.

٢. ورد في القرآن الكريم أن معه يكون اليسر.

٣. ثمر شجرة قال عنها الرسول ﷺ أنها من أشجار الجنة.

٤. هو أحد الأمور الثلاثة التي أحبها رسول الله صلوات الله عليه وآله من هذه الدنيا.

٥. الضعف.

ما هي السورة؟					
1	–				
2		–			
3			–		
4				–	
5					–

حلول العدد ١٦٣

ما هي السورة: الشرح

	1	2	3	4	5
1	ا	ل	ا	ذ	ن
2	ا	ل	و	ز	ن
3	ا	ل	ش	ر	ق
4	ا	ل	ق	ر	ن
5	ا	ل	ص	ب	ح

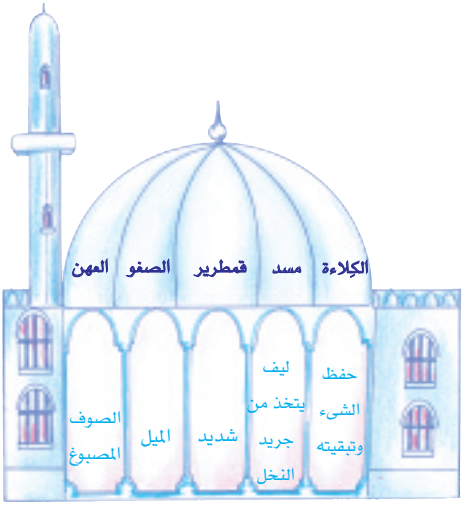

﴿ولا تهنوا ولا تحزنوا وأنتم الأعلون﴾ إلى الإخوة المجاهدين في حزب الله والمقاومة الإسلامية اوصيكم بتقوى الله والبقاء على العهد ومتابعة الطريق والمضي على طريق الجهاد.

الشهيد حسن أحمد مشورب

حلّ الأحجية

الغيم

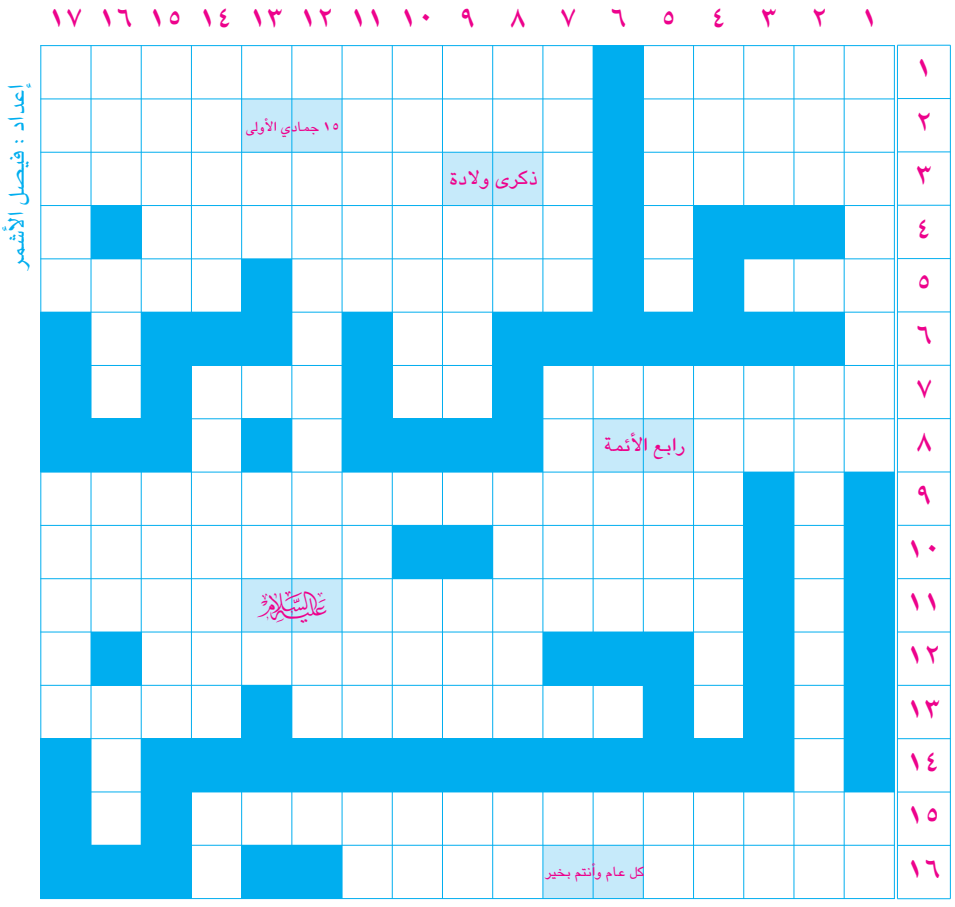

أفقياً:

١ ـ إحدى سور القرآن الكريم ـ من ألقاب الإمام علي بن الحسين عليه السلام.

٢ ـ أجبتم النداء ـ خرج السائل من مكانه ـ من الصخور.

٣ ـ عاشت في زمن فلان ـ الإنطواء على النفس.

٤ ـ شهر هجري.

٥ ـ مغارة ـ من أسماء القلم ـ أُسرع.

٦ ـ إسم موصول.

٧ ـ مانحتان ـ ضم وجمع الشيء ـ قرأ.

٨ ـ تجمع الغيم.

٩ ـ أحد أصحاب الأئمة عليهم السلام وهناك دعاء باسمه.

١٠ ـ نُظهر خلاف ما نبطن ـ مدينة قبرصية.

١١ ـ تعاتبانهم ـ نشفق على.

١٢ ـ فيزيائي أجنبي قسم ميزان الحرارة إلى درجات عرفت باسمه.

١٣ ـ المعروف والإحسان ـ أقاربه.

١٤ ـ ....

١٥ ـ رحّالة عربي صاحب كتاب «نزهة المشتاق في اختراق الآفاق».

١٦ ـ من الفواكه ـ نسرق.

عمودياً:

١ ـ إحدى سور القرآن الكريم ـ أداة تعريف.

٢ ـ أول اللبن في النتاج ـ الإنتهازي.

٣ ـ من الحيوانات ـ ثار الهواء ـ إستنشق.
٤ ـ فرد ـ سُمنتها ـ نصف روضة.
٥ ـ قذفتها ـ غيّر ـ عملة آسيوية.
٦ ـ حرف أبجدي.
٧ ـ الأسد صائحاً ـ وعظهم وأرشدهم.
٨ ـ نصف كلمة يبين ـ جوهر (معكوسة) ـ فوائد ـ أداة نصب.
٩ ـ شبيه ـ يرجو ـ زجر فلاناً ـ أساس البيت.
١٠ ـ إحدى سور القرآن الكريم ـ غَنِيَ ـ أرشد.
١١ ـ من الطيور ـ وجعنا ـ حرف جر.
١٢ ـ المتتابع ـ ضمير منفصل.
١٣ ـ ضمير متصل ـ حرف عطف.
١٤ ـ ظهروا أو أصبحوا مشهورين ـ دولة أوروبية ـ للنداء.
١٥ ـ ضد خروجه ـ سجنته.
١٦ ـ حرف أبجدي ـ حملَ ـ صفيحة عريضة من خشب يُكتب عليها ـ إرتدى الثياب.
١٧ ـ نقاوم ـ يجمعوه.

حل شبكة العدد 164

ص	د	ر	ا	ل	د	ي	ن	ا	ل	ش	ي	ر	ا	ز	ي
٢٥ أيار	ا	ب	و	ح	ا	ي	م	د	ا	ل	غ	ز	ا	ل	ي
ي	غ	د	و	ش	ب	ح	ل	ي	ذكرى						ا
ج	ر	ع	ا	ه	م	ي		ت		ي		ن	ا	ف	س
ا	ق	ة	ل									ل	ج	ا	
د	كلنا للوطن	غ	ب	ا	س	ب	ن	ف	ر	ن	ا	س	كلنا مقاومة		
ل	ا	م	ت	ه	م	ا	ش		ا	ل	ج	ن	ا	ب	
	ل		ا	ز	ي	ن	ا	ل	ع	ا	ب	د	ي	ن	
	ب		ه	ج	ر	ا	ء	م	ي	كل	عام	ي	د	ا	
	ح		ي	ل	ي			م	ن	ا	د	ا	ت	ي	
	ر		ة		هـ	ي	ق	ت	ا	د	و	ن	ه	ا	
	ا								ه	ر		م	ت		
خ	ل	ي	ل	م	ط	ر	ا	ن		م	س	ح		هـ	ا
ي	م	ا	ز	ح	و	ن	ه	م				ل			
ا	ي	د	ه	م	ا	والمقاومة		ح	ا	ص	ر	و	ه	م	ا
ر	ت	بالف	خير	ي	ف	ر	ح	و	ن	ه	م			ر	ف

163

أجوبة مسابقة العدد

١ ـ أ ـ أبو صالح.
ب ـ جعفر الطيار.
ج ـ غزوة بدر.
٢ ـ أ ـ عملية الحر العاملي.
ب ـ ولادة الرسول ﷺ.
ج ـ عدوان نيسان.
٣ ـ أ (خطأ) ـ ب،ج (صح).
٤ ـ النور.
العداء.
صديقة.
٥ ـ مسجد قبا.
١٧ ربيع الأول ٨٣هـ.
حلف الفضول.
٦ ـ الإمام الكاظم عليه السلام
لهارون الرشيد.
٧ ـ (أ) (ج).
٨ ـ ج.
٩ ـ ب
١٠ ـ ب

آخر الكلام

صديقتي المفضّلة

ايثا علوية ناصر الدين

«لقد وجدتها... إنها هي من كنت أبحث عنها وأشعر دوماً أنني بحاجة ماسة إليها... إنها هي... السيدة زينب عليها السلام أفضل صديقة يمكن الوثوق بها على الاطلاق» حدَّثت نفسي وأنا متعلقة بقضبان الضريح تتنازعني هموم الدنيا ومصاعبها، رحت أعاتب نفسي متأسفة لعدم الفطنة لهذه المسألة من قبل: «كيف غابت هذه الفكرة الرائعة عن بالي في كل المرات التي كنت أقصد فيها هذا المقام مع أنني أعود أدراجي دائماً محمّلة بفيضٍ من نورانية عالية مستقرة في أعماقي؟».

وجدت نفسي وقد طابت لي هذه الفكرة واستسغتها كثيراً، أشعر برحابة المكان على الرغم من حشود النساء المحيطة بي، وأتوجه بنظري إلى مركز الضريح بكلمات نابعة من صميم القلب: «ولمَ لا تكونين أنتِ يا سيدتي صديقتي المفضلة التي ما إن جلست في حضرتها شعرت بالأمان يغمرني والصفاء يتملَّكني،؟ صديقة يشحذني وجودها بحلاوة الإيمان ودفء العبودية للَّه الأحد،؟ صديقة تدعوني إلى ولائم السعادة الأبدية وتأخذ بيدي إلى شاطئ التوبة،؟ صديقة ترشدني إلى طريق النجاة وتبعد بي عن متاهات الهلاك؟... نعم يا سيدتي، سأتخذك صديقة لي أبثُّ لها كل شجوني وأحدِّثها بما في نفسي وأشاورها في أموري وأشكو لها ما يؤلمني وأبشّرها بما يُفرحني».

وقبل أن تسألني نفسي عن طريقة تبادلني بها صديقتي المنشودة الكلام أجبتها سريعاً: «سيكفيني وجودها في قلبي وقد زالت من بيننا جميع الحواجز، وسأجد دائماً في حضرتها ـ أينما كنت ـ الفرصة للتفكير الصائب في كل ما يشغلني، وستكون عند ذلك بلا شك كفة ميزاني الراجحة هي كفة الصواب» ■